



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقہ

توظيف النصّ القرآنيّ في حلّ المشكلات المعاصرة _ دراسة موضوعيّة

رسالة مقدّمة إلى مجلس كُليّة العلوم الإسلاميّة / جامعة كربلاء وهي جزء

من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلاميّة

كتبت من قبل الطالبة

نبأ علي حسن يونس الحسني

بإشراف

أ. د أقبال وافي نجم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ لَا يَكْلِفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا
اَوْ اَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَي الدّٰيْنِ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَي الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ ﴾

"صدق الله العلي العظيم"

[سورة البقرة: آية ٢٨٦]

ترشيح رسالة للطبع

نظراً لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (توظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة - دراسة موضوعية) لطالب الماجستير (نبأ علي حسن يونس) فإني أرشحها للطبع.

التوقيع: 

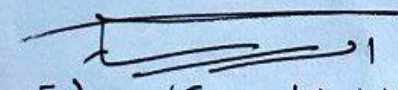
المشرف: ا. د. اقبال رافي نجم

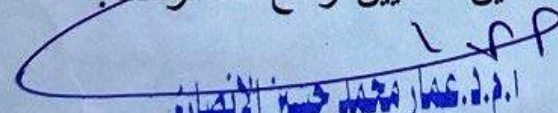
مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم
الإسلامية

التاريخ: ١٦ / ٩ / ٢٠٢٥

إقرار المشرف

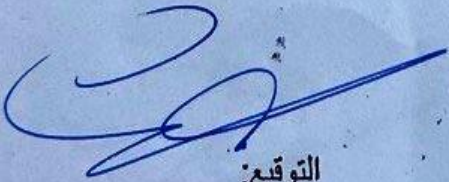
اشهد أن الرسالة الموسومة ب(توظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة - دراسة موضوعية) للطالبة (نبأ علي حسن يونس) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الاسلامية.

التوقيع: 
المرتبة العلمية: استاذ دكتور
الاسم: امال براني محمد
مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية
التاريخ ٢٣ / ٩ / ٢٠٢٥
بناء على توصية المشرفين والقائمين العلميين أرشح هذه الرسالة:

التوقيع: 
الاسم: ا.م.د. عمار محمد حسين الانصاري
التاريخ: رئيس القسم
٢ / ١١ / ٢٠٢٥

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ه (الموسومة
بـ (توظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة - دراسة موضوعية
(وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .



التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ مساعد دكتور

الاسم : د. محمد فاضل صالح

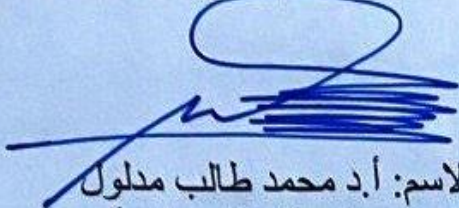
مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية


مساحة النقد العربي

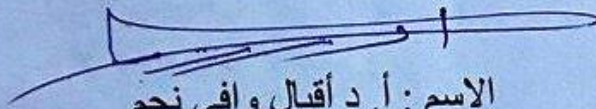
التاريخ : ٢٠١٦ هـ . ٢٠

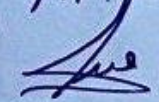
إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة
ب (توظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة - دراسة موضوعية)
وناقشنا الطالب/ة (نبأ علي حسن يونس) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد
أنها جديرة بالقبول بتقدير (**جيد جداً**) لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم
الإسلامية.

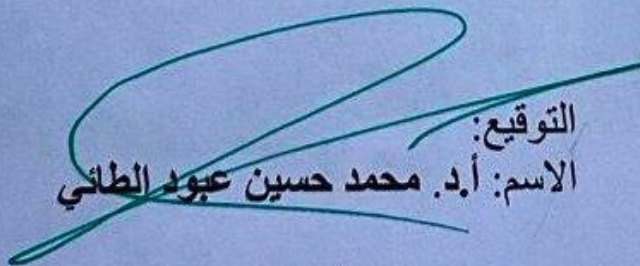

الاسم: أ.د. محمد طالب مدلول
المنصب في اللجنة: رئيساً
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية
التاريخ: ٢٠١٩ / ١ / ٢٦
التوقيع:


الاسم: أ. م. د. أسماء قاسم محمد
المنصب في اللجنة: عضواً
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
التاريخ: ٢٠١٧ / ١ / ٢٦
التوقيع:


الاسم: أ. د. أقبال وافي نجم
المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
التاريخ:
التوقيع: ٢٠١٧ / ١ / ٢٦

الاسم: أ. م. د. مواهب صالح مهدي
المنصب في اللجنة: عضواً
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
التاريخ: ٢٠١٧ / ١ / ٢٦
التوقيع: 

صُدِّقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء


التوقيع:
الاسم: أ.د. محمد حسين عبود الطائي

العميد

التاريخ: ٢٠١٩ / ١ / ٢٦

الإهداء :

وما أعلم أحداً أجدر وأولى لإهداء هذه الوجيزة من أئمتي وساداتي وموالي . إليك يا رسول الله (صلوات الله عليه) ، يا نبي الرحمة، ويا صاحب الرسالة، وماهي الا غيظ من فيض ربي .إيكم يا أئمة الهدى ومصابيح الدجى ويا ولاة الدين والشريعة، وما هي الا رشحه من بحر لحي.

إلى شمس الحقيقة إلى بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية ، إلى المعد لقطع دابر الظلمة ، إلى المرتجى لإزالة الجور والعدوان ، إلى باب الله الذي منه يُؤتى ، إلى وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء ، إلى السبب المتصل بين الأرض والسماء ، إلى المضطر الذي يجاب إذا دعا ، ليت شعري يا سيدي أين استقرت بك النوى ، بل أي أرض تقلك أو ثرى ، بنفسى أنت من معيَّب لم يخل منا ، بنفسى أنت من نازح ما نرح عنا، إلى متى أحرار فيك وأي نجوى ، هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى ، هل يتصل يومنا منك بعدة فنحظى ، متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى ، أترانا نحف بك وأنت تؤم الملاء ، وقد ملات الأرض عدلاً ، وأذقت أعدائك هواناً وعقاباً وبرأت العتاة وجَدَّةَ الحقِّ وقطعت دابر المتكبرين واجتثت أصول الظالمين ونحن نقول: الحمد لله رب العالمين.^١

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد طريق العلم لي والذي الشهيد الذي ترك لي إرثاً من القيم والهمم العالية ، إن روحك الطاهرة كانت مصدر الهام لي في مسيرتي وتظل ذكراك حية في قلبي وعقلي ، نسال الله ان يسكنك فسيح جناته ويحشرك مع محمد وآله الطاهرين .

إلى من أرضعتني الحب والحنان وبلسم الشفاء ، التي جعل الله الجنة تحت أقدامها لي التي غمرتني بفيض حنانها الى التي احترقت لكي تنير لي دربي الى التي جاءت لأشبع وسهرت لأنام وتعبت لأرتاح وبكت لأضحك وسعتني من نبع رقتها وصدقها إلى التي ربنتي صغيراً ونصحتني كبيراً قررة عيني وفؤادي أُمي الغالية أطل الله في عمرها وجعلها خيمة فوق رؤوسنا .

^١ ظ : مفاتيح الجنان : عباس القمي

إلى زوجي العزيز، الذي كان لي خير رفيقٍ وصديق، وسنداً حقيقياً في كل خطوة على طريق العلم . شكراً لدعمك ، وتشجيعك ، ولحضورك المستمر في كل لحظة من هذا المسار.

إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني الى القلوب الرقيقة والنفوس البريئة أخوتي وأخواتي.

إلى من جمعني بهم منبر العلم والصدقة الذين أكنّ لهم أسمى عبارات المحبة الى جميع أساتذتي الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي، وجودهم جزء لا يتجزأ من نجاحي هذا، وكان دافعاً عظيماً للمضي قدماً في رحلتي العلمية.

الشكر والعرفان :

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣].

الشكر لله تعالى أولاً ، وظاهراً وباطناً على نعمه العظيمة عليّ ، التي لا تعد ولا تحصى ، وعلى رأسها نعمة الهداية لهذا الدين القويم ، والحمد لله على ما من به علي في إتمام هذه الدراسة العلمية ، فكل ذلك بعونه وتوفيقه . كما أرفع أكف الدعاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين ، الذين هم مصدر الهداية والنور، وأخذنا عنهم العلم والتوجيه.

ثم أتوجه بعميق الإمتنان إلى صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه)، الذي نسأل الله تعالى أن يسرع في ظهوره ، لتتحقق العدالة على الأرض ، ويعمّ الخير والبركة في كل زمان ومكان .

وإنني إذ أكتب هذه الرسالة ، فإنني أوّمن تماماً بأن هذا الإنجاز لم يكن ليتم لولا دعم ومساندة الكثير من الأشخاص الذين كان لهم دور كبير في توجيه دفتها نحو النجاح. من هنا، يحق لي أن أتقدم بكل عبارات الشكر والتقدير لكل من كان له دور في هذا العمل، والذين لم يبخلوا في تقديم النصح والإرشاد.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى مشرفتي الفاضلة (أ.د أقبال وافي نجم) التي قدمت لي من علمها وتوجيهاتها الكثير، فكانت دائماً مصدراً للإلهام والإرشاد. لقد كانت ملاحظاتها القيمة وتصحيحاتها الدقيقة مفتاحاً رئيسياً لتحسين هذا العمل العلمي.

وأخص بالشكر والفضل إلى والدتي ، التي كان لها الفضل الأكبر في تحفيزي على طلب العلم، ودوام دعائها لي بالتوفيق.

وأود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى : عمادة الكلية على دعمها المتواصل وتوجيهاتها القيمة خلال فترة الدراسة. وللجنة العلمية للدراسات العليا على جهودها في تطوير البحث العلمي وتقديم التوجيه السليم. وإلى رئيس القسم والأساتذة على دعمهم وتوجيهاتهم المستمرة التي ساهمت في إنجاح هذا البحث.

كما أخص بالشكر أعضاء لجنة المناقشة على ملاحظاتهم البناءة ، التي ساعدت في إثراء البحث ، وتجعل منه عملاً أكثر تميزاً.

الخلاصة :

كشفت هذه الدراسة توظيف النص القرآني في معالجة المشكلات المعاصرة التي تواجه الإنسان والمجتمع، من خلال دراسة موضوعية تسعى إلى الكشف عن الكيفية التي يقدم بها القرآن الكريم حلولاً فكرية وأخلاقية واجتماعية لمجموعة من القضايا الراهنة.

وقد سعت الدراسة إلى أستنباط المنهج القرآني في التعامل مع الأزمات المعاصرة، مثل: التفكك الأسري، الإنحراف الأخلاقي، فقدان الهوية ، الصراعات الفكرية ، وتحديات العدالة الاجتماعية ، من خلال تحليل نصوص قرآنية ذات صلة ، على وفق منهج موضوعي يربط الآيات الكريمة مع بعضها وطرق الوقاية والعلاج التي وضعها القرآن الكريم لحل المشكلات سواء أكانت عقائدية أم فكرية ، اجتماعية ، اقتصادية ، سياسية وغيرها .

كما عرضت الدراسة عدداً من النماذج التطبيقية التي تُظهر كيف يمكن أن يسهم الخطاب القرآني في تقديم رؤى عملية قابلة للتنفيذ، تجمع بين العمق القيمي والشمولية الإنسانية.

وقد خلصت إلى أن القرآن الكريم يشكّل مرجعية متجددة يمكن تفعيلها في كل زمان ومكان ، متى ما أُعيد قراءته ضمن إطار موضوعي يرتبط بالواقع ، ويتجنب التفسير التجزيئي أو الخطابى الجامد.

وتوصي الدراسة بضرورة دمج التفسير الموضوعي في المناهج الأكاديمية ، وتوسيع الدراسات التطبيقية التي تبحث في فعالية النص القرآني في التعامل مع المستجدات الإنسانية .

فهرست المحتويات

الصفحة	المواضيع
أ	الآية
ب	الإهداء
د	الشكر والعرفان
هـ	الخلاصة
و - ط	فهرست المحتويات
١ - ٨	المقدمة
٩ - ١٩	التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة
١٠	اولاً: مفهوم التوظيف في اللغة والأصطلاح
١١	ثانياً : مفهوم النصّ في اللغة والأصطلاح
١٣	ثالثاً : مفهوم المشكلات المعاصرة في اللغة والأصطلاح
١٨	رابعاً: مفهوم المشكلات المعاصرة
٢٠ - ٥٨	الفصل الأول : الأسس المنهجية في فهم وتفسير النص القرآني
٢١	المبحث الأول : تعريف الأسس المنهجية
٢١	المطلب الأول : تعريف الأسس في اللغة والأصطلاح
٢٢	المطلب الثاني : تعريف المنهجية في اللغة والأصطلاح
٢٤	المبحث الثاني : قواعد فهم النصوص وأستنباط الأحكام
٢٥	المطلب الاول : الضوابط العامة لفهم نصوص القرآن والسنة

٤٥	المبحث الثالث :- معايير الربط بين فهم النص القرآني وحل المشكلات المعاصرة
٤٧	المطلب الأول : الأساليب القرآنية في حل المشكلات
٤٨	المطلب الثاني : الوسائل المساعدة لمعالجة المشكلات
٥١	المبحث الرابع :- التحديات المتعلقة بتطبيق النصوص القرآنية
٥٢	المطلب الأول : العقبات التي تعترض طريق فهم النص الديني
٥٤	المطلب الثاني : التحديات المعاصرة
٥٦	المطلب الثالث : آليات مواجهة التحديات المعاصرة
٥٩ - ١٣٣	الفصل الثاني :- توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والأعتقادية
٦٠	المبحث الأول :- الإنحرافات العقدية
٦١	المطلب الأول : تعريف الإنحراف في اللغة والأصطلاح
٦٥	المطلب الثاني : أنواع الإنحرافات الإعتقادية
٦٦	المطلب الثالث : أسباب انتشار الإنحرافات العقدية
٧٢	المطلب الرابع : آثار الإنحرافات العقدية
٧٧	المطلب الخامس : أساليب مواجهة الإنحراف العقدي
٨١	المبحث الثاني :- مظاهر الإنحراف العقدي
٨١	المطلب الأول : الغلو الديني
١٠٠	المبحث الثالث:- الغزو الثقافي والفكري
١٠١	المطلب الأول: تعريف الغزو الثقافي والفكري في اللغة والأصطلاح

١٠٤	المطلب الثاني : وسائل الغزو الثقافي
١٠٧	المطلب الثالث: آثار الغزو الثقافي على الأمة الإسلامية في العصر الحديث
١١١	المطلب الرابع: أساليب مواجهة الغزو الثقافي
١١٧ - ١٦٦	الفصل الثالث :- توظيف النص القراني في حل المشكلات الاجتماعية
١١٩	المبحث الأول :- التفكك الأسري
١٢٠	المطلب الأول : تعريف التفكك الأسري في اللغة والأصطلاح
١٢٢	المطلب الثاني : أسباب التفكك الأسري
١٢٨	المطلب الثالث : آثار التفكك الأسري
١٣٠	المطلب الرابع : علاج مشكلة التفكك الأسري
١٣٥	المبحث الثاني :- الإنحرافات الأخلاقية
١٣٨	المطلب الأول : الإنحرافات الجنسية
١٥٢	المطلب الثاني : النوع الاجتماعي (الجندر)
١٦٧ - ٢٤٦	الفصل الرابع :- توظيف النص القراني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية
١٦٩	المبحث الأول : مفهوم المشكلات الاقتصادية
١٧٨	المطلب الأول : مشكلة البطالة
٢٠٠	المطلب الثاني : مشكلة التعامل بالربا
٢١٧	المبحث الثاني :- تعريف المشكلات السياسية
٢٣٢	المطلب الأول : (العلمانية) ودورها في فصل السياسة عن الدين

٢٥١ – ٢٤٧	الخاتمة
٢٨١-٢٥٢	المصادر والمراجع
a –b	Abstract

المقّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي وعظنا بالناطق والصامت لنزجر بهما عن ارتكاب السيئات ، ورزقنا العقل لنهتدي به في ظلمات المشكلات ، وميّرنا باختصاصه من بين سائر المخلوقات ، وجعله لنا حصناً واقياً نتحصن به من جميع المهلكات .

أحمده ولا أحصي ثناء عليه وأنه المستحق لجميع المحامد في كل الحالات ، وأشكره على النعم المترادفة في جميع الأوقات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من جميع الموجودات ، وأسبّحه من كل ما لا يليق به فهو الكبير المتعال على كل الكائنات.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، أرسله بالهدى ودين الحق ولو كره أهل الجاهالات ، صلى الله على محمد وآله الطاهرين وذريته المعصومين أهل الولايات ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وشرفهم على سائر المخلوقات ، صلوات الله وسلامه عليهم دائمين بدوام ملكه فلا حصر لهما ولانهايات .

وبعد:

يحظى القرآن الكريم بمكانة محورية في بناء التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة ، ويُعدّ منهجاً إلهياً شاملاً أنزله الله تعالى ليكون هادياً للبشرية جميعاً ، وقد حمل في طياته مبادئ وأحكاماً وقيماً صالحة لكل زمان ومكان . إذ أنه ليس مجرد كتاب للعبادة أو التلاوة ، إنما هو منهج حياة شامل ، يُعالج القضايا الكبرى والصغرى التي تواجه الإنسان فرداً ومجتمعاً .

وقد أصبح من الضروري تجاوز النظرة التجزيئية أو المحصورة في البُعد التعبدي للنص القرآني ، والنظر إليه كونه مصدراً أصيلاً للإجابة عن إشكالات العصر، من خلال فهم شمولي ، وسطي ، ومقاصدي ، يربط بين ثبات النص وتغير الواقع .

وفي هذا السياق ، تبرز أهمية العودة إلى النص القرآني لا بوصفه نصاً تعبدياً فحسب ، بل بكونه مرجعية معرفية وتشريعية قادرة على الإسهام في حل هذه المشكلات من منظور موضوعي ومنهجي . إذ أن كثيراً من الأزمات الراهنة تجد جذورها في ابتعاد الإنسان عن القيم الإلهية ، والإنغماس في الحول المادية المنفصلة عن الهدي الرباني.

من الأمور المتسالم عليها بين المسلمين أنّ للنص القرآني مكانة كبيرة في حياتهم الدنيوية والأخروية ؛ لأنه يعد المصدر الأساس والأول في التشريع العملي الإلهي ، فهو المنطلق والمرتكز الذي يرتكز عليه المسلم بتعاملاته مع ربه بجميع أمور حياته ، وهو المرتكز الأساس في فهم علوم القرآن ومباحثه التي ترتبط به ، وهناك منهج وضعه النص القرآني لهذا الفهم سواءً في التشريعات أم في مباحث علوم القرآن ، وبدوره يؤدي إلى فهم النص القرآني وتفسيره ومن ثم العمل به وتطبيقه في كافة مجالات الحياة . إنّ للنصّ القرآني المكانة والمنزلة العظيمة ، الأمر الذي جعل العلماء يجتهدون في بيانه وفهمه وإستخراج مباحثه وعلومه ، كل ذلك من أجل ان يلبي ما يحتاجه الفرد المسلم ، وعلاوة على ذلك ليكونوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] ، وأيضاً يستجيبوا لما وجّه إليه الحق تعالى في قوله المبارك : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ٨٣] ، ولهذا لم يكن فهم العلماء للنص

القرآني عشوائياً ، فقد خضع فهمهم لضوابط وقواعد وآليات حددت من أجل فهم ما جاء النص القرآني كل ذلك من أجل أن يصلوا إلى أسمى هدف ألا وهو "فهم النص القرآني" والكشف عن ما جاء به، وقد أسهمت علوم كثيرة في ذلك ، ومنها علوم القرآن ، ومعرفة هذه التوظيفات يجعل من علوم القرآن الساحة الواسعة لعدة توظيفات .

فرضيات الدراسة:

تسعى الرسالة إلى الإجابة عن سؤال محوري مفاده :
كيف يمكن للنص القرآني أن يقدم حلولاً عملية وفاعلة للمشكلات المعاصرة ؟ ، وذلك من خلال دراسة تحليلية موضوعية تسلط الضوء على عدد من القضايا المختارة التي تمثل نماذج حية للتحديات الراهنة ، وسبل معالجتها في ضوء القرآن الكريم .

أسباب إختيار الموضوع :

جاء إختيار هذا الموضوع بدافع علمي وواقعي ، يتمثل في أهمية إستثمار النص القرآني بوصفه مصدر هداية وتشريع في معالجة القضايا التي تواجه الإنسان المعاصر ، وخاصة مع تنامي التحديات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية . فضلاً عن هذه الدراسة تأتي استجابةً لحاجة علمية لتقديم تفسير موضوعي يعيد قراءة النصوص القرآنية في ضوء الواقع ، ويبرز قدرة الوحي على تقديم حلول مستدامة وواقعية . ويعزز هذا الإختيار الرغبة في إظهار عالمية الرسالة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، مع ما يحمله الباحث من قناعة بأهمية العودة إلى الوحي بوصفه مصدر أصيل في معالجة الإشكالات.

أهمية البحث :

- 1- الاسهام في تفعيل أثر القرآن الكريم ، كونه مصدر لحل المشكلات ، وليس منظومة تجريدية.
- 2- تقديم رداً علمياً وعملياً على دعوى أن الإسلام لا يتناسب مع تعقيدات العصر.
- 3- فتح المجال أمام الباحثين والمفكرين لتطوير مناهج فقه الواقع في ضوء النصوص.

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى :

- 1- تقديم حلول قرآنية لمشاكلنا المعاصرة.
- 2- بيان أثر المفسرين في التعامل مع النصوص.
- 3- بيان شمولية النص القرآني في معالجة قضايا الحياة المتنوعة.

- ٤- إستخلاص منهجية علمية لتوظيف القرآن الكريم في حل المشكلات.
 - ٥- تحليل نماذج تطبيقية لمشكلات معاصرة وعرض الحلول القرآنية لها.
 - ٦- إبراز القيم والمبادئ القرآنية التي تصلح لبناء مجتمعات متوازنة وأخلاقية.
- وتهدف هذه الدراسة إلى إستكشاف كيفية توظيف النصوص القرآنية توظيفاً علمياً وموضوعياً في معالجة أبرز المشكلات التي تواجه المجتمعات المعاصرة ، مع الوقوف على أدوات الفهم والتأويل السليم للنص ، وضوابط الإنزال الواقعي له ، بما يُحقق التوازن بين ثبات النص وتغير الواقع .

مشكلة البحث :

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول السؤال التالي :

" كيف يمكن توظيف النص القرآني توظيفاً موضوعياً في معالجة المشكلات المعاصرة؟ "

ويندرج تحت هذا السؤال جملة من التساؤلات الفرعية منها :

ما المنهج الأنسب لفهم النص القرآني في سياق الواقع المتغير؟

كيف يوازن النص بين المبادئ الثابتة والحلول المتغيرة ؟

ما مدى قدرة النص القرآني على التعامل مع قضايا مثل : الفساد ، العنف ، الإنحلال الأخلاقي ، التفكك الأسري ، والهوية ؟ .

الدراسات السابقة :

- ١- رسالة ماجستير بعنوان إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام)
 - ٢- أطروحة دكتوراه بعنوان "المعطيات القرآنية ودورها في معالجة الإشكاليات المعاصرة - دراسة تفسيرية" من جامعة كربلاء ، للباحث أحمد عباس إهميل أعطيه البيضاوي ، سنة ٢٠٢٣ ، المشرف : أ.د صبحي عودة العادلي .
- التي تبحث في كيف يعالج القرآن الكريم الإشكاليات المعاصرة عبر رؤى عصرية ، ويفترض أن القرآن كان سابقاً في مواجهة مثل هذه القضايا.

٣- المؤتمر الدولي القرآني :توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة.

منهجية البحث :

تعتمد هذه الرسالة على المنهج الموضوعي التحليلي ، القائم على :

١- جمع النصوص القرآنية المرتبطة بالقضايا المختارة.

٢-دراسة السياق العام والخاص للنصوص.

٣-ربط النص بالواقع من خلال مناهج التفسير الموضوعي ، والمقاصدي .

٤-تحليل القضايا المعاصرة المختارة وبيان أوجه التقاطع مع معالجات القرآن لها،

وقد إتبع البحث المنهج الإستقرائي بجمع النصوص التي لها بعد ديني وأجتماعي

وأقتصادي وسياسي والتي تتحدث عن أسباب المشكلات وحلولها ثم دراستها ،

والمنهج الوصفي الذي يعرض لكلام العلماء من المفسرين وغيرهم حول المشكلات

، ويبين اتجاهاتهم وآراءهم حولها ، والمنهج النقدي الذي يتناول ما يمكن أن يثار

حول موضوع البحث من شبهات ، مع تنفيذها ، وقد تم تقسيم الدراسة على مقدمة

وتمهيد اربعة فصول وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع :-

فقد جاء في الفصل الأول ليضع الأسس المنهجية لفهم النص القرآني وتوظيفه في

معالجة القضايا المعاصرة ، مركزاً على مدخلين أساسيين : الأول هو الأسس اللغوية

والأصولية والعقلية التي تنظّم عملية فهم النصوص ، والثاني هو الأدوات العلمية

التي تُمكن الباحث من الإحاطة بجوانب النصّ وتفسيره تفسيراً متكاملًا.

كما ناقش الفصل معايير الربط بين الفهم القرآني وحل المشكلات ، وبيّن الأساليب

التي استعملها القرآن في المعالجة ، مع استعراض التحديات التي تعيق تطبيق

النصوص القرآنية في العصر الراهن ، سواء من حيث المنهج أو من حيث الواقع

المعاصر .

ويمثل هذا الفصل تمهيداً ضرورياً لفهم آليات استثمار النصّ القرآني في الحلول ،

ويؤسس أرضية علمية لفصول الرسالة التالية .

وقد تناول الفصل الثاني دراسة تحليلية لمظاهر عدة من الانحرافات العقدية والفكرية، كالغلو، والإلحاد، والغزو الثقافي، من حيث مفاهيمها، أسبابها، آثارها، وأساليب علاجها، مع الإعتدال على القرآن الكريم كمنهج وقائي وعلاجي. ويهدف الفصل إلى بيان كفاءة النص القرآني في كشف الانحرافات واحتوائها، وتقديم بدائل معرفية وأخلاقية تعيد التوازن العقدي والفكري للمجتمع المسلم، في ظل المتغيرات الثقافية والضغوط الإعلامية والفكرية الحديثة.

إنّ التحديات الفكرية والعقدية التي تواجه المجتمعات الإسلامية المعاصرة ليست وليدة اليوم، بل هي إمتداد لانحرافات قديمة، تجددت بأشكال وأساليب جديدة في ظل العولمة والانفتاح المعرفي. وتبرز أهمية النص القرآني في هذا السياق بوصفه مصدراً هادياً وعلاجاً ربانياً، قادراً على معالجة الانحرافات الفكرية والعقدية بأسلوب يجمع بين العمق العقلي والوضوح البياني والتوجيه التربوي.

ويستعرض الفصل الثالث أبرز المشكلات الاجتماعية المعاصرة، ويبين كيفية معالجتها في ضوء النصوص القرآنية، ويظهر مركزية القرآن في بناء مجتمع متماسك، عادل، قائم على الرحمة والتراحم والاحترام المتبادل. وفي ظلّ تفاقم كثير من الأزمات الاجتماعية مثل الفساد، والانحلال الأخلاقي، والتمييز، والعنف، والتفكك الأسري، وغياب العدالة الاجتماعية، يبرز دور النص القرآني كمنهج شامل قادر على تقديم حلول واقعية وقيمية توازن بين حاجات الفرد ومتطلبات الجماعة، وتعيد الانضباط القيمي للمجتمع.

فالقرآن الكريم، بمنهجه التربوي والتشريعي، جاء ليضبط سلوك الفرد ويقوم البناء الاجتماعي، ويعالج انحرافاته من خلال قيم الرحمة، العدل، الشورى، التكافل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويتناول الفصل الرابع أبرز المشكلات الاقتصادية المعاصرة، كالبطالة والربا، من حيث تعريفها، أسبابها، آثارها، وأساليب علاجها في ضوء النص القرآني، ويهدف إلى بيان شمولية القرآن في معالجة القضايا الاقتصادية، باعتباره دستوراً إلهياً لكل زمان ومكان.

لأن الجانب الإقتصادي يعدُّ أحد أهم أركان استقرار الأمم، وميزان توازنها الاجتماعي والسياسي، وعندما يختلُّ هذا الركن، تنتزع معه بقية جوانب الحياة. وفي ظل الأزمات الاقتصادية المتنامية، من بطالة، فقر، تضخم، وفساد مالي، يظهر عجز النظريات الإقتصادية المادية عن إيجاد حلول عادلة ومستدامة تُراعي البعد الإنساني والأخلاقي.

وفي المقابل، يُقدِّم القرآن الكريم نظاماً اقتصادياً متكاملًا، يرتكز على التوازن بين الروح والمادة، والعدل والكرامة الإنسانية، ويُعالج المشكلات الاقتصادية من جذورها، عبر مبادئ الزكاة، تحريم الربا، الحث على العمل، الإنفاق، التكافل الاجتماعي، محاربة الاحتكار، وغيرها من التشريعات ذات الأثر المباشر في حياة الأفراد والمجتمعات.

ويُعنى المبحث الثاني بدراسة المشكلات السياسية من حيث مفهومها، وأسبابها، وآثارها، ثم يعرض للأساليب القرآنية في علاجها، مع تسليط الضوء على ظاهرة العلمانية وأثرها على وحدة الأمة الإسلامية، وبيان العلاج القرآني المناسب لهذه الظاهرة، وتواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث مشكلات سياسية معقدة، تنبع من إنتشار التيارات العلمانية، والصراعات على السلطة، وتبعية الأنظمة لأجندات خارجية. وقد أدى ذلك إلى خلل في منظومة الحكم، وفصل الدين عن الدولة، وتهميش القيم الإسلامية في إدارة شؤون الأمة.

ويأتي هذا المبحث ليؤكد على أن القرآن الكريم لا يقتصر على الجوانب الروحية والتعبدية، بل يتناول القضايا السياسية ويضع لها أسساً ومعايير تحقق العدالة والشورى والحكم الراشد، كما يواجه التيارات الفكرية المنحرفة، وعلى رأسها العلمانية، التي سعت إلى إقصاء الدين عن الحياة بشكل عام.

كما أن القرآن الكريم سيبقى المصدر الأسمى للهداية، والمنبع الأصيل للقيم والمبادئ القادرة على توجيه الانسان في مواجهة تحديات العصر متى أحسن فهمه، وحسن توظيفه، في ضوء مقاصده الكلية والتشريعية.

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

أولاً: تعريف التوظيف في اللغة والأصطلاح .

ثانياً : تعريف النصّ في اللغة والأصطلاح .

ثالثاً : تعريف المشكلات المعاصرة في اللغة والأصطلاح.

رابعاً: تعريف المشكلات المعاصرة .

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

التمهيد :- التعريف بمفاهيم عنوان الرسالة

أولاً: مفهوم التوظيف في اللغة والأصطلاح

١- التوظيف في اللغة : من المصادر المشتقة واشتقاقه من الفعل الثلاثي (وَضَّفَ) ، وأشار الخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) إلى معناه في معجمه بقوله : ((وُضِفَ : الوُضَائِفُ جمع الوُضَيْفَةِ ، والوُضَيْفَةُ في كل شيء : ما يقدم كل يوم من رزقٍ أو طَعَامٍ أو غَلْفٍ أو شرابٍ)) . ١)

فالمعنى التقدير، كما وافقه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) . ٢)

وايضاً وافق ابن منظور (ت ٧١١هـ) ما ذكره الخليل وابن فارس في بيان معنى (وَضَّفَ) ، إلا أنه زاد عليهما حينما قال: (وقد وُضِفَتْ له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل . ٣)

ولم يذهب الزبيدي (١٢٠٥هـ) بعيداً عما ذكره من سبقه في بيان معنى (التوظيف) إذ قال: ((الوُضَيْفَةُ ، كسَفِينَةٍ : مَا يُفَدَّرُ لَكَ فِي الْيَوْمِ وَكَذَا فِي السَّنَةِ وَالزَّمَانِ الْمُعَيَّنِ ، وَوُضِفَ ، بضمَّيْنِ)) . ٤)

٢- التوظيف في الأصطلاح : و قد استعمل الفقهاء هذه الكلمة بمعان عدّة لا تخرج عن أصل وضعها في اللغة : فقال الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) : ((التوظيف: أن يوظّف على عامل حمل مال معلوم إلى أجل مفروض . فالمال هو الوظيفة)) ، وذكّر أنّ هذه الكلمة من مواضع كتّاب ديوان الخزن . ٥)

١) العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، المحقق: دمهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال : ١٦٩ / ٨ ، مادة (وَضَّفَ) .

٢) ظ : معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨هـ) ، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر : ١٢٢/٦ : مادة (وَضَّفَ).

٣) ظ : لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ : ٩/٣٥٨ : مادة (وَضَّفَ) .

٤) تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥) ، تحقيق: جماعة من المختصين ، دار إحياء التراث : ٤٦٤ / ٢٤ : مادة (وَضَّفَ).

٥) مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ) ، المحقق: إبراهيم الأبياري (ت ١٤١٤هـ) : دار الكتاب العربي، ط ٢ : ٨٦ ، ٨٨

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

فالتوظيف مأخوذ من "وَوَظَّفَ" التي تعني الإلزام ، بمعنى تعيين عمل ما لشخص أو للشيء ، كتوظيف شخص ما من أجل جباية الخراج أو كتوظيف المال في عمل التجارة ، كما أنّ هناك من لم يعرفه مفرداً بل عرفه بالإضافة أو الوصف كتوظيف الموارد أو توظيف المال أو تحليل وظيفي أو سياسة توظيفية أو تحول وظيفي أو أنماط وظيفية (١).

إذاً فالتوظيف لغة يعني : ((الالتزام والحفظ والمتابعة والملازمة ، وفي الاصطلاح يعد أسلوب أو طريقة من طرق إجادة الحفظ والملازمة ، وهو مما يعتمد عليه الأديب أو الخطيب في بناء نصه ، فيوظف المبدع في نصه ما يبني عليه فكرته أو ما يؤدي رسالته ، ويقوي حجته)). (٢)

ثانياً: مفهوم النصّ في اللغة واصطلاحاً

١- النصّ في اللغة: يقول ابن فارس (ت ٣٩٥) : ((النُّونَ وَالصَّادَ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى رَفَعٍ وَارْتِفَاعٍ وَانْتِهَاءٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْهُ قَوْلُهُمْ نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فَلَانٍ: رَفَعَهُ إِلَيْهِ... وَنَصَّ كُلَّ شَيْءٍ: مَنَّتَاهُ)). (٣)

ويقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) في معنى النصّ : ((كل ما ظهر، فقد نص ، وكذلك نصصته إليه . ونصت الظبية جيدها : رفعته ، ونص الشيء : حركه)). (٤)

ويمكن القول : إنّ المعنى اللغوي للنصّ يرتكز على محاور أساسية هي : الرفع والإظهار، ويلحظ بقية المعاني ؛ كالغاية والمنتهى والتحرّيك... إلخ ، هي مجازات . وعند الأصوليين لقي هذا المصطلح اهتماماً كبيراً باعتباره طرفاً أو جهة من جهات معادلة (علاقة اللفظ بالمعنى) ، و التي كان لها حظ الأسد من الاهتمام عندهم ، فنجدهم جراء ذلك أطلقوا على بعض الألفاظ مصطلحات عديدة ، تبعاً لدرجات ظهور المعنى فيها و خفائه ، أما الذي يرتبط بوضوح المعنى ، فذلك هو الظاهر و

(٢) مذخية النصّ القرآني في تحديد مفاهيم علوم القرآن ومصطلحاته (دراسة تحليلية) ، عدنان خابط سرحان دهش ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، بإشراف : فاضل مدب متعب ، ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م : ١٣٤

(٣) التراث والمرد. حسن علي المخلف ، ٢٠١٠م ، الدوحة ، وزارة الثقافة والفنون والتراث : ٢١٢

(٤) مقاييس اللغة: مادة(نصص) ٣٥٦/٥

(٤) لسان العرب: مادة(نصص): ٩٧١٧/٩٨

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

النص و المفسر و المحكم . وأما الذي يرتبط بغموض المعنى فذلك هو الخفي والمشكل و المجمل و المتشابه .^(١)

ومدار حديثنا في هذا المقام هو النص الذي نجد فيه زيادة وضوح ؛ إذ يفهم منه معنى لم يفهم من الظاهر .^(٢) ، ((أي ما رفع بيانه إلى أقصى درجة)).^(٣)

٢- النص في الاصطلاح: تعددت تعريفات النص بتعدد التوجهات المعرفية و النظرية و المنهجية المختلفة ، وعليه فإن الاختلاف حول ماهية النص يكمن أساسا في اختلاف التصور، و الغاية من دراسته ؛ فحدود النص و نظريته ، ومفهومه يتجسد ويتبلور وفق تلك المنطلقات العديد .^(٤)

فالمراد به هو (اللفظ أو الكلام الصادر من المشرع الإسلامي لبيان التشريع . ويتمثل هذا في المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي وهما : الكتاب والسنة).^(٥) وعند الأصوليين : (بأنه خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلاً بنفسه أم علم المراد به بغيره) .^(٦)

بناءً على ذلك ، يمكن للباحث أن يعرف النص القرآني كما يأتي : هو الكلمات والجمل التي تشكل القرآن الكريم، وهو الكتاب المقدس للمسلمين ، بوصفه كلام الله تعالى والوحي الإلهي الذي نزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

ويرى الباحث : توظيف النص القرآني : هو عملية تعيين النص القرآني لتحقيق الغرض المطلوب ، سواء أكان ذلك في سياق تعليمي أم ثقافي وفني .

(٢) ظ : التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد أحمد عبد الغفار، مكتبات عكاظ للنشر، الإسكندرية، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ ، ط ١ : ١٤٥ - ١٤٤ .

(٣) ظ : المصدر نفسه : ١٤٤

(٤) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتاب اللبناني / المصري، بيروت / القاهرة، ١٩٩١م ، ط ١ : ٢٥١

(٥) ظ: اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي ، فاضل ثامر ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٩١ م : ٤٥ .

(٦) ظ: الوسيط في قواعد فهم النصوص الشرعية ، النضلي عبّاد المعطى ، دار النشر لبنان - بيروت - طبعة جديدة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م : ٢٤ / ٢٦ / ٣٧ .

^٦ المعتمد في أصول الفقه ، محمد بن علي البصري : ٣١٥ / ١

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

ثالثاً :- مفهوم المشكلات المعاصرة في اللغة والأصطلاح

١- **المشكلة في اللغة** : وقد ذكر الجوهري في الصحاح (٣٩٣هـ) ، وشكّلتُ الكتاب ، أي قيّدته بالإعراب ، ويقال أيضاً: أشكّلتُ الكتاب بالألف، كأنك أزلت به عنه الإشكالَ والإلتباسَ وهذا نقلته من غير سماع . والمشكلة : الموافقة: والتشاكل مثله ، وعلى هذا النحو ذكرت معاجم اللغة ما مجمله إن الإشكال التباسٌ واختلاطٌ حدث بسبب التشابه والتماثل ولو كان من بعض وجهٍ ، ومنه كلمة (الشكّلة) وهي العلامات الخاصة بسلب التشابه والتشاكل عن الكلمات المتشابهة (بكر ، وبكر) ١٠ .

ويقول ابن فارس (٣٩٥ هـ): (شَكِلَ) ((الشَّيْنُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ الْمُمَاتَلَةُ. تَقُولُ: هَذَا شَكْلٌ هَذَا ، أَي مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ أَمْرٌ مُشْكِلٌ ، كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ ، أَي هَذَا شَبَابَةٌ هَذَا)) ١١ .

قال الرَّاعِبُ الأصفهاني (٥٠٢هـ) في الحديثِ عن قولِ الله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾ ، [الإسراء ٨٤] : ((الإشكالُ في الأمرِ استِعَارَةٌ كَالِإشْتِبَاهِ مِنَ الشَّبهِ)) ١٢ .

((وشكّل الأمر يشكّل شكلاً، أي: التبس الأمر، والعامّة تقول شكّل فلان المسألة أي علّقها بما يمنع نفوذها)) ١٣ .

٢- **المشكلة في الاصطلاح**: ويقول عبد المنعم الحنفي (الإشكال صفة تطلق على كل شيء يحتوي في داخل ذاته على تناقض وعلى تقابل في الإتجاهات) ١٤ .

١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٥٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٨٧ - ١٤٠٧ م ، ط٤ ، ج٥ ، باب اللام فصل الشين مع الكاف .

١١) معجم مقاييس اللغة : ٢٠٤/٣ ، باب الشين والكاف وما يثلاثهما .

١٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م : ٢٩٩

١٣) محيط المحيط ، بطرس البستاني (ت : ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت ، : ٤٧٧

١٤) ظ : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، عبد المنعم الحنفي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠ م ، ط٣ : ٧٢

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

ثم يُفرق بين الإشكال والمشكلة بقوله : والفرق بينه وبين المشكلة أن المشكلة هي طلب هذه الإشكالية بوصفها شيئاً يحاول القضاء عليه ، وهي الشعور بالألم الذي يحدثه الطابع الإشكالي في النفس ، والمشكلة تتضمن لذلك أولاً الشعور بالإشكال ثم محاولة تفسيره ، وربما بسبب ربط الإشكال بالتناقض في التعريف السابق جعله غير دقيق ، فالإشكال في نظر الباحث أعم من أن نقيده بالتناقض ، فهو قائمٌ لطبيعته أو لظواهر يصعب حصرها وأحياناً تفسيرها ، ولا يمثل التناقض بأنواعه سوى سمة بسيطة جداً من سمات بعض الإشكالات .^(١)

ويقول جميل صليبا : ((وأما الإشكال فهو الالتباس . ويُطلق على كلّ ما هو مشتبه ، ويُقرّر دون دليل كافٍ ، ومن ثم يبقى موضعَ نظر، والإشكال عند الفلاسفة صفة لقضية لا يظهر فيها وجه الحق ، ويمكنها أن تكون صادقة، إلا أنه لا يُقطع بصدقها))^(٢).

وعند التهانوي (ت ١٢٦٢هـ) : ((المشكّل اسم فاعل من الإشكال وهو الداخل في أشكاله وأمثاله ، وعند الأصوليين اسم للفظ يشتبه المراد منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد منه إلاّ بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال والمشكل فلا ينال المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب)).^(٣)

((والمشكلة بصفة عامة هي كل موقف غير معهود لا يكفي لحله الخبرات السابقة والسلوك المألوف ، والمشكلة هي عائق في سبيل هدف منشود ، ويشعر الفرد ازائها بالحيرة والتردد والضيق مما يدفعه للبحث عن حل للتخلص من هذا الضيق وبلوغ الهدف المنشود، والمشكلة شيء نسبي فما يعده الطفل الصغير مشكلة قد لا يكون

(١) ط : المعجم التأمّل لمصطلحات الفلسفة ، عبد المنعم الحنفي : ٧٢

(٢) المعجم الفلسفي بألفاظ عربية فرنسية إنكليزية لاتينية ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢م : ٢ / ٣٧٩

(٣) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)

، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ٢ / ٧٨٦

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

مشكلة عند البالغ الكبير ، كما نجدها في المعاجم الفلسفية فهي: المعضلة النظرية أو العملية التي لا يتوصل فيها إلى حل يقيني)) .^(١)

(وتعني حالة لا نستطيع فيها تقديم شيء) ، ((والمشكلة تختلف عن المسألة في كون الأولى نتيجة عملية تجريد من شأنها أن تجعل (المسألة) موضوع بحث ومناقشة ، وتستدعي الفصل فيها)).^(٢)

٣- المعاصرة في اللغة : أن اصل المعاصرة بكسر الصاد صيغة "مُفاعِلَة" من "المعاصرة"، وهو اسم فاعل من عاصَرَ، تقول: عاصرتُ فلانًا مُعاصِرَةً وعِصَارًا، أي: كنتُ أنا وهو في عَصِرٍ واحد، أو أدركتُ عَصْرَهُ، ويقال: عاصرت فلانًا معاصرة وإعصارًا، أي كنا نحن الأثنين في زمن وعصر واحد، أو أدركت عصره.^(٣)

والمعاصرة مشتقة من العصر وله ثلاثة معان مختلفة قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : المعنى الأول: هو الدهر والحين ، والثاني : هو ضغط الشيء حتى يتحلَّب ويسيل ، والثالث : يعني هو التعلق بالشيء والتمسك به .^(٤)

والمراد منه تحديد زمان على وجه الخصوص وهذا ما قاله أبو هلال العسكري : (ت٣٩٥هـ) (والعصر هو الوقت كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ، [العصر: ١-٢] ، حيث يقولون أهل هذا العصر ومثله أهل هذا الزمان، منه العصر أسم للسنين) .^(٥)

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا ، ٢/ ٣٧٩

(٢) الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ط ١ : ٤٤٥ / ٢ .

(٣) ط: تاج العروس وجواهر القاموس ، الزبيدي: ١٣ / ٧٣ .

(٤) ط: معجم مقاييس اللغة : ٤ / ٣٤٠ .

(٥) ط: الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٥٣٩٥هـ) : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر : ١ / ٢٧٢ .

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

٤- المعاصرة في الاصطلاح: تباينت الآراء في مفهوم المعاصرة في الاصطلاح، وهي على النحو الآتي : عُرِّفَتْ في مصطلح علم الحديث بأنها: ((وجود الراوي والمروى عنه في عصر واحد ، سواء التقيا أم لم يلتقيا)).^١ وعرفها بعض الباحثين بأنها : ((صفة للإنسان أو الحدث الذي يتفق وجوده مع غيره في الوقت نفسه ، وإذا أطلق انصرف إلى الوقت الحاضر)).^٢ عرفها الدكتور سعيد علوش فقال: ((هي مفهوم نسبي لمسيرة العصر في تطوراته ومفاهيمه)).^٣

وهذا التعريف هو أحد مصاديق المصطلح الذي تبحت عنه هذه الدراسة. في حين يعرفها محمد عابد الجابري: ((مواكبة الفكر المعاصر والمشاركة في إغنائه وتوجيهه)).^٤

ويختلط مفهوم المعاصرة بالحدثاء أحياناً قد يكون قريباً منه إلا أنه يختلف عنه . ومن الالفاظ ذات الصلة لها هي : **الحدثاء في اللغة** : ((في معاجم اللغة العربية في مادة (حدث) نرى أن الحديث: نقيض القديم ، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس. والحدوث : كون الشيء بعد أن لم يكن واستحدثت خبراً : أي وجدت خبراً جديداً، وتقول: أفعل هذا الأمر بحدثائه وبحدثائه أي : في أوله وطرأوته ومستحدثات : مولدات)).^٥

الحدثاء في الاصطلاح : وهي مذهب ادبي فكري علماني أو صيغة انفصال وإبداع فردي وتجديد يسمُ الظاهرة الاجتماعية ، وهي محاولة دائمة لهدم القديم وتدميره .^٦

(١)معجم علوم الحديث النبوي: عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٩٧م نشر ٢٠٠م : ٢٢٢ .

(٢) معجم المصطلحات العربية والأدب: مجدي وهبة ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٨٤م ، ط ٢ : ٣٧١ .

(٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، عرض وتقديم وترجمة ، د. سعيد علوش ، بيروت ،الدار البيضاء ، ١٩٨٥م : ١٥٠ .

(٤) ظ : إشكالية الفكر العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت. لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٩م : ٥٥ .

(٥) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ط ٥ : ١١ .

(٦) ظ: الحدثاء في ميزان الإسلام ، عوض القرني ، دار الأندلس الخضراء - السعودية، ١٩٨٨م ، ط ١ : ٨ .

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

الحدث : ((وهي حالة ولادة جديدة لعالم يحكمه العقل ، وتسوده العقلانية ، وبعبارة أخرى الحدث وضعية اجتماعية وحضارية تجعل من العقل والعقلانية المبدأ الأساس الذي يعتمد في مجال الحياة الشخصية والاجتماعية ، وهذا يقتضي وجود حالة رفض لجميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الاجتماعي التي لا تستند إلى أسس عقلية أو علمية)) (١).

وهنا يتضح أنّ هناك فرقاً بين المعاصرة والحدث ، ولا يمكن الترادف بينهما، ولكن قد تقترب المعاصرة من الحدثية ؛ لاشتراكهما في الهدف مع اختلافهما في المباني ، فكلاهما يهدف إلى التجديد المنفصل من دون خضوع لرقابة أو شرط، فهنا "يجب التفريق بين المعاصرة والحدثية ؛ لأنّ الحدث ترتبط بأسباب التاريخ الحضاري والثقافي للمجتمع الغربي ، في حين أنّ المعاصرة لا يجب فيها مثل هذا الارتباط ، فلا يكون الأساس الزمني هو المعيار في القبول أو الرفض ، فليس كلّ تعاملٍ معاصرٍ مع القرآن مرفوضٌ ، لكنّ المرفوض القراءات المرتبطة بفلسفات الحدث التي تقوم على الأنية الزمنية ، وعلى إسقاطات الفلسفات الغربية على النصّ القرآني مهما اختلفت طبيعتها عن طبيعته. (٢)

ولا شك أنّ مواكبة الفكر المعاصر هو إغناء وإثراء ممكن أنّ يخدم الاتجاهات العلمية وغيرها. والملاحظ من التعريفات الدالة على المعاصرة أنها تجاوزت البعد الزمني حتى تناولت دور الإنسان حول القضايا المعاصرة، بهدف الاستفادة من المنجزات العصرية في معالجة الواقع وتلبية متطلباته المختلفة والاشتراك في إثراء الفكر المعاصر، فيعطي البعد الزمني للمعاصرة من حيث تجديد أدوات الفكر عبر مناهج ونظريات حديثة ، وهذا ما أشار إليه الدكتور علي محمد الصلابي بالقول: (لا يمنع الدين الإسلامي من تطور الحياة البشرية والانتقال من السيء إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن، وأنّ الإسلام يشوق المسلم إلى ما هو أحسن في كثير من

(١) مقاربات في مفهومي الحدث وما بعد الحدث ، علي أسعد وطفة ، مجلة فكر ونقد. المغرب - العدد ، ٣٤ ، ٢٠٠١م ، ٢٠

(٢) ظ : فهم آيات الأحكام في ضوء الرؤية الأصولية والحدث دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، صلاح عودة عبد الأمير الدعيمي ، بأشراف د. بلاسم عزيز الزامل ، حزيران ٢٠٢٣م ، ذو القعدة ١٤٤٤هـ : ١٥ ، ١٦

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

الأحداث والأمور، فهو يحاور بالتي هي أحسن، ويدفع أيضاً بالتي هي أحسن، ولا يقرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، ويتطلع بالفرد المسلم إلى ما هو أحسن في كل شيء).^{١)}

وبعد بيان كلا اللفظين من حيث الأفراد -الإشكاليات والمعاصرة- بيان محتوَاهما وما يتمخض عنهما نجد لزاماً تعريفهما على النحو التركيبي : هي قراءة النص القرآني في شتى الأزمنة ، بل وفي الزمان الواحد حول المضامين والآليات المنتجة في الوصول إليها ، والحق أنّ هذا التعريف غير جامع ولا مانع من دخول الأغيار عليه بدليل تقييده بالقراءة النصية ، الذي يفيد التحديد الزمني فقط دون غيره ، فلا ينبغي استهجان كل من يتعامل مع القرآن الكريم في العصر الحاضر بمجرد أنه حديث ومعاصر، فلا يمكن جعل الزمن هو المعيار والقيمة ، ويعدها تقديساً للماضي على حساب الحاضر، وإنما يجب أن نعني بالمنهج العلمي ونلتزم به ، مع النظر إلى جميع الحقول المعرفي في الزمن الحاضر.^{٢)}

رابعاً: مفهوم المشكلات المعاصرة

وعُرفت الإشكاليات المعاصرة بأنها: (معالجة الوقائع والأحداث من خلال كلام الله تعالى في كل عصر وزمن، لمشابهتها بحادث ووقائع عصر التنزيل التي من أجلها نزل النص القرآني الكريم؛ ولأنه كتاب الزمن الذي لم يكن محصوراً في وقت من دون غيره).^{٣)}

وتتنوع المشكلات التي تظهر في حياة الأفراد، وكذلك الحال بالنسبة للمتعلم فهناك مشكلات تتصل بعلاقة الأفراد ببعضهم، ومشكلات تتصل بفهم المدركات والمشاعر والانفعالات، وبعضها تتعلق بادرِك العلاقات واكتساب المهارات وممارستها، وأخرى خاصة بالأخلاق ويمكن القول إن حل المشكلات يحتاج إلى طرق علمية سواء أكانت بطرق مباشرة أو غير مباشرة، ويحتاج ذلك إلى مهارة وقدرات يستخدم

١) ظ : الدولة الحديثة المسلمة دعائمها ووظائفها ، علي محمد الصلابي : ١٦

٢) ظ : المعطيات القرآنية ودورها في معالجة الإشكاليات المعاصرة ، دراسة تفسيرية ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية، أحمد عباس إهميل اعطيه البيضاني ، بإشراف : أ.د. صبحي عودة العادلي ، ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ : ١٤

٣ المصدر نفسه : ١٥

التمهيد :- الإطار النظري لمفاهيم عنوان الرسالة

فيها المعلومات للوصول إلى الحلول المنشودة. والعلاقة بين التفكير العلمي وحل المشكلات علاقة وثيقة ، فالتفكير العلمي هو العملية التي يستخدمها الفرد في تحليل المشكلات التي تواجهه ، وفحص مكوناتها وتقويمها ، ومن ثم التوصل إلى الحل المناسب واستنتاج وتركيب أفكار ووظائف جديدة للأشياء واتخاذ القرارات المناسبة للعمل والعيش داخل العالم التكنولوجي المعقد .^(١)

(ويعرف بعض التربويين طريقة حل المشكلات بأنها "طريقة في التفكير العلمي تقوم على الملاحظة الواعية والتجريب وجمع المعلومات بحيث يتم الانتقال فيها من الجزء إلى الكل (الأستقراء) ومن الكل إلى الجزء (الأستنتاج) من أجل الوصول إلى حل قبول).^(٢)

ويرى الباحث : أن المشكلات المعاصرة هي القضايا والتحديات التي تواجه المجتمع في الوقت الحالي ، وتتطلب حلولاً وآراءً جديدة ومبتكرة. وهذه المشكلات يمكن أن تكون سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ، بيئية ، وغيرها .

(١) ظ: الأثر والتفكير الناقد دراسة تجريبية على التلاميذ والمتفوقين بالتعليم الابتدائي ، بهجات رفعت ، القاهرة ، عالم الكتب، ٢٠٠٢م : ٢٠

(٢) أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية ، محمد السكران ، دار الشروق ، عمان- الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩م : ١٤٧

الفصل الأول

(الأسس المنهجية لتوظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة)

المبحث الأول : تعريف الأسس المنهجية .

المطلب الأول : تعريف الأسس في اللغة والأصطلاح.

المطلب الثاني : تعريف المنهجية في اللغة والأصطلاح.

المبحث الثاني : قواعد فهم النصوص وأستنباط الأحكام.

المطلب الاول : الضوابط العامة لفهم نصوص القرآن والسنة.

المبحث الثالث : معايير الربط بين فهم النص القرآني وحل المشكلات المعاصرة.

المطلب الأول : الأساليب القرآنية في حل المشكلات.

المطلب الثاني : الوسائل المساعدة لمعالجة المشكلات.

المبحث الرابع : التحديات المتعلقة بتطبيق النصوص القرآنية.

المطلب الأول : العقبات التي تعترض طريق فهم النص الديني.

المطلب الثاني : التحديات المعاصرة.

المطلب الثالث : مواجهة التحديات المعاصرة.

الفصل الأول

الأسس المنهجية لتوظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة

مدخل :

إن توظيف النص القرآني في إصلاح المشكلات لا بد ان يقوم على أسس صحيحة لفهم وتفسير آياته ومن ثم تطبيقها عملياً في الحياة المعاصرة وحل المشكلات التي تواجه المسلمين .

المبحث الأول : تعريف الأسس المنهجية

المطلب الأول : تعريف الأسس في اللغة والأصطلاح

١- الأسس في اللغة: وأسَّ البناء يؤسسه أساً ، وأسسه تأسيساً ، وأسست داراً إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها فالأس ما يبتنى عليه. (١)

وهذه المادة من الهمزة والسين تدل على الأصل والشئ الوطيد الثابت . (٢)
(فالأس : أصل البناء ، وكذلك الأساس ، والأسس مقصور منه ، وقد أسست البناء تأسيساً)) . ومنه قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ [التوبة: ١٠٨] . (٣)

٢ - الأسس في الاصطلاح : قلماً يطلق على ضوابط التفسير مصطلح الأسس بقدر ما أطلق عليها: "أصول التفسير" أو "قواعد التفسير" مع أنه بوصفه علماً مستقلاً ما زال في طور جمع الشتات لتضمه المدونات ، كما أن كلمة "أسس" وإن أطلقت في غير هذا المورد إلا أنها لم تحظ بتعريف اصطلاحى بعد الإضافة والتركيب ، فلا يكاد يجد الباحث تعريفاً اصطلاحياً للأسس ، ولعل مرجع ذلك يعود للأكتفاء بالمعنى

(١) ظ: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م : ٩٠٣/٣ .

(٢) ظ : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : ١ / ١٤ .

(٣) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م : ١٣ / ٩٦ .

الدلالي اللغوي ، الذي يطابق المعنى الاصطلاحي أحيانا ، ويعرف بأنه : مجموع ما تتقوم به الأرضية التي تبتنى عليها أي قاعدة ، في الأمور الحسية والمعنوية. ١) ويعرف الباحث : الأسس هي الأصول والركائز التي تُشكل الأساس لشيء ما ، وأهميتها توفر التوجيه والاتجاه والاستقرار والثبات للشيء أو النظرية .

المطلب الثاني :- تعريف المنهجية في اللغة والأصطلاح

١- المنهج في اللغة : الطريق الواضح ، وأنهج الطريق : وضح وأستبان . ٢) المنهج مصدر مشتق من الفعل (نهج) بمعنى : طرق أو سلك أو اتبع ، والنهج والمنهج ، والمنهاج تعني : الطريق الواضح ، ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. ٣)

٢- المنهجية في الاصطلاح : هو الطريقة التي يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة. ٤)

ويعرفه محمد البدوي المنهجية بأنه : ((علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد و الوقت ، وتقيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوطة)). ٥)

((والمنهج ودراسته لا يمكن أن يكتمل إلا بالفطنة لما يمكن تسميته بما قبل المنهج ، أي الأساس الذي لا يقوم المنهج إلا عليه ، فالمنهجية تعتبر علم بيان الطريق والوقوف على الخطوات أو الوسائط والوسائل التي يتحقق بها الوصول إلى الغاية والمقصد على أفضل وأكمل ما تقتضيه الأصول والأحوال ، وأهم خصائصه

٢) ظ : الاسس المنهجية في تفسير النض القرآني ، عُدَي جواد علي الحَجَّار ، إصدار قِسْمُ الشُّؤُونَ الفِكْرِيَّةِ وَالتَّقَايِفِيَّةِ العَتَبَةِ الحَسِينِيَّةِ المَقْدِسَةِ ط ١ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م : ١٩

٣) ظ : الصحاح ، الجوهرى : ١/ ٣٤٦

٤) ظ: لسان العرب، ابن منظور: مادة (نهج).

٥) ظ : منهج البحث الأدبي، علي جواد الطاهر ، مكتبة اللغة العربية، بغداد ، شارع المتنبى، ط ٣ ، ١٩٧٤ م : ١٩

٥) المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية، محمد البدوي ، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة -تونس، ١٩٩٨ م : ٩.

الوضوح والنظامية والضبط والعمق في التحليل والتفسير، وفقدان أي وظيفة من تلك يفقد المنهجية جوهرها ومعناها ((١).

فالمنهجية والمنهج حقيقتان متغايرتان، فالمنهج قد يلحظ سلوك مجتمع أو طائفة أو مفكر خاص، أما المنهجية فلا تتلبس بالخصوصيات، لأن وظيفتها البحث في الوسائل، والوسائل العامة تقل فيها عناصر الخصوصية، حيث أن المنهجية إذا تمازجت مع نموذج معرفي معين خرجت عن كونها منهجية عامة وإنما صارت منهجاً خاصاً بما أمتزجت فيه وأصطبغت به، فالمنهجية تُلحظ مجردة عن النموذج المعرفي إذ إنها تعم كل العمليات المعرفية التي تؤدي للوصول إلى أطمئنان النفس بحقيقة أو أمر ما، بخلاف المنهج الذي يلحظ متلبساً بنموذج معرفي معين ينسج على منواله. ٢)

وينتج من تركيب هاتين المفردتين من التعريف "الأسس المنهجية" هي البنى التحتية التي تبتني عليها القواعد الكلية الحاكمة لصياغة أي منهج جديد، على وفق منظومة تشتمل على فلسفة وإجراءات تهدف للوصول إلى نتيجة متوخاة، أو خطوات البناء الفكري الأولى التي تقوم عليها وسائل معيارية لإستعمال أدوات متمثلة بالمنهج على وفق إجراءات نظرية متمثلة بالأنموذج المعرفي. ٣)

وعلى ما تقدم من أن المنهجية قضية رئيسة في بناء أي نسق معرفي، ومقدمة ضرورية للتأسيس لأي علم، لأجل ضبط مسار الحركة الفكرية لإصابة الهدف الداعي للوصول إلى الإطمئنان العلمي، فمنشأ تلك الضرورة يتلخص بالحاجة إلى اكتشاف الحقائق، و التجرد عن أي أنموذج معرفي خاص قد يؤثر على صحة النتيجة. ٤)

١) المنهجية وأدواتها من منظور إسلامي، سيف الدين عبد الفتاح، مركز الدراسات المعرفية، ٢٠١٠م: ١٢
٢) ظ: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، نصر محمد عارف، مجلة سلسلة المنهجية الإسلامية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، نشر (١٩٩٦م)، مقدمة العدد (١٢)، ٢٠١٤م: ١٠
٣) ظ: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، عُدَي الحَجَّار: ٤١
٤) المصدر نفسه: ٢٤

المبحث الثاني : قواعد فهم النصوص وأستنباط الأحكام

فهم النصوص الشرعية وتأويلها من أهم القضايا في عملية أستنباط الأحكام ، بل تعدّ طرائق الإستنباط من مباحث علم الأصول . ولذلك خصها الأصوليون بجهود كبيرة من التأسيس والتفصيل والتعقيد المنهجي ، لما لها من أثر كبير في إدارك مراد الشارع والكشف عن مقاصد الشريعة مما أشتملت عليه من الأحكام . إلا أن معظم النصوص خاصة في باب الأحكام الشرعية في حاجة إلى التوضيح والتفسير، وذلك لما يعتريه من غموض وخفاء ، فالدلالات فيها ظنية ، علماً بأن الأساس لفهم النصوص راجع إلى فهم الخطاب الشرعي وفق اللغة الموضوعية له^(١).

ولا بدّ لفهم نصوص القرآن والسنة من ضوابط محددة ينبغي الإلتزام بها ، حتى يكون الفهم في إطاره السليم والصحيح ، حيث إن من الأسباب الرئيسية للغلو والتشدد والانحراف الذي وقعت فيه بعض الأفراد في زماننا وغيره من الأزمنة ؛ سوء الفهم لنصوص القرآن والسنة وعدم أتباع الضوابط اللازمة لفهم هذه النصوص . وإن أهميتها تعد من المسائل المهمة لكل مسلم بشكل عام ، ولفئات معينة بشكل خاص ، وأقصد بهذه الفئات كلاً من : المجتهد والمفسر والمفتي والقاضي .^(٢)

ويقصد بسوء الفهم العدول عن القول الراجح إلى قول مرجوح أو باطل لشبهة أنقذت في قلب صاحبها ، أو لضعف في تأصيله العلمي وعدم إمتلاكه لآلات الفهم الصحيح للنص . ويحدث كذلك أن من يتعصب لقوله يأتي بدليل من القرآن أو السنة أو كليهما ، ويفسره تفسيراً يتماشى مع رأيه ، وهذا لا يجوز. وإن سوء فهم نصوص القرآن والسنة أصل كل بدعة وضلالة ، وأصل كل خطأ في الأصول والفروع ، وإن سوء الفهم سبب ضلال من ضلوا، وإنّ غالب الفتن التي تقع في زماننا سببها سوء الفهم ، فقد وقع أقوامٌ في الغلو والتشدد وفهموا النصوص فهماً فاسداً ، وفسروها بخلاف معناها ومقصودها ، فكفّروا غيرهم وقتلوهم بغير وجه حق ، فضلوا بذلك ضلالاً مبيناً . وإن سوء فهم نصوص القرآن والسنة يكوّن خطورة من جهتين :

(١)ظ : فهم النص الشرعية واستنباط الأحكام بين مقاصد الشريعة والتأويلية الحديثة: دراسة تحليلية نقدية ، منتهى أرتاليم ، المجلد ٢٠ ، العدد ٣٩ ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م : ١٥١-١٥٤
(٢) المصدر نفسه : ١٢٢

الجهة الأولى: على النصوص ذاتها ، وذلك بتحميلها ما لا تحتل من معاني أو أن يُنسب لها ما لم نقله ، فيساء الظن بها . **الجهة الثانية :** على المكلف نفسه ، فإنه يوقع نفسه في الإثم والخطأ من حيث لا يدري ، وما يدريك أيكون هذا الخطأ مما يحتمل ويغتفر ، أم يكون خطأ قاتلاً ، يهلك نفسه به ، ويهلك الناس من خلفه . فالأمر جدُّ خطير ؛ لأنه يتعلق بكتاب الله تعالى وبسنة سول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .^(٧)

المطلب الاول : الضوابط العامة لفهم نصوص القرآن والسنة

إنّ لكل علم مصادر يستمد منها مادته ، فكذلك القرآن الكريم الذي هو كلام الله (عزَّ وجلَّ) الذي لم تنفد كلماته ، لذا كان التفسير بحراً عظيماً فلا بد له من مصادر^(٨).

وهذه المصادر تشكّل المادة الأولية لفهم النصّ القرآني والتي يعتمد عليها المفسّر في محاولة كشف مراد الله تعالى . فالمقصود من مصادر التفسير: (هي المستندات والمعلومات التي تكشف عنه مقاصد الآيات ، والتي يستعين بها المفسّر على فهم القرآن ، ويعبر عنها بالماخذ أو القرائن ، أو أدوات فهم القرآن) .^(٩) ، والمصادر على ثلاثة أنواع : ((المصدر النقلى ، والمصدر العقلي ، والمصدر اللغوي))^(١٠) ، لذا يعدّ القرآن الكريم المصدر المعرفي الأساس والمهم عند المفسرين ، في فهم وتفسير القرآن ؛ لأنه قطعي الصدور، فحظي باهتمام كبير من قبيل المشتغلين في المجال القرآني .^(١١)

(٧) ظ : ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، محمد الشوبكي ، مجلة القرآن ودراسات الحديث ، الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا ، جامعة أحمد دحلان ، مجلد ٣ ، رقم ٢ ، ٢٠٢٣ م : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٨) ظ : التيسير في أصول وإتجاهات التفسير ، حسين علي عماد ، دار الإيمان ، مصر - الإسكندرية ، ٢٠٠٦ م : ٢٠ .

(٩) ظ : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) ، تحقيق: جمال حمدي الذهبي وابراهيم عبد الله الكردي ويوسف عبد الرحمن المرعشلي : دار المعرفة ، لبنان - بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ٢ / ٢٩٢ .

(١٠) أصول وقواعد التفسير ، محمد علي الرضائي الأصفهاني ، ترجمة: أحمد الأزرقى و هاشم بو خمسين ، الناشر : مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر ، إيران - قم ، ط ٢ ، ١٤٣٦ هـ : ٣٧ .

(١١) ظ : أصول التفسير عند الامامية دراسة تأصيلية تحليلية ، ساجد صباح ميس ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٢٢ م : ١٧٥ .

وإنّ فهم النصوص الشرعية من المسائل الكبيرة التي حصل فيها الإختلاف والإفتراق والإضطراب منذ القديم كما حصل في المثل السابقة ، مما أدّى إلى تحريف كلام الأنبياء وتعطيله ، والتقول عليهم ، كما هو الأمر عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى. وفيما يلي الحديث عن أهم الضوابط العامة التي تحكم عملية فهم النصوص :

١- القواعد اللغوية : ((عد اللغة في فهم وتفسير القران الكريم من أوليات الأداء التفسيري ، بل يعتمد عليها حتى الفهم الأولي للقرآن ، ولا يعرف القرآن إلا بمعرفة لغته ، لأنه نزل عربياً مبيناً)) ، قال تبارك وتعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مَصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٢]. ٥

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢] ، وقال: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾

[النحل : ١٠٣] ، وقال: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤] ، فاللغة هي وعاء للمضامين المنقولة سواء أكان مصدرها الوحي أم الحس أم العقل ، كما أنها أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة ولضبط التخاطب السليم فهي من لوازم المنهج العلمي ، فلا بدّ للمجتهد حتى يتمكن من فهم النصوص أن يعلم باللغة العربية وقواعدها وأساليبها ، وهذا لا يقتصر على المجتهد فحسب ، بل يشمل كذلك المفسر والمفتي والقاضي وكل من له علاقة بفهم النصوص ، فالجاهل باللغة العربية لا يمكنه فهم نصوص القرآن والسنة بشكل سليم. ٥

٢- القواعد الأصولية ومراعاتها في فهم النصوص

إنّ القواعد الأصولية لها فائدة عامة ترتبط بالعلوم جميعها التي لها علاقة بالنص ، فإنّ علم أصول الفقه في الحقيقة هو علم الفهم والإستنباط ، ولو تأملنا في القواعد

(٢) أسس تفسير النص القرآني عند السيد السبزواري في ضوء تفسيره (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) ، حسن كاظم أسد ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العراق ، العدد ٢٥ ، المجلد ١ ، ٣١٠ / ١٢ / ٢٠١٢ م : ٣٣
(٣) : ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، محمد الشوبكي ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٢٥

الأصولية لوجدنا أنّ لها تأثيراً كبيراً في تفسير القرآن ، ويمكن لنا أن نقول إنّ القواعد الأصولية هي مقدمة لفهم وتفسير القرآن ، وأنّ القواعد الأصولية تعدّ من قواعد التفسير ، إذ يمكن توظيفها وأستعمالها من قبل المفسّر في كشف مراد الله تعالى ، ولا يقتصر ذلك على إنّ علم الأصول هو من العلوم الآلية إذ الهدف منه هو خدمة العلوم الأخرى ، ولا سيما علم التفسير. (١)

لذا ((يُعدّ علم أصول الفقه من أهم العلوم التي جسدت التواصل والتكامل بين العلوم ، فهو عبارة عن قواعد منهجية استدلالية تعمل على ضبط منهج الفهم والاستنباط في المجال التشريعي)). (٢)

ذكر الفاضل اللنكراني (ت ١٤٠٢هـ) : ((أنّ علم الأصول لا ينحصر دوره في الأحكام الشرعية فحسب وليس هو عبارة عن وسائل وفن الإستنباط فحسب بل له دور كبير في العلوم الأخرى كعلم الحديث والتفسير ...)). (٣)

وتجدر الإشارة إلى أنّ المفسّرين ذكروا ذلك جلياً في تفاسيرهم ، فقد ذكر الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في مقدمة تفسيره أنّ ((جميع أقسام القرآن لا تخلو من ستة : محكم ، ومتشابه ، وناسخ ، ومنسوخ ، وخاص ، وعام)). (٤)

ولا يخفى على أحد أنّ جميع هذه الأقسام هي أبحاث أصولية ووضعت لها قواعد لتنظيمها في علم الأصول ، فيظهر من ذلك أنّ علم التفسير بحاجة ماسّة إلى علم الأصول .

٣- دلالة السياق ، ومقام الخطاب في فهم النصوص

يعدّ السياق ركيزة مهمّة لفهم الخطاب، لأن الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، مثلاً: كثيراً ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من

(١)ظ : أثر أصول الفقه في تطور التفسير تأسيساً وتطبيقاً (مباحث الألفاظ إنموذجاً)، أطروحة دكتوراه ، جامعة المصطفى العالمية، كلية العلوم والمعارف، إيثار نصير العباس، ٢٠٢١ م : ٨٢ .

(٢)دور القواعد اللغوية الأصولية في التفسير ، محمد بن عمر، بحث منشور في موقع ملتقى أهل التفسير ٢٠١٤/١٠/١٥ م.

(٣)دور علم الأصول في إتقان علم الكلام والعلوم الأخرى ، الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني، بحث منشور في موقع آية الله لشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني، ١١ شعبان ١٤٤١ هـ .

(٤) مقدمة التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ط ١ ، ٣٢ /١ .

حيث لغته ، ولكّنه قد يتضمن قرائن ؛ أي ضمائر أو ظروف تجعله غامضاً غير مفهوم من دون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإنّ للسياق دوراً فعالاً في تواصلية الخطاب وفي أنسجামه بالأساس.^(١)

فالعلاقة بين المقاصد والخطاب وطيدة جداً، إذ هما توأمان لا ينفصمان . والخلاصة أن دلالة السياق ومقام الخطاب يؤدي إلى فهم نصوص الكتاب والسنة فهماً سليماً.

٤ - فهم النصوص في إطار ما تحتمله من معاني

جاءت النصوص بألفاظ معينة تحمل معاني محصورة ، وإلا لما صلحت الألفاظ أن تكون وسيلة للتفاهم والدلالة على المسميات ، وكيف يصلح لفظ لا يدل على معنى محدد أن يفهم منه معنى محدد أو معاني محدودة . فقال تعالى: ﴿ وَكُلُّ رُذُوءٍ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣] . فالآية نزلت في معرض الذم للذين سمعوا ظاهراً من الخبر، فأذاعوه ونشروه دون التثبت من معناه ومقصوده ، وأثنى الله تعالى في المقابل على أولي العلم الذين لم يتوقفوا عند الظاهر، بل تجاوزوه إلى أستنباط المعاني المقصودة من النصوص.^(٢)

٥ - مراعاة ضبط موقع العقل من النصوص

العقل مصدرٌ من مصادر التشريع ، إلى جانب الكتاب والسنة والإجماع ، وهو المناط الذي يدور عليه التكليف والثواب والعقاب ، وهو هبة الله للخلق والحجة الباطنة عليهم ، فقد ورد عن مولانا الصادق (عليه السلام) : ((يا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَحُجَّةٌ بَاطِنَةٌ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَيْمَةُ (صلوات الله عليهم) وَأَمَّا البَاطِنَةُ فَالعُقُولُ)).^(٣)

(١) ظ : إشكالية النصّ والخطاب بين الأصل والفرع ، بولخطوط محمد ، مجلة دراسات ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ٢٠١٨م : ١٨٧

(٢) ظ : ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٢٧

(٣) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، دار الكتب الإسلامية، طهران ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ : ١ / ١٥

يقول الشيخ المفيد : ((إن المراد من العقل (أصالة الإباحة) ، أي أنه في ظل غياب النص في مسألة ما، فإن الحكم هو الإباحة ما لم يقم الدليل الثَّقَلِي على المنع)).^١

٦- مراعاة العرف في فهم النصوص

إن للعرف أثراً وأعتباراً في فهم النصوص وبناء الأحكام ، غير أنه ليس كل عرف معتبر في الشرع والقانون ، فالعرف المعتبر والصحيح في الشريعة هو الذي لا يخالف نصاً شرعياً ولا قاعدة أساسية ، ومن أمثلة أثر العرف في فهم النص الشرعي أن القرآن الكريم أوجب النفقة للزوجة دون تحديد تاركاً الأمر للعرف فحال الميسر في زمان يختلف عن غيره ، وحال المعسر في وقت يختلف عن غيره ، فقال تعالى:

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].^٢

وبعد هذا التوضيح المبسط سيتم توضيح أهم قواعد فهم النص القرآني وذلك على النحو التالي:

أولاً:- أسباب النزول

أ- أسباب النزول في اللغة : قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : ((النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه ، ونزل عن دابته نزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً))^٣

النزول في لغة العرب : ((هو إتيان شيء ومجيؤه من علو إلى سفلى ، يقال: نزل الراكب عن دابته ، والرجل من علو إلى سفلى ، وأنزلت الناقة : إذا نزل اللبن من ضرعها، وهكذا))^٤.

هي مركب إضافي من كلمتين من كلمة "أسباب ونزول"

وفي الشرع - السبب - ما يوصل إلى الشيء ولا يؤثر فيه كالوقت للصلاة ، وجمعه أسباب ، وأسباب السماء مراقبها أو نواحيها.^٥

١) الشيخ المفيد (٤١٣ هـ) ، رسالة الغيبة ، المؤلفات الكاملة : ٧/١٣

٢) ظ ، ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٢٩

٣) مقاييس اللغة : ٥/ ٤١٧

٤) المحيط في اللغة ، كافي الكفاة ، الصاحب ، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) ، المحقق: محمد حسن آل

ياسين الناشر: عالم الكتب ، بيروت، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م : ٥٤ / ٩

٥) المعجم الوسيط : ١/ ٤١٢

ب-أسباب النزول في إصطلاح : ((ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة حكمه أيام وقوعه كحادثة أو سؤال ، والمعني أنه حادثة وقعت في زمن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى بياناً بما يتعلق بتلك الحادثة أو السؤال)).^{١)}

وأعتنى المفسرون بذكر أسباب النزول ، فجعلوا معرفتها من الضروريات لمن يريد فهم القرآن والوقوف على أسرار ه ، و أكد الأئمة على هذا الإهتمام ، فجعله الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) من الأمور التي لو لم يعرفها المتصدّي لمعرفة القرآن لم يكن عالماً بالقرآن ، فقال (عليه السلام) : ((أعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله : الناسخ والمنسوخ ، والخاصّ والعامّ ، والمحكم والمتشابه ، والرخص من العزائم ، والمكّي من المدني ، وأسباب التنزيل ... ، فليس بعالم القرآن ، ولا هو من أهله)).^{٢)}

ومن هنا نعرف سرّ عناية الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) بأمر نزول القرآن ومعرفة أسبابه ومواقعه ، فقد كان يُعلن دائماً عن علمه بذلك ، ويصرّح بإطلاعه الكامل على هذا القبيل من المعارف الإسلاميّة : ففي رواية رواها أبو نعيم الإصبهاني (ت ١٠٣٨ هـ) في (حلية الأولياء) عن الإمام عليّ (عليه السلام) أنه قال : ((والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيمَ أنزلتُ و أين أنزلتُ إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سوؤلاً)).^{٣)}

وقال (عليه السلام) : ((والله ما نزلت آية في ليلٍ أو نهارٍ ، ولا سهلٍ ولا جبلٍ ، ولا برٍّ ولا بحرٍ ، إلا وقد عرفتُ أيّ ساعة نزلتُ أو في من نزلتُ))^{٤)}.

١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧ هـ) ، دار النشر ، مطبعة عيسى

البياتي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، د . ت : ١ / ١٠٦

٢) بحار الأنوار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م : ٩ / ٩٣

٣) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، السيد حسن بن هادي الصدر (١٨٥٦ هـ ، ١٩٣٥ م) ، منشورات

العالمي ، طهران ، د . ت : ٣١٨

٤) شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية ، ط ١ ،

١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م : ١ / ٢٨٠

وإذا كان أمر نزول القرآن - ومنه أسبابه - بهذه المثابة من الأهمية عند الإمام عليّ (عليه السلام) ، وهو القِمة الشّماء بين العارفين بالقرآن وعلومه ، بل هو معلّم القرآن بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما في الحديث عن أنس بن مالك ، قال النبيّ : ((عليّ يعلم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون يخبرهم)).^(١) وقال المفسّر ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) : ((فأما صدر المفسّرين والمؤيّد فيهم فعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)))^(٢).

((إنّ أهمية أسباب النزول ومعرفتها تكون واضحة ، حيث تُعدّ من الشروط الأساسية لمن يريد فهم النص القرآني . وإنّ من أهم ما يُفهم به آيات القرآن الكريم معرفة أسباب نزولها ؛ لأن معرفة الأسباب والملابسات المحيطة بالنصوص القرآنية، تساعد على حسن فهمها، وفهم المراد منها)).^(٣)

ثانياً :- الناسخ والمنسوخ

أ-النسخ في اللغة: النقل والتحويل والإزالة ، قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : ((نسخت الشمس الظل وانتسخته : أزالته . ونسخت الريح آثار الدار، ونسخت الكتاب ، وانتسخته ، واستنسخته كلّه بمعنى)).^(٤) ((وهو إبطال شيء وإقامة شيء آخر مكانه)).^(٥)

ب - النسخ في الاصطلاح : هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية ، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع. فالناسخ والمنسوخ من أهم مباحث علوم القرآن التي يجب أن يحيط بها المفسر علماً، لأن معرفة ذلك ذات أهمية كبرى ؛ لما لهذا العلم من الأثر البارز في بيان المراد من كلام الله تعالى ، فهو متعلق بنصين من القرآن الكريم ، يتفرع

(١) المصدر نفسه : ٢٩/١

(٢) المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت : ٥٤٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ : ١ / ٨ - ٩

(٣) ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٣١

(٤) الصحاح ، الجوهري : ٤٣٣ / ١.

(٥) مجمع البيان، الطبرسي (ت : ٥٤٨هـ) ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م : ٣٣٨/١.

عليهما حكمان متغايران في النفي والإثبات ، فالنفي يكون للمنسوخ ، والإثبات يكون للناسخ ، وعلى هذا يكون المنسوخ مرفوعاً ، أو منتهي الأمد ، والناسخ رافعاً ، أو مثبتاً لحكم جديد للموضوع ذاته ، وذلك بحسب طبيعة النص القرآني في الأحكام والقضايا والحوادث. وقد وقع الخلاف في كثير من موارد ، من حيث العلاقة بين الآيتين من جهة التباين الكلي أو الجزئي بينهما ، ومن حيث تاريخ نزول الآيتين من ناحية التقدم والتأخر، ولعل ذلك نتيجة للتوسع في فهم أصل الفكرة، كما يمكن أن تكون نتيجة الفهم الأولي لأول وهلة لبعض الآيات القرآنية. ومن هنا وقع الاختلاف بين العلماء في تعيين الآيات المنسوخة والآيات الناسخة .^(١)

وذكر العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) : ((إن معنى أن تُنسخ الآية من القرآن هو نهاية زمان اعتبار حكمها وأثرها ، ذلك لأنّ مصلحة جعل ووضع حكمها كانت محدودةً ومؤقتةً. وبحسب اعتقاد العلامة الطباطبائي فإنّ حقيقة الحكم المنسوخ هي أنّه كان مرتبطاً بفئة خاصة من الناس ، ونسخه هو انتهاء صلاحية العمل به ، وليس إعلان بطلانه ، بل هو باقٍ على صحّته ببيان أنّه إنما كان لفئة معينة في زمان معيّن وكان عليهم أن يؤمنوا به ويعملوا بناءً عليه في ذلك الوقت ، وبعد النسخ فإنّ على غيرهم أن يؤمنوا به دون أن يعملوا بناءً عليه)) .^(٢)

كما في قوله تعالى : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، [البقرة، ١٠٦] ، ((قيل بأنّ اليهود أو المشركين كانوا يطعنون على النبيّ بتبديل بعض أحكام وآيات القرآن، وكانوا يقولون أنّه لو كان الحكم الأول حقاً من عند الله فلماذا نُسخ؟ ولو كان باطلاً فلماذا خلقه أصلاً في البداية؟ فنزلت الآية في جوابهم)) .^(٣)

(١) ظ: البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت : ١٤١٣هـ) انوار الهدى ، ط ٨ ، ١٩٨١ م : ٢٧٧

(٢) تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة العالمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ٣٠/١٨ .

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة العالمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ م : ٣٢٨/١-٣٢٩

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] ، ومن أمثلة تنوع الفهم الذي ترتب على القول بالنسخ ما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤]. فقد قيل إنما عني بعشرة أيام من المحرم ، وكان الفرض التخيير بين الصوم والإطعام ، ثم نسخ بقوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. فحتم على الصوم لا غيره ، وقيل: المراد بالآية شهر رمضان، إلا أنه نسخ فرض التخيير إلى التضييق ، وذلك أن الأمر ظاهر فيها، وليس فيه أنه كان غير شهر رمضان. وقيل أن التخيير الذي فيها منسوخ بلا خلاف في شهر رمضان ، لذا توقف الطوسي وهو من فقهاء المفسرين في فهم ما يترتب على النسخ ، إذ قال: ((فينبغي أقل ما في هذا الباب أن يتوقف في المراد بالآية ، ويعتقد أنه إذا كان الفرض غير شهر رمضان فهو منسوخ به ، وإن كان المراد به شهر رمضان فقد نسخ التخيير فيها بلا خلاف)).^(٢)

لذا أولى المفسرون العناية بالناسخ والمنسوخ لما له من الأثر الكبير في بيان المراد من الخطاب في القرآن الكريم)).^(٢)

ثالثاً:- المحكم والمتشابه

أ-المحكم لغة : من أحكمت الشيء فاستحكم ، أي صار محكماً ، وهو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب.^(٢) ، مأخوذ من الفعل (أحكم) وهو أسم مفعول لذلك الفعل

(٢) الخلاف: للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧ هـ : ١ / ٢ / ١٦١ -

الرباعي ، وفي ذلك يقول الخليل (ت ١٧٥هـ): ((أستحكم الأمر: وحكمة اللجام : ما أحاط بحنكيه سُميَ به لأنها تمنعه من الجري . وكل شيء منعه من الفساد فقد حكمته وحكمته)).^{٧)}

ويقول ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : إن (الحاء والكاف والميم) أصل واحد يدل على المنع ، وأول الحكم المنع من الظلم ، وسميت حكمة الدابة ؛ لأنها تمنعها ، يقال حكمت الدابة وأحكمتها .^{٨)}

وتأتي بمعانٍ أخرى ، منها الوثاقة والإتقان ، يقال : أُسْتُحْكَمَ الأمر : وثق .^{٩)} والمُحْكَم : المُتَقَن من الأمور .^{١٠)}

وأما العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) ، فيقول في معناه اللغوي: ((مادة حكم : تفيد معنى كون الشيء بحيث يمنع ورود ما يفسده ، أو يبعثه ، أو يخل أمره عليه ، ومنه الإحكام والتحكيم ، والحكم معنى القضاء ، والحكمة بمعنى المعرفة التامة والعلم الجازم النافع ، والحكمة بفتح الحاء لزاما الفرس ، ففي الجميع شيء من المنع والإتقان)).^{١١)}

ب- وأما المتشابه في اللغة : فيقال: هذا شبيهه ، أي شبيهه ، وبينهما شبه بالتحريك ، والشبهة : الالتباس والمشتبهات من الأمور: المشكلات والمتشابهات: المتماثلات. وتشبه فلان بكذا والتشبيه : التمثيل وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبساً.^{١٢)}

(١) العين: الخليل الفراهيدي (٣/٦٧ ، مادة: (حكم)

(٢) ط : معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، مادة (حكم) : ٩١ / ٢ .

(٣) ط : القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م : مادة (حكم) : ٩٨ / ٤

(٤) ط : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري ، مادة (حكم) : ١٩٠١ / ٥

(٥) الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي ، (ت ١٤٠٢ هـ) ، تقديم اية الله جوادى آملی، دار الأضواء، بيروت. ط ١٤٣٠ هـ : ٣/١٦ .

(٦) ط : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٨٦ / ٤ .

في اللغة أصله من الشبه والشبه المماثلة ، واشتبه عليه : إذ اختلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره ، والشبهة : الالتباس ، و(الشين والباء والهاء) أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً .^{١)}

ج-والمحكم في الاصطلاح : ويُعرفه الطباطبائي: ((المحكم هو الايات التي معناها المقصود واضح لا يشتبه بالمعنى غير المقصود، فيجب الايمان بمثل هذه الآيات والعمل بها)).^{٢)}

ومثال على المحكم ماجاء في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [ال عمران : ٩٧] ، فان دلالة الآية واضحة على وجوب الحج عند الاستطاعة . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠] ، فدلالة الآية واضحة في النهي عن ارتكاب الفواحش والمعاصي الكبيرة وهذا كله من قبيل الآيات المحكمة والواضحة الدلالة على معناها .

د-وإما المتشابه: أما المتشابه فهو النص القرآني الذي لا يعلم تأويله الا الله عز وجل والراسخون في العلم وهم النبي محمد وفاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشر(صلوات الله عليهم) حصراً ، وإن المتشابه ما أشكل فهمه على الناس فلم يصلوا الى معناه الحقيقي . وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ((إنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم)).^{٣)}

(١) نظ : معجم مقاييس اللغة: (شبه) : ٢٤٣/٣ .

(٢) القرآن في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي(ت ١٤٠٢ هـ) : تعريب السيد أحمد الحسيني مؤسسة المحبين للنشر- قم، ط ١ ، ١٤٤٥ هـ ، ٢٠٠٤ م : ٣٤

^٣ وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ٢٧ / ٢٠١ .

قد عرفه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (ت ١٢٤٢ هـ) : ((بأن المتشابهات هي الآيات التي تبدو معانيها لأول وهلة معقدة ، وذات احتمالات متعددة ؛ ولكنها تتضح معانيها بعرضها على الآيات المحكمات)) .^(١)

وقد ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) عدة تعريفات للمتشابه منها: الأول : المتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره ، الثاني : والمتشابه القصص والأمثال ، الثالث: والمتشابه ما لا يدري إلا بالتأويل ، الرابع : والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور .^(٢)

على حين يرى العلامة الطباطبائي أنّ المتشابه: ((هو الآيات التي لا تقصد ظواهرها ، ومعناها الحقيقي الذي يعبر عنه بالتأويل لا يعلمه إلا الله تعالى فيجب الإيمان بمثل هذه الآيات ولكن لا يعمل بها)) .^(٣)

ويبين العلامة الطباطبائي : (ت ١٤٠٢ هـ) ، (أن صفة المتشابه هو عدم مطابقة الخطاب الإلهي لظاهر الآية كما في المحكم ، والذي لا يلزم العمل بها ، وأن الأصل هو الإيمان فيها، وأن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله سبحانه) ، ويعقب على تعريفه بقوله: (هذا قول مشهور عند إخواننا علماء السنة وهو المشهور أيضا عند الشيعة) .^(٤)

وُقل عن الإمام الرضا (عليه السلام) في كتاب "عيون أخبار الرضا" قوله : (مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .^(٥)

أختلف علماء الإسلام في معنى المحكم والمتشابه أختلافات كثيرة وفي قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

(٢) تفسير الامثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي مؤسسة البعثة للطباعة بيروت _ لبنان، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ ، ٣ / ٣٩٦

(٣) ط : البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين بن عبد الله الزركشي (ت ٥٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ : ٢/٦٩ .

(٤) القرآن في الإسلام ، الطباطبائي ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٣ م : ٣٤ .

(٥) القرآن في الإسلام ، الطباطبائي : ٣٤

(٥) عيون اخبار الرضا، محمد بن علي بن حسين بن بابويه القمي ، الصدوق ، انتشارات الشريف الرضي ، ط ١ ، ١٣٧٨ : ١ / ٢٩٠ .

فِي فُلُوهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [ال عمران: ٧].

ويرى العلامة الطباطبائي: ((أن معنى كون المحكمات أم الكتاب هو أن في لفظ الأم معنى بالرجوع الذي فيه أنتشاء وأشتقاق وتبعض كما في الأم وأبناها، فلازم اللفظ أن المتشابهات تحمل دلالات ترجع وتتفرع على المحكمات ، وبالتالي يلزم كون المحكمات مبيّنات للمتشابهات))^١.

رابعاً :- العام والخاص

أ- العام في اللغة : العام ما له استطالة ، فالعين والميم أصل صحيح واحد يدل على الطول والكثرة والعلو، ويقولون أستوى النبات على عممه أي على تمامه.^٢

ب- الخاص في اللغة : من خصت فلاناً بشيء خصوصية بفتح الخاء وهو القياس، وخصّه بالشيء يخصّه خصّاً وخصوصاً وخصوصية ، والفتح أفصح ، وخصصاً واختصه: أفرد به من دون غيره ، ويقال : أختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد ، والعموم بخلاف ذلك .^٣

ج- العام في الاصطلاح : (العام كل ما أشير إليه بأدوات العموم ك "من" ، "ما" ، "جميع" ، "أل التعريف" ،... إلخ، فما سبقه بعض الحروف والأدوات والصيغ يكون عاماً ، وما لم يسبق بذلك أو أستثنى منها أستثناء ، فهو الخاص) ، فالعام : لفظ يستغرق ما يصلح له من غير حصر، وله صيغ مخصوصة ، والخاص بخلاف ذلك : حيث ينتج عنه أختصاص لفرد أو طبيعة من جهة خصوصية .^٤

د- والخاص في الإصطلاح : عرفه الدكتور صبحي الصالح بقوله : ((أما خاص القرآن فهو اللفظ الموضوع لدلالة على فرد واحد مثل محمد ، أو واحد بالنوع مثل

١) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين: ٣/ ٤٣

٢) ظ : مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٤/ ١٥ .

٣) ظ : لسان العرب : ابن منظور: ٧/ ٢٤ .

٤) ظ : مصطلحات أساسية في علوم القرآن ، محمد حسين علي الصغير ،مجلة مآب الصادرة من كلية الشيخ الطوسي ، العدد ١ ، ٢٠٠٦ م ، جامعة الكوفة : ٤

رجل ، أو على أفراد محصورة الكم والعدد: كأتنين وعشرة وألف، وقوم وأمة
وطائفة))^٧.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، بقوله
تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] ، وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ
تَعْتَدُونَهَا﴾ [الأحزاب: ٤٩] . حيث افادت الآية الأولى أن عدة المطلقات ثلاثة قروء،
وهو شامل لعموم المطلقات، وخصت آية الطلاق من عمومهن، وأولات الأحمال،
حيث أبانت أن عدتهن هي وضع الحمل لا ثلاثة قروء، وخصت الآية الأخرى
المطلقة قبل المساس وأوضحت أن لا عدة عليها^٨.

خامساً :- المطلق والمقيد

أ-المطلق لغة ، لفظ مشتق من "طلق" وهو بمعنى الانفكاك أو التخلي والإرسال^٩.
ومنه إطلاق الأسير: إذا فككت قيده ، وخليت عنه ، ويقال : كلام مطلق : إذا أرسله
من غير قيد أو شرط . فالمطلق يقصد به الخلو من القيد أو رفعه^{١٠}.
ب-المقيد لغة ، مأخوذ من "قيد" والقيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها
ليعيق حركتها ويمسكها، وَالْجَمْعُ أَقْيَادٌ وَأَقْيَادٌ، ثُمَّ يَسْتَعَارُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَحْبَسُ، ويحد
من الحركة^{١١}.

(٧) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين، ط٤ ، ٢٤٠٠م: ٣٠٧ .
(٨) ظ: العام والخاص في القرآن الكريم دراسة تطبيقية ، د. بلاسم عزيز شبيب الموسوي ، مجلة الكلية
الإسلامية الجامعة ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه، العدد ٦٧ : ١/ ٣٩٢
(٩) ظ: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ، مادة: (ط ، ل ، ق) : ٣ / ٤٢٠
(١٠) ظ: الصحاح تاج اللغة ، الجوهري ، باب القاف فصل الطاء : ٤ / ١٥١٨
(١١) ظ: معجم مقاييس اللغة: مادة (ق ي د) : ٥ / ٤٤

ج-والمطلق اصطلاحاً: ((المطلق الدال على الماهية بلا قيد)). ٧

د- المقيد اصطلاحاً: هو الدال على الحقيقة من حيث هي مع قيد. ٨

كما في قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ، [المجادلة: ٣] ، بالإطلاق دون التقييد بالإيمان وقوله تعالى في كفارة القتل: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ ، [النساء: ٩٢] إذ قيد الرقبة بالإيمان . فالسببان مختلفان ، الأول : الظهار ، والثاني : القتل ، والحكمان متحدان ، وهما وجوب الإعتاق إلا أن أحدهما قيد بالإيمان ، والثاني أطلق ، فيجب حمل المطلق على إطلاقه ما لم يدل دليل على تقييده . ٩

سادساً:- المجمل والمبين

أ-المجمل في اللغة :- ما يتناول الجملة ، (وقيل المجمل ما يتناول جملة الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة من دون البيان والتفصيل ، فهو ما لا يفهم المراد به إلا بغيره) . ١٠

فهو اسم لما يكون معناه مشتبهاً وغير ظاهر فيه ، ب -والمبين : أسم لما يكون معناه واضحاً وغير مشتبه ، فالمجمل: (ما لم تتضح دلالاته وهو ما جهل فيه مراد المتكلم ومقصوده إذا كان لفظاً وما جهل فيه مراد المخاطب ومقصوده ، ومرجع ذلك إلى أن المجمل هو اللفظ الذي لا ظاهر له ، ويقابله المبين وهو ما كان له ظاهر يدل على مقصود قائله على وجه الظن الراجح أو اليقين) . ١١

وبعبارة أخرى : إن المجمل ذلك التعبير الذي يُترك على عواهنه من دون إيضاح ، فإذا وضّح وبُيّن وأُتبع بما يرفع إبهامه سمي المُبيّن ، فالمجمل هو التعبير الذي يحتاج إلى إيضاح وبيان لرفع الإبهام ، فقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

(١)ظ : جمع الجوامع في أصول الفقه: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ، ١٤٢٤هـ : ٥٣.

(٢)ظ: شرح منار الأنوار في أصول الفقه: المولى عبد اللطيف الشهير بابن ملك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٠٨هـ : ١٨٥.

(٣)ظ : المطلق والمقيد ، محمد جماعة محمد القويضي ، باحث دكتوراه بقسم الشريعة الإسلامية ، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية ، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، العدد (٦٣) ، ٢٠١٥ م : ٢٨٥

(٤)ظ: الصحاح ، الجوهري : ١٧٩٠-١٧٩١

(٥)ظ: التبيان ، الطوسي : ٢٤٩ / ٨

هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾ ، [البقرة: ١٨٥] ، يتحدث عن نزول القرآن في شهر رمضان ، على الإجمال ، وجاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان : ٣] ، فبينت أن إنزال القرآن في شهر رمضان ، كان في ليلة مباركة من ذلك الشهر العظيم ، وسكتت الآية هنا عن تعيين تلك الليلة ، وجاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] ، فبينت تلك الليلة ، فالقرآن أنزل في شهر رمضان على الإجمال ، وفي ليلة مباركة ، على إجمال أوضح ، وفي ليلة القدر التي بيين أن فيها نزل القرآن العظيم .0

سابعاً:- الجمع بين الرواية والدراية

إنّ الحديث النبوي الشريف له علاقة وثيقة ببيان القرآن وشرحه ، حيث إن الحديث النبوي يعتبر مصدراً مهماً لفهم القرآن الكريم وتفسيره. من خلال شرح الآيات و تفسير المبهمات و يبين كيفية تطبيق القرآن الكريم وأحكامه في الحياة اليومية. الحديث النبوي يكمل القرآن الكريم في بعض الأحيان ، حيث يذكر تفاصيل لم تذكر في القرآن ، وبالتالي ، فإن الحديث النبوي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من فهم القرآن الكريم وتفسيره ، وله دور مهم في بيان معاني القرآن وشرحه. كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] ، ووردت روايات كثيرة عن الأئمة (عليهم السلام) تحث المؤمنين على الفهم والدراية برواياتهم ، ولا يعتمدون على الرواية فقط من دون التدبر، والفهم السليم لها ، فلا يكتفي المفسر بقراءة الروايات فقط من دون أن يفهمها ويعمل بها ، وروي عن الإمام

(٢) ظ : محاضرات علوم القرآن على طلبة الدراسات العليا ، محمد حسين علي الصغير،

٢٠٠٦م. <https://imamhussain.org/6285>

الصادق (عليه السلام) أنه قال: ((حديث تدريبه خير من ألف ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا)).^{١)}

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((أعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل روية فان رواة العلم كثير ورعاه قليل)).^{٢)}

وروي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ((يا بني أعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ، ومعرفتهم فان المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرائيات للروايات يعلموا المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان إني نظرت إلى كتاب لعلي (عليه السلام) فوجدت في الكتاب إن قيمة كل أمرئ وقدره معرفته إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا)).^{٣)}

كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، ويكون

أهلاً لوصف العالم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ١٠].

((ويشترط لفهم القرآن الكريم فهماً سليماً الجمع بين الرواية والدراية ، والجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول والتأليف بين تراث السلف ومعارف الخلف . وهذا ما سار عليه كثير من أئمة التفسير، وعلى رأسهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، في موسوعته التفسيرية : (جامع البيان في تفسير القرآن) ، وكذلك الشيخ الشوكاني في كتابه : (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) وغيرهما)).^{٤)}

٢) معاني الأخبار ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الفقيه القمي (ت: ٣٨١هـ) ، تحقيق محمد كاظم الموسوي.. كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط ١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ : ٢/١

٢) نهج البلاغة ، الشريف الرضي : ٥٦٧

٣) معاني الأخبار : الصدوق : ٢ / ٣

٤) ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٢٩

ثامناً:- فهم القرآن بالقرآن

فإن الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ)، ((يركز على مبدأ في منهجه ، وهو أنه ليس بالإمكان تفسير آية من دون الاستعانة بآية أخرى ، وثالثة للوصول إلى معاني الآيات وما ترشد إليه ، لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] ، وبما أن القرآن هو كتاب هداية ونور وتبيان لكل شيء ، وبما أنه بيّن بنفسه ، ويشهد بعضه على بعض ، ويفسر بعضه بعضاً ، فإنه من غير الممكن أن يلجأ المفسر إلى تبيان حقيقة ومعارف القرآن من خارجه ، أو مهتدياً بغيره إليه)) . (١)

ومفاد ذلك أن من ضوابط فهم النص القرآني أن يفهم في ضوء نصوص قرآنية أخرى ، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً ويصدق بعضه بعضاً ، فما أجمل منه في موضع فُسر في موضع آخر، وما أبهم في مكان بُيّن في مكان آخر، وما أطلق في سورة أو آية فُيد في أخرى، وما جاء عاماً في سياق خصص في سياق آخر، ولا بد من ضم الآيات والنصوص بعضها إلى بعض حتى بتكامل الفهم ، ويستبين المقصود من النص. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٦٠] ، فالمرجع الأول في فهم الكتاب والسنة : هو النصوص المبيّنة لها ، فالقرآن يفسره القرآن والسنة ، والسنة تُفسر بالقرآن والسنة. والآيات تُخصّص وتُقيّد وتُبين بآيات أخرى ، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ، تدلّ هذه الآية على أن كل زوجة مات عنها زوجها عليها عدّة مدتها أربعة أشهر وعشرة أيام ، سواء كانت حاملاً أو غير حامل ،

(١) تفسير الميزان ، الطباطبائي ، ١٢/١

لكن جاءت الآية الأخرى تخصّ الحامل بحكم خاص ، وهو أنّ عدتها تنتهي بوضع حملها ، سواء وضعت بعد ساعة من وفاة زوجها أو بعد تسعة أشهر ، كما قال تعالى:

﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].^{٢٠}

تاسعاً:- معرفة علم غريب القرآن الكريم

إنّ من أهم الضوابط لفهم القرآن الكريم معرفة غريب ألفاظه . يقول نور الدين الحلبي في " علوم القرآن الكريم": الغريب اصطلاحاً: ((ما وقع في القرآن من الألفاظ البعيدة عن الفهم . سمي بذلك لبعده عن ظاهر الفهم ، أو لأنه كالمنفرد عن الألفاظ الأخرى القريبة للفهم ، وسبب الغرابة قد يكون لقلة استعمال الكلمة ، أو لاستعمالها في كناية أو أستعارة أو مجاز ، أو لقلة علم القارئ والسامع باللغة)).^{٢١}

عاشراً:- الإختلاف في القراءات

القراءات هي إحدى مباحث تاريخ القرآن وترتبط بكتاب الله تعالى من حيث معرفة وجوه القراءة ونسبتها ، وضبط الرسم تشكيلاً ونطقاً ، وصيانة اللفظ قراءةً ونطقاً ، للوقوف على المعاني ، للاستفادة منها علماً وعملاً ، في معرفة التفسير وبيان الحكم الشرعي وما ينتظم من المعاني التي تدخل في كل جوانب دنيا الأنسان و آخراه ، وعرفه الزركشي: ((بأنه علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن ، وطريق أدائها أنفاقاً وأختلافاً مع نسبة كل وجه منها لناقله) . ومن الجدير بالذكر إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للبيان والأعجاز، والقراءات هي أختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)).^{٢٢}

وتغاير القراءتين الذي ترتب عليه تعدد في الفهم وأبنتى عليه خلاف في الحكم الشرعي فمثاله القراءتين الواردتين في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ

٢٠) ظ: ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٣٠

٢١) علوم القرآن ، نور الدين الحلبي ، مطبعة الصباح - دمشق ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م : ٢٥٥

٢٢) البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم بن سلمان بن إسماعيل الحسيني البحراني ، العالمي للطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م : ٣١٨ / ١ .

أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [النساء: ٤٣] ، اذ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: (أولامستم النساء). فقرئت (لامستم) بإثبات الالف ، وهي مقصورة على معنى واحد ، وهو الجماع ، سواء كان من باب المشاركة ، أو الفاعل الواحد . ٧ ، وهي من الكناية البليغة. وقرئت (لمستم) وهي صريحة في اللمس باليد خاصة . ٧

فعلى القراءة الأولى تدل على الجماع ، وعلى الثانية تدل على اللمس باليد ، ولما قامت القرائن على إرادة المعنى الكنائي وهو الجماع أنصرفت إليه.

أحد عشر: - معرفة الوقف والأبتداء

إن لمعرفة الوقف والأبتداء أهمية كبيرة كوسيلة لفهم القرآن وتدبره ، فقد قال الإمام علي (عليه السلام) (الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف) ، ومن الأمثلة التي تبين أهمية الوقف والأبتداء في تدبر كلام الله تعالى وفهمه ، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٦) ، فالوقف عند "يسمعون" لازم وهو يعمل على بيان المعنى ، أما الوقف على كلمة الموتى يحدث معنى شاذاً ، وكأن الموتى إذا نودوا يستجيبوا. ٧

إن القرآن العظيم بناء متماسك لا نظير له ، بل هو نسيج وحده . ولتحقيق ذلك ، ينبغي على المحلل للنص الكريم أن يحسن التفهم؛ إذ إن الكتاب المجيد كلما أكثر فيه الدارس التأمل والتدبر، منح دارسه من المعاني والدلالات ما لا يحققه القارئ المتعجل ، الذي لا يحسن إلا القراءة ، دون عمق الفهم والتحليل . ويذكر أهل العلم أن من فسّر القرآن ، وهو غير محيط بهذه العلوم التي تقدّم الحديث عنها وبيانها ، في ما

٧ ظ : مجمع البيان ، الطبرسي : ٩٠ / ٣ .

٨ ظ : التبيان ، الطوسي : ٢٠٥ / ٣ .

٩ ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، مجلة القرآن ودراسات الحديث : ١٣٢ / ١٣٣

أوردناه منها ، انطبق عليه (التفسير بالرأي) المنهي عنه، وإذا فسّره وهو محيط بها ، لم يكن تفسيره من هذا النوع المنهي عنه في الشرع، بل هو من النوع المباح.^٧

المبحث الثالث :- معايير الربط بين فهم النص القرآني وحل المشكلات المعاصرة

إنَّ الله عز وجل هو الذي خلق الإنسان ، وهو الذي أنزل عليه القرآن وجعله صالحاً لكل زمان ومكان ، وحوى القرآن على كل ما يحتاجه الإنسان من شرائع وحلول مناسبة لكل ما يمر به الإنسان من مشاكل وقضايا في دنياه ، وبذلك فإن الأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة التي تشكلت من خلال القرآن عقيدة وفكراً . و حوى على تعاليم سهلة مفيدة تفيد الإنسان في صحة جسده وروحه ، وينظم الحياة بكافة مناحيها السياسية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والصحية.^٨ ((وقدم لها الحلول الجذرية القائمة على مبدأ حفظ الإنسان واحترام حقوقه وصيانة مقامه ، فالمصلحة العامة للبشرية وتكامل القيم الإنسانية العليا هي الأسس التي تقام عليها مختلف التشريعات الإسلامية ومع تطور المجتمعات وتوغلها في المدنية تطورت الحاجات البشرية وأختلفت وجوه الأبتلاءات بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية والدينية)).^٩

روي عن الإمام صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن (عليه السلام) : ((وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)).^{١٠}

تقع المجتمعات اليوم تحت وطأة تفاقم المشكلات التي أثقلت كاهلها ، فكان لا بُدَّ من العودة لكتاب الله تعالى ، النور المبين ، لنستقي منه كيفية التعامل معها ومعالجتها. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(٧) ظ: منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن: دراسة لغوية نحوية بلاغية، كاصد ياسر اليزدي ، يبست الحكمة ، بغداد ، باب المعظم ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٢٤٧

(٨) ظ : إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية ، مُحمَّد رُووف جواد ، رسالة ماجستير : كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء ، أ.م. د. هدى عباس الجميلي ، ١٤٤٣هـ ، ٢٠٢١ م : ٢٠٠

(٩) المسائل المستحدثة في المدرسة الفقهية النجفية ، الشيخ عباس كاشف الغطاء : ١٤٧

(١٠) بحار الأنوار ، المجلسي : ١٨١ / ٥٣ ؛

[النحل: ٨٩]. القرآن الكريم هو منهج حياة متكامل ، تميز بأسلوبه المنفرد والمعجز في إدارة الأمور جميعها ، وحلّ المشكلات المتنامية ؛ وذلك بالوقوف على المعالجة الصحيحة ، التي لا تكون إلا بالطرق السوية المستقيمة التي لا أعوجاج فيها ، نستقيها من كلام الله (جلّ وعلا) بالدراسة والتحليل والتفكير والتطبيق ، مما ينعكس أثره على الفرد والمجتمع والناس أجمعين . ويهدف هذا البحث إلى تحديد المشكلة والوقوف على كيفية وفن التعامل معها ، بإيجاد المخرج المناسب منها، لا الوقوف عندها أو تحييدها. مما يغذي العقل ويثري الفهم ويسهم في تنمية مهارة حل المشكلات التي باتت تُثقل كاهل المجتمعات ، مما يعود أثره بالنفع على حياة الفرد والمجتمع . وذلك مصداقاً لقول النبي (عليه الصلاة والسلام) (إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم، ومَنْ يتحرَّرَ * الخير يُعْطَهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُؤْفَقَهُ) .^٧

((وإنّ لكلّ زمان مستحدثاته ونوازله التي لا بدّ للفقيه المعاصر لها التصديّ لبيان حكم الله فيها)).^٨

يعتمد في فهم القرآن على : اللغة التي يفهم بها القرآن ، والتأمل بالفكر القرآني الذي يمكن من حل المشكلة الإيمانية. وإن المشكلات وحلّها على نوعين: النوع الأول: منها ما هو أبتلاء وأمتحان من الله تعالى، وعلاجها وشفائها بيد الله عز وجل ، النوع الثاني : مشاكل متنوعة أحدثها الناس بسبب البعد عن تطبيق منهج الله ، ورفض التحاكم لشريعته. وفي هذا البحث تطرق الباحث للمشاكل من النوع الثاني والتي أنتشرت وأستفحلت ، ولا سيّما بعد أن أثبتت النظريات الغربية والفلسفات الحديثة إفلاسها وفشلها في علاج مشاكل المجتمعات.^٩

وتمثّل المشاكل عائقاً بوجه المجتمع والفرد، وتضعهما تحت وطأة التوتر النفسي والضغط والحيرة وأنعدام الأمن والضعف ، وإن حل المشكلات في القرآن الكريم ، ومن خلال أستقراء الباحث في كتب التفسير، فإنها تعمل على تحطيم عقلية المستحيل

*التحري: القصد والاجتهاد في الطلب، والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول .

(٢) (النهاية: ١ / ٣٧٦).

(٣) منهج الفقه الإسلامي في المسائل المستحدثة ، محمد الموسوي ، مؤسسة بوستان كتاب ، مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، ط: ١ ، ١٣٨٨ هـ ، ١١-١٩

(٤) ط: مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد التاسع والأربعين ابريل ٢٠٢٤م- يونيو ٢٠٢٤م : ١٧/١٨

وذلك عن طريق إيجاد الحلول والبدائل ، من خلال العمل في الممكن والمتاح بكل طاقتها ، مع بذل الوسع والجهد . فلا يمكن تصوّر مجتمع بلا مشاكل .^(٧)

المطلب الأول : الأساليب القرآنية في حل المشكلات

استعمل القرآن الكريم اساليباً متعددة للخلاص من الأزمات والمشاكل، ومن تلك الأساليب:

أولاً : ان القرآن الكريم رسم المنهج السليم للوقاية من الازمات بأنواعها شرط الالتزام بتعاليمه فلم يغفل عن اي نوع من تلك الازمات ووضع القواعد الأساس لمنع وقوعها.

ثانياً: إن القرآن الكريم باعتبار ديمومته ومواكبته قد دعى الى وضع الخطط المستقبلية كما في أزمة بناء السد في عهد ذي القرنين قام بإتمامها على أكمل وجه (٢).

ثالثاً: ان يجعل الناس لهم مرجعية حكيمة يرجعون اليها في الازمات؛ لترشدهم الى الطرق والحلول التي وضعها لهم الله سبحانه وتعالى باعتبارهم اهل علم ودراية وخبرة . قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨]. فهي تشير لقضية اجتماعية مهمة وهي الشورى وبدونها تكون الأعمال ناقصة فمهما بلغ الإنسان من القوة الفكرية والحكمة إلا انه محتاج لأراء الآخرين لتكتمل عنده زوايا الموضوع وبذلك تقل الأخطاء ويخرج بالرأي الأصوب بعد المشاورة والتحاور .^(٧)

رابعاً : فقد دعى القرآن الكريم بشكل لا يقبل الريب الى التعاون والعطاء قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة : ٢] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] ،

(٧) ط : مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد التاسع والأربعين ابريل ٢٠٢٤م- يونيو ٢٠٢٤م : ٣٠
٢ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب ، ١٤٢٦هـ : ١٥ / ٥٥٧
(٧) ط : المصدر نفسه : ١٥ / ٥٥٧

وإذا اخذنا تلك الأساليب وعملنا بها بجدية لاننتقت الكثير من المنازعات والمشاكل التي تعج بالمجتمع وعلى مختلف الأصعدة كالسياسية والدينية والإقتصادية وغيرها. **خامساً:** تحريم الإضرار بالآخرين : ففي المجال الأقتصادي تحريم الربا قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة : ٢٧٥)، جاءت الآية رداً على المرابين الذين جعلوا البيع والربا سواء فلم يزد القرآن في معرض كلامه عن هذه الكلمات القليلة الموجزة لوضوح الاختلاف بينهما ٧).

سادساً: ففي القصص التي وردت في القرآن الكريم الدروس والعبر والفائدة المستقاة من التجارب التي مر بها أصحابها وعند دراستها ومعرفتها يمكن أن تزداد خبرة الإنسان في تجاوز المحن والازمات التي يمر بها، ففي قصة أبنی آدم (عليه السلام) مثلا الكثير من العظة والفائدة ومنها الإخلاص والإجتهد في العطاء لله تعالى والنهي عن الحسد والغيرة.

سابعاً: عدم التسرع في الأحكام : ففي آية النبأ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات : ٦] فنطالع الموقف الحكيم من النبي الأعظم وفق ما أمره الله تعالى حيث أمره سبحانه بالتأكد والأستقصاء السليم للنبا الذي جاء به وعدم التعويل عليه مباشرة فأن التسرع والاقدام كان سيؤدي الى حرب كبيرة. ٧)

المطلب الثاني : الوسائل المساعدة لمعالجة المشكلات

إنّ البحث عن حلول قرآنية للمشكلات المعاصرة يمثل مسعىً مهماً في فهم إرشادات القرآن في مواجهة التحديات التي يمر بها العالم اليوم. يرى الكثيرون أن القرآن يتضمن مبادئ عامة وقيماً إنسانية يمكن تطبيقها في مختلف جوانب الحياة لحل المشكلات المعاصرة . ومن أهمها :

(٧)ظ: الأمثل : الشيرازي : ٣/١٣٣

(٨) مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع) العدد التاسع والأربعين ابريل ٢٠٢٤م- يونيو ٢٠٢٤م): ٢٤

١- وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين فيمكن استعمالها لتعظيم الأزمة واتساعها كما يمكن من خلالها بث روح التفاؤل في صفوف الناس والعمل على تقليص الأزمة وتحجيمها ، ومن خلال الاعلام يمكن رفض السلوكيات السيئة وتأييد السلوكيات الجيدة.

٢- من حيث تؤدي المؤسسات الدينية بسلطتها الروحية الدور المهم في القضايا والمشاكل التي يمر بها المجتمع .

٣- منظمات حقوق الانسان: خلفها دور فاعل في كثير من الازمات التي مرت بها المجتمعات الانسانية، ومعالجة جميع الانتهاكات التي يتعرض لها البشر. (١)

ويمكن حل المشكلات المعاصرة على ضوء القران الكريم من خلال تحليلها بما يلي:

أولاً:- فهم المشكلة :- إن تحديد المشكلة يساعد على استخدام البدائل الناجحة فالهدف الأساسى من هذه المرحلة هو تحديد واختيار هدف عام أو نقطة بداية توجه جهدك وتفكيرك. وفهم المبادئ القرآنية فإن القرآن لا يقدم حلاً مباشراً لكل مشكلة، بل يوفر مبادئ عامة وقيماً مثل العدل، والرحمة، والمسؤولية، والتعاون، التي يمكن تطبيقها في حل المشكلات المعاصرة. ويقول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] ، وأول خطوة هي تحديد المشكلة بوضوح وعدم التسرع، مع اللجوء إلى الصبر والصلاة لطلب العون من الله.

ثانياً :- جمع البيانات: السعى للحصول على أكبر قدر من المعلومات والبيانات التي تساعد في توضيح المشكلة وتحديد المشكلة.

ثالثاً:- تحديد المشكلة :- هذه المرحلة من النموذج تساعد على تحديد الطريق للوصول إلى حل للمشكلة .

(٢) ظ : إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية ،
مُحَمَّد رَوُوف جَوَاد ، أ.م. د. هدى عباس الجميلي : ٢٥:٢٦

ثالثاً: - توليد الأفكار وتستخدم هذه المرحلة حين تحتاج إلى آراء وأفكار متعددة ومتنوعة وجديدة وغير مألوفة لكي تحل مشكلة ، وهذه المراحل أهم ما فيها الالتزام والحصول على التأييد والمساندة وتجنب المقاومة.^(٧)

رابعاً: تطبيق القيم القرآنية: يمكن استخدام القيم القرآنية في مجالات مثل التعليم، والاقتصاد، والسياسة، والبيئة، لتحقيق العدالة الاجتماعية، والرخاء الاقتصادي، والاستقرار السياسي، وحماية البيئة.

خامساً: توجيه الباحثين: أن توجيه الباحثين لدراسة مناهج المفسرين في مجال الدراسات القرآنية يمكن أن يؤدي دوراً في علاج المشكلات المعاصرة.

سادساً: -النظر في قصص القرآن: يمكن دراسة قصص القرآن الكريم لفهم كيف تعامل الله مع الأمم السابقة وكيف يمكن تطبيق هذه الدروس في حياتنا. ويمكن التمعن في الآيات القرآنية لفهم المعاني الروحية والقيم الإنسانية التي تحوي، ومن ثم تطبيقها في حياتنا. ومن أمثلتها في التطبيق: يمكن تطبيق مبادئ القرآنية في مجال الاقتصاد مثل الزكاة، والصدقة، والعدل في المعاملات، لتحقيق العدالة الاجتماعية والرخاء الاقتصادي. و في السياسة: يمكن تطبيق مبادئ القرآنية في مجال السياسة مثل الشورى، والعدل، والمساواة، لتحقيق الاستقرار السياسي والعدالة الاجتماعية. وفي البيئة: يمكن تطبيق مبادئ القرآنية في مجال البيئة مثل الحفاظ على البيئة، والتأمين على الموارد، لضمان استدامة الحياة على الأرض. قد يكون من الصعب فهم بعض الآيات القرآنية دون الاستعانة بتفسير.^(٨)

الخلاصة: البحث عن حلول قرآنية للمشكلات المعاصرة هو مسعى هاماً يهدف إلى توظيف المبادئ والقيم القرآنية . من خلال الاستعانة بالتفسير، والقصص، والتأمل في الآيات، يمكننا تطبيق القيم القرآنية في مختلف جوانب الحياة لتحقيق العدالة، والرخاء، والاستقرار، وحماية البيئة.

(٧) ظ: الإبداع في حل المشكلات ، صفاء الأعسر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م : ٤١/٣٩

(٨) ظ : إستراتيجية حل المشكلات في القصص القرآني وتوجيهات استخدامها دراسة تحليلية ، عبد الكريم محمود الصلاحين ، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر ، العدد: (١٦٨ الجزء الأول) أبريل لسنة ٢٠١٦م : ٥٤٠

المبحث الرابع :- التحديات المتعلقة بتطبيق النصوص القرآنية

إن حركة التحديات التي يواجهها الإسلام اليوم، والتي تقوم على أساس من إثارة الشبهات والشكوك، والمغالطات الجدلية، وتؤدي دوراً خطيراً في حلبة الصراع الفكري أو ما يسمى (بالغزو الثقافي والفكري). وهذا الميدان هو أخطر الميادين التي قام فيها الصراع بين الإسلام والغرب حديثاً، وما واجهه من الحضارات والثقافات السابقة قديماً ومن هنا كان سلاح الفكر والثقافة يعد أقوى الأسلحة وأبلغها أثراً في مواجهة القوة المعادية للإسلام والعروبة. ولقد واجه الإسلام تحديات كثيرة ومختلفة منذ بداية القرن السابع الميلادي، إلى يومنا هذا، وسيظل هكذا حتى يرث الله تعالى الأرض وما عليها. ومع أن هذه التحديات متعددة الجوانب ومختلفة المصادر. كما كانت عليه في السابق . ويلاحظ أن هدف هذه التحديات واحد في كل زمان ومكان، وغايتها مشتركة في هدم الإسلام ومحوه من نفوس الناس، فهناك تحديات تاريخية، وعقدية، وأخلاقية، وعلمية، وتشريعية، وغيرها، تولى إثارتها والترويج لها، جهات وأشخاص متعددة ومختلفة الاتجاهات والأفكار. لأجل غاية واحدة وهدف مشترك.^(٢)

وفي ظل التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، يسعى البعض إلى توظيف القرآن لخدمة مشاريعهم الأيديولوجية، متجاهلين المنهج العلمي في فهم النصوص. ويرتكز هذا الاتجاه على فكرة أن القرآن مجرد نص لغوي يمكن تأويله دون مرجعية ضابطة، مما أدى إلى تفسيرات أنتقائية ومزاجية تُبعده عن روحه الحقيقية. ونتيجة لذلك، انتشرت تفسيرات مغلوبة تُشوّش على جوهر الرسالة القرآنية وتُحدث خللاً في وعي المتلقي. إزاء هذا الواقع، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في منهجيات فهم لغة القرآن، بعيداً عن أي تلاعب أو تشويه. فإن الأمة الإسلامية اليوم تمر بمرحلة عصبية، تتسم بكثرة الأطروحات، وتسارع الأحداث والمستجدات، مع أنفتاح عالمي كبير، وتسلب الأعداء وتحكمهم في كثير من الأمور، مما أدى إلى

(٢) ظ: مَنُجُ الإسلام في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة، نصر الدين حقبام القضي، دار الفكر العربي، القاهرة ط ١، ٥١٤٢٣-٢٠٠٢ م: ١٦٧

أضطراب الأفكار وحيرة الأذهان ، في ظل هذه المتغيرات والتداعيات . ومما لا شك فيه أن المخرج من هذه الأزمات ، والمنقذ من هذه الملمات ، هو الرجوع الصادق إلى المنهج الرباني ، والهدي الشرعي ، المتمثل في القرآن والسنة ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق العباد ، هو أعلم بما يصلح حالهم في الدارين ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك ١٤] ، وقد أرشدهم في آياته المحكمة إلى سبيل النجاة الوحيد ، وطريق الخلاص الفريد ، فقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الانعام ١٥٣] .^{٢)}

ولعل سائلاً يسأل عن تعريف التحدي بالفتنة ؟ فأقول إننا نقصد بالتحديات؛ ((الأمور والحالات التي تقهر الأمة، وتغالبها على الخروج عن صراط الله المستقيم، وهذه هي فتن الضراء والسراء بالذات في مفاهيمنا الثقافية)).^{٢)}

المطلب الأول :- العقبات التي تعترض طريق فهم النص الديني

على الرغم من أن فهم النص يبدو بادئ الرأي سهلاً، إلا أن هناك أكثر من عقبة في هذا الطريق، خصوصاً إذا إرتبط الأمر بحكم شرعي. والعقبات الآتية هي :

١- غموض الالفاظ وتعدد المعاني : ((فالكلمات في النصوص الدينية قد تحمل معاني أعمق تتجاوز المعنى الظاهر، والكلمة يمكن أن تتخذ معاني متعددة بناءً على مكانها في الجملة والسياق العام للآية ، على سبيل المثال : كلمة "يد" في المعجم تعني الجزء التشريحي المعروف في جسم الإنسان، لكن نفس الكلمة تتحمل معنى مجازياً

(٢) ظ : مسؤولية الأمة الإسلامية في مواجهة التداعيات ، د. يحيى بن محمد حسن زمزمي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٢٦ هـ : ٤/٢

(٢) التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية ، محمد مهدي الأصفى ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية - مركز الدراسات العلمية ، الطبعة: الثانية- ١٤٣٠ هـ ق / ٢٠٠٩ م :

مختلفاً تماماً في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]. هنا، "يد" لا تعني عضو الجسم، بل تشير إلى القوة والقدرة الإلهية التي تتجاوز المعنى المادي. فالمفسر أو المتدبر يجب أن يتجاوز المعنى اللغوي السطحي للكلمات ويغوص في السياق اللغوي والتاريخي والمعنوي)). (٢)

والفهم الصحيح للنصوص الدينية يتأثر بشكل كبير بالثقافة العامة التي يعيش فيها المفسر للنص أو المتدبر فيه، ففي بعض الأحيان، قد يكون الفهم غير دقيق لأن الشخص المتدبر قد يكون متأثراً بأيديولوجيات أو مفاهيم ثقافية بعيدة عن جوهر الدين. هنا تكمن أهمية الرجوع إلى الأصول الصحيحة لفهم النصوص وتجنب تحميل النصوص معاني غير مرادة من قبل الشارع. كذلك، فإن النصوص الدينية لا تتعلق فقط بالفكر البشري العام، بل هي موجهة إلى فطرة الإنسان وحكمته الداخلية، ومن هنا يأتي الفرق الكبير بين معارف الدين ومعارف البشر العادية. ولذا فإن فهم النصوص الدينية يتطلب منا فحص تأثير الثقافة السائدة وضرورة تفادي أي تأويل مشوّه قد ينشأ عن تلك التأثيرات الثقافية. (٣)

٢- المتشابهات : قد يكون النص الشرعي واضحاً في إطاره العام ولكنه يبقى غامضاً أو مجملاً في أبعاده ومعارضه وان إبتعادنا عن الظروف المحيطة بالنص، بالذات في الأحاديث الشريفة، واضمحلال الكثير من القرائن الحالية يجعل بعض النصوص وبحاجة إلى المزيد من الدراية، وربما يجعلنا أكثر حاجة إلى التعمق في ذات النص، وسياقاته اللفظية، وأيضاً في مقارنته بسائر النصوص، وباعتبار أنّ اللغة تتصل بالحالة الاجتماعية للإنسان، والمجتمع في حال تطوّر دائم، وبقينا إنّ اللغة العربية قد تعرّضت لموجات التطور عبر هذه القرون المتمادية، فإننا قد نتلقى النص الديني وفق فهمنا الحاضر للغة العربية والذي قد يكون مختلفاً عما كان سائداً في ظروف ورود النص. وأنّ اللغة من جانب آخر تتصل بالثقافة العامة، وأنّ معارف الدين

(٢) ظ : مسؤولية الأمة الإسلامية في مواجهة التدايعات، يحيى بن محمد حسن زمزمي : ٥

(٣) مقالة : مدخل لفهم النص القرآني: التحديات والآليات الشيخ معتصم السيد أحمد،

<https://www.islamwhy.com/contents/view/details?id=1249&cid=0>

تختلف جذرياً عن ثقافات البشر، ودارس النص الديني قد يكون متأثراً ببعض هذه الثقافات فيكون فهمه للنص مشوباً بها وغير نقي بالكامل، مما يلقي بظلاله على النص. وهذه العقبات وربما غيرها مما تعترض طريق فهم النص جعلت الإستنباط من النص الشرعي بحاجة إلى المزيد من الدراية والتدبر.^٥

٣- فقدان القرائن التاريخية وعدم معرفة السياقات الاجتماعية والثقافية والزمانية التي نزلت فيها النصوص. وأهمية دراسة القرائن الزمنية منها دراسة أسباب النزول ومكان النزول وفترات حياة النبي (صلوات الله عليه) لفهم مراد الآيات وتغير دلالات الكلمات مع مرور الزمن، مما يتطلب فهم التفسيرات المختلفة، والرجوع إلى السياق اللغوي والتاريخي لتجنب التفسير الخاطئ، الناتج عن التغيرات اللغوية عبر الزمن.^٦

وهذه العقبات مجتمعة تجعل فهم النصوص الدينية ليس بالأمر السهل، بل يتطلب من الدارسين والمفسرين أن يكونوا على دراية شاملة بتاريخ اللغة، والسياق الثقافي، والظروف التاريخية المحيطة بالنص، بالإضافة إلى ضرورة عدم التأثر بمفاهيم خارجية قد تؤثر في التفسير الصحيح للنصوص الدينية.^٧

المطلب الثاني : التحديات المعاصرة

لا شك في أن المرحلة التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم مرحلة عصيبة، تقف فيها على مفترق طرق، وتحيط بها المخاطر من كل مكان، ولعل في هذه الفقرة أشير بإختصار إلى أبرز التحديات والمخاطر والعقبات التي تواجه الأمة ما يلي:

١- الهجوم على ثوابت الدين ومحكماته، والتشكيك في أسسه ومسلماته، من قبل أعداء الإسلام، من الكفرة والمشركين، ومن المنافقين والمغرضين، مما لم تشهد الأمة له مثيلاً في ألف عصورها.

٥) ظ : فقه الإستنباط دراسات في مبادئ علم الأصول، السيد محمد تقي المدرسي، نويسنده : ، مجلد: ١ : ٦٢/٦١

٦) ظ : مسؤولية الأمة الإسلامية في مواجهة التدايعات، يحيى بن محمد حسن زمزمي: ٦

٧) مقالة : مدخل لفهم النص القرآني: التحديات والآليات الشيخ معتصم السيد أحمد

<https://www.islamwhy.com/contents/view/details?id=1249&cid=0>

٢- دعوى أن نصوص القرآن والسنة إنما جاءت لحل مشكلات مؤقتة وقد أنتهت ولا سبيل إلى أعمال هذه النصوص في العصر الحاضر، وأن النص القرآني يحق لكل أحد يفسره ويفهمه بما يمليه عليه عقله وهواه ، دون أي ضابط في ذلك . ولا فرق بين الإسلام وغيره من الأديان ، ولا ينبغي عداوة أهل الأديان الأخرى.

٣- تنحية الشريعة الإسلامية ، وإحلال النظم الوضعية مكان حكم الله تعالى ، كلياً أو جزئياً ، أمر سائغ ويقبل النظر والاجتهاد . إلى غير ذلك من الدعوات التفصيلية في مجالات شتى ، كالتشبهات التي تطرح حول قضية المرأة ، أو الأحوال الشخصية ، أو الشؤون الاقتصادية ونحوها . ولقد حذر القرآن الكريم أتباع أولئك الذين يشككون ويتشككون ، ويبغون الفتنة في الدين وصرف الناس عن منهج رب العالمين ، فقد قال جل شأنه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ال عمران : ٧]

٤- السعي إلى إذلال دول الإسلام ، وتسلب الأعداء واحتلالهم عسكرياً ، حتى تسير في ركبهم ، وتتفقد مطالبهم . و كثرة أختلاف المسلمين وتفرقهم : يعد من التحديات الصعبة التي تواجهها الأمة المسلمة في عصرها الحاضر مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود : ١١٨].

٥- التغيرات الفكرية والسياسية والاجتماعية و غيرها ، إذ يشهد العصر الحاضر تقلبات عامة في الأوضاع ، وأضطراباً وعدم استقرار ، وذلك على مستوى العالم كله ، والأمة مسلمة جزء من هذا العالم الذي تموج به الأحداث ، وتتقاذفه الأمواج من كل مكان .^(٢)

تلك أبرز التحديات المعاصرة ، والتي ينبغي دراسة كل منها دراسة تفصيلية لمعرفة أسبابها ومن ثم اتخاذ العلاج المناسب للتعامل معها وفق القرآن والسنة .

(٢) ظ : مسؤولية الأمة الإسلامية في مواجهة التداخيات، يحيى بن محمد حسن زمزمي : ١١-١٨

المطلب الثالث : آليات مواجهة التحديات المعاصرة

يمثل أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) مرتكزاً رئيساً ولهم الدور الكبير في التصدي لكثير من التحديات التي واجهت الدولة الإسلامية وإخراجها من المحن التي مرّت بها بسلام ، وإنّ كثيراً من الإنجازات في هذا المجال قد نسبت لغيرهم ظلماً وزوراً ، ولقد كان للأئمة (عليهم السّلام) نشاط مستمر وفعال لحفظ الأئمة وحمايتهم ، وكلّما كان التحدي يشدّد كان الأئمة يتخذون التدابير اللازمة ضدّ ذلك ، وكلّما وقعت محنة للأئمة بفعل السياسة الخاطئة للحكام تصدوا لها بمختلف الأساليب وبحسب ظروف وطبيعة الوضع الذي يعيشه الإمام ومن أهم هذه الأساليب:

التوجيه الكلامي أي النصيحة والموعظة التي كان يقدمها الأئمة (عليهم السّلام) للحكام وهذا ما أكدّه البارئ سبحانه وتعالى : ﴿ أَلْبَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ

وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٦٢] ، ومن الأسباب والعوامل التي أدت

إلى ظهور مثل هذه التحديات ونموها عديدة ومختلفة ، ومنها على سبيل المثال الإنفتاح على ثقافات مختلفة ، فهذه المسألة قد أسهمت في بروز كثير من التحديات التي واجهت الدولة الإسلامية كظاهرة الإنحلال الأخلاقي الذي أنتاب المجتمع الإسلامي ، كان للأئمة (عليهم السّلام) نشاط مستمر في مجال تربية الأمة عقائدياً وفكرياً وذلك من خلال ما بذلوه من جهود في العمل على إحياء السنة النبوية المطهرة ومواجهة التيارات والاتجاهات الفكرية الضالة والمنحرفة ، على الرغم من إقصائهم عن مجال الحكم كانوا يتحمّلون باستمرار مسؤوليتهم في الحفاظ على الدولة الإسلامية المحمدية^(١)

وينبغي الالتفات إلى عنصر الوحدة والتعاون في هذا السياق ، إذ لا يخفى على أحد دور الوحدة الإسلامية في دعم كل خطوة يمكن أن يقدم عليها المسلمون، فهي العنصر الأساس الذي يمكنه أن يقمّ النموذج الأفضل من الدعم اللوجستي للمشروع

(١) ظ : أئمة أهل البيت وتصديهم للتحديات التي واجهت الأمة الإسلامية ، محمد حنش راهي ، العتبة الحسينية المقدسة ، قسم الشؤون الدينية ، كربلاء ، ط ١ ، ٤٣٩ م : ١٢٩/٢٢

الحضاري الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة الشرسة، وإن لم يحركوا ساكناً في إطار إنشاء مشروع إسلامي مناسب لمواجهة هذه التحديات .^(١) ولكي نواجه هذه التحديات بكفاءة وقوة نحتاج الى :

١- ثقافة سياسية ومشروع وخطاب سياسي وثقافي ، واضح المعالم والأهداف. و جهد كثيف لبسط الثقافة السياسية على الشارع الإسلامي، وعدم الاقتصار على وجود الوعي السياسي لدى نخبنا المثقفة ، لأن عبئ المقاومة والمواجهة والتحدّي يقع أخيراً على عاتق الجمهور، وهو الذي يدفع ضريبة المواقف والمشروع ، فلا بدّ أن يملك الثقافة الموفية والحركية والسياسية التي تمكّنه من لعب هذا الدور. فقد يؤدّي التحدي في حياة الإنسان إلى اليقظة والمقاومة والمناعة وعلينا أن نعمل لتوجيه الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للأمة باتجاه المقاومة، ونحذر من الاتجاه الاستسلامي والمطامع للمشروع الغربي . وإن التحديات والأبتلاءات والفتن من السنن الإلهية الحتمية غير المشروطة، في حياة الناس ، ولا بد أن تقع وتتحقق ، يقول تعالى: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت : ٢-٣] .

٢- إن من واجب العلماء والخطباء والمثقفين الإسلاميين نشر الوعي السياسي بين الناس ، وتمكين الناس من اختراق الغطاء الإعلامي وتمكينهم من الدرك الصحيح لما يحصل في الساحة العالمية من فنون الوعي والخطاب.^(٢)

٣- ظهرت صيغ جديدة من التحديات للإسلام مع تطور وسائل العصر وازدادت شراسةً وخطورة ، مستخدمة في ذلك تكنولوجيا الاتصالات المتقدّمة والشبكة المعلوماتية العالمية ، والأجهزة ذات التقنية الحديثة ، والمدعومة بإمكانات ماديّة وبشرية هائلة .

(١) ظ : التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية ، محمد مهدي الأصفى ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة النقاوية- مركز الدراسات العلمية ، ط٢ : ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م : ١٠/١٤
(٢) ظ : مسؤولية الأمة الإسلامية في مواجهة التدايعات ، يحيى بن محمد حسن زمزمي : ٢٠١/٢٨

٤- إن وحدة الكلمة والتقريب بين المذاهب الإسلامية ، ورفض الموانع المصطنعة بين النخب ، وفتح القنوات بين أطرافنا الإسلامية الرشيدة ، تعدّ الخطوة الأولى باتجاه تأسيس مشروع يناسب المرحلة الراهنة يشارك في وضعه جميع المسلمين لمواجهة التحديات المعاصرة بكلّ صورها وأشكالها. وإن التحديات المعاصرة التي تواجه المسلمين اليوم، من إرهاب مدمّر وعولمة وتطرّف ديني وأحتلال وما شاكلها، إنّما سببها الأستعمار الغربي ووجوده البغيض في بقاع من عالمنا الإسلامي، فهذه دعوة موجّهة إلى كلّ من يهّمه الأمر، ولا يعني بها طائفة دون أخرى ، أو بقعة محدّدة دون أخرى من بقاع عالمنا الواسع . وتجديد الفهم للدين وفق ضوابط ، والتمسك بالاصالة ، والتوازن والوسطية في التعامل .

٥- التربية على التقوى، وبناء الجيل الجديد على أساس قويّ من التقوى. فإن التقوى عازل تربوي قوي، يقول تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف: ٢٦)، كما يقول أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) ((إن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه)).^(١) هي أداة قوية، وعازل قوي، يحفظ الشباب من الجنسين من تأثيرات هذه الثقافة الحضارية المتحللة.^(٢)

(١) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري : ٤ / ٣٦٢٧

(٢) ط : التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية ، محمد مهدي الأصفى : ١١-١٦-٣٥-٥٥

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

المبحث الأول : الإنحرافات الاعتقادية.

المطلب الأول : تعريف الإنحراف في اللغة والإصطلاح.

المطلب الثاني : أنواع الإنحرافات الاعتقادية.

المطلب الثالث : أسباب أنتشار الإنحرافات العقديّة.

المطلب الرابع : آثار الإنحرافات العقديّة.

المطلب الخامس : أساليب مواجهة الإنحراف العقدي.

المبحث الثاني : مظاهر الإنحراف العقدي.

المطلب الأول : الغلو الديني.

المبحث الثالث: الغزو الثقافي والفكري.

المطلب الأول: تعريف الغزو الثقافي والفكري في اللغة والإصطلاح.

المطلب الثاني : وسائل الغزو الثقافي.

المطلب الثالث: : آثار الغزو الثقافي على الأمة الإسلامية في العصر الحديث.

المطلب الرابع: أساليب مواجهة الغزو الثقافي.

الفصل الثاني توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

توطئة :

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأساس للتشريع والهداية في الإسلام، وهو كتاب الله المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقد جاء القرآن ليخاطب العقل والوجدان ، ويهدي الإنسان إلى الحق في مختلف مجالات الحياة ، ومن أبرزها الجانب الفكري والاعتقادي ، حيث تميز الخطاب القرآني بالشمول والعمق في معالجة القضايا التي تتعلق بعقيدة الإنسان وتصوراته عن الوجود والخالق والبعث والحياة . ولقد شهد التاريخ الإسلامي منذ بداياته بروز العديد من التيارات الفكرية والمذاهب العقديّة، بعضها نشأ داخل البيئة الإسلامية كردود فعل على تساؤلات عقلية أو تحديات فكرية، وبعضها تأثر بثقافات وفلسفات وافدة. وأمام هذه التحديات ، ظلّ النصّ القرآني مرجعاً ثابتاً وملاذاً آمناً للمفكرين والعلماء في ترسيخ العقيدة الصحيحة، ودحض الشبهات، وتصحيح المفاهيم. وإن ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من الضعف والأنحطاط اليوم هو نتيجة مباشرة للفراغ العقدي والضعف في العقيدة، مما أدى إلى تدهور الأوضاع في جميع المجالات.

المبحث الأول : الإنحرافات العقديّة

ومن الانحرافات العقديّة إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى ، وقد وجد في البشر من ينكر وينازع في قضايا بديهية ، ومعارف فطرية ، وهذا الصنف كما وصفه ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فإن حقيقة التوحيد مركوزة في هذه الفطرة يخرج بها كل مولود إلى الوجود فلا يميل عنها إلا أن يفسد فطرته عامل خارجي عنها عامل يستغل الأستعداد البشري للهدى وللضلال^١.

(١) : مظاهر الانحراف في توحيد العبادة لدى بعض مسلمي إندونيسيا، وموقف الإسلام منها ، عبد الله زين بن زيني محيا ، رسالة ماجستير ، بإشراف : محمود بن عبد الرحمن قدح : ١٤٢٨-١٤٢٩ هـ : ١٦-١٨

ومنها صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، والوقوع في هذا الانحراف العقدي شرك أكبر. ١)

المطلب الأول : تعريف الانحراف في اللغة والإصطلاح

قبل الحديث في خطورة الانحراف في توحيد العبادة وشناعته بغير الله تعالى ، يجدر بنا معرفة معنى كلمة (الإنحراف) .

١- **الإنحراف في اللغة:** يعرفه الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) بأنه: ((الميل والعدول ، يقال أنحرف عنه وتحرف وأحورورف، أي مال وعدل)) . ٢) ، ((وأصل الكلمة : الانحراف مصدر الفعل (الْحَرَفَ) تصريفها: اِلْحَرَفَ عنه يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. معناها لغة: يدور المعنى اللغوي للانحراف على حرف الحاء والراء والفاء ، وهي ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، فأما الحد فحرف كل شيء حدّه، كالسيف وغيره ، والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء، يقال انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحرّفته أنا عنه، أي عدلت به عنه... والأصل الثالث: المحراف، حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج...)) . ٣)

وذهب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) إلى القول: ((وَحَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرّفه)). ٤) ، وقيل: ((وإذا مال الإنسان عن شيء يقال أنحرف)). ٥)

ويطلق الفعل (انحرف) على الميل اليسير؛ فالسهم الذي يميل عن هدفه قليلاً يقال له أنحرف ويطلق أيضاً على الميل الشديد . ٦)

يفيد مصطلح الإنحراف لغة إلى فعل أنحرف، وتعني مزاجه مال عن الاعتدال. إذاً فالانحراف يعني إجمالاً: ((مجانبة الفطرة السليمة وأتباع الطريق الخطأ عنه دينياً أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود)). ٧)

١) ظ : مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ، ص ١٢٣- ١٢٢

٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ، إسماعيل : ٤/ ١٣٤٣٣ .

٣) مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٢/ ٤٣- ٤٢

٤) القاموس المحيط : ٣/ ١٢٧

٥) لسان العرب، ابن منظور : ٩/ ٤٣

٦) ظ: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت : ٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية بيروت : ١/ ٥٠

٢- أما في الاصطلاح : تعددت تعريفات مصطلح (الإنحراف) حسب تغير التخصصات ووجهات النظر ونعرض بعضها : حيث يُعرّف الإنحراف على أنه: (السلوك الإنساني غير السوي لأنه لا يتماشى مع القيم والعادات والتقاليد التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوك الأفراد فهو إذًا عدم مصادرة المعايير الاجتماعية أو بمعنى آخر عدم التوافق أو الصراع). ٢٠

من الناحية الإسلامية فيعرف الإنحراف على أنه ترك الاستقامة، وقيل: (الانحراف هو الذي يفعل ما نهى الله عنه ويترك ما أمره الله به). ٢١

وأنه: (ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات، فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق). ٢٢

أما مفهوم الإنحراف قانونياً فينطلق من تعريف الشخص المنحرف: (إن الفرد المنحرف في نظر القانون هو الذي يقوم بفعل ما من شأنه إلحاق الضرر بفرد أو جماعة من الأفراد في المجتمع). ٢٣

والملاحظ أن كل هذه التعريفات تركز على مفهوم الانحراف بشكل عام ، أي مفهوم الانحراف باعتباره سلوكاً أو جنوحاً عن قواعد المجتمع .

٢) الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، عدنان الدوري ، دار السلاسل، الكويت، ط ١، ١٩٨٤ م : ٦٣ .

٣) : الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، جابر ، سامية محمد ، دار المعرفة، القاهرة-مصر، ط ١ / ١٩٩٨ م : ١٢٩

٤) : النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها، كمال ، علي ، دار الواسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد-العراق، ط ٢ / ٢٠١٢ م : ١٤ .

٥) : وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، العيد، سليمان بن قاسم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم بالأمنية، العدد ٢٨، السنة ٢٠١١م، المجلد ٤ : ٢٤٦ .

٦) : سيكولوجيا الانحراف، نعام ، سليم ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ١ / ١٩٨٥ م : ٢١ .

ثانياً :- تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح

١-العقيدة في اللغة :- إن لفظ (عقيدة) مشتقٌ من المصدر (عَقَدَ)، الذي يعني الإحكام والشدَّ بقرّةٍ ، فيقال: عقد الحبل يعقده: شدّه بقرّةٍ، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه. ١) ، ويقال: اعْتَقَدْتُ كَذَا عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ. ٢)

٢- العقيدة في الاصطلاح : وعرفها الطباطبائي بأنّها: ((حصول إدراكٍ تصديقيٍّ ينعقد في ذهن الإنسان)). ٣) ، وهذا هو الأستعمال الشائع عند المتأخرين، فالعقيدة لديهم عمومًا بمعنى ((الحكم الذي لا يقبل الشكّ فيه لدى معتقده)). ٤) .
بمعنى حصول إدراكٍ وانعقادٍ وتصديقٍ في ذهن الإنسان، أي التصديق والجزم دون شكّ.

٣- الانحراف العقديّ : وقد عرّف الانحراف العقديّ بأنّه: (كلّ أمرٍ من شأنه أن ينحرف بالعقيدة الصحيحة عن أصلاتها وأصلها، فيسلك المرء سبيلًا غير سبيل الرسل والأنبياء، وينتهج نهجًا بدعيًا مبتعدًا عن هدي الرسل والأنبياء، في أمور الاعتقاد). ٥) وقيل: (هو كل انحراف وميل عن العقيدة الصحيحة الموافقة لما في الكتاب والسنة، أو هو مخالفة أهل السنة والجماعة في الاعتقاد). ٦)
فالإنحراف العقدي ((هو مصطلح يشير إلى الإنحراف والتباعد عن المعتقدات والمبادئ الأساسية للدين والعقيدة ، ويمكن أن يكون هذا الإنحراف نتيجة لتفسير غير صحيح للنصوص الدينية ، أو تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية ، أو تأثير الآراء الشخصية، وغيرها من العوامل، ولهذا تعتبر آثاره وخيمة على الفرد والمجتمع)). ٧)

١) لسان العرب: ابن منظور : ٣/ ٣٣١٣

٢) المصباح المنير : للفيومي : ٢/ ٥٧٥

٣) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي : ٤/ ١١٧

٤) المعجم الفلسفيّ، جميل صليبيبا، ٢/ ٩٢

٥) ظ : الخلل العقديّ أسبابه ومآلاته ، رمضان الغنام : <https://ar.islamway.net/article>

٦) ظ: سيكولوجيا الانحراف، نعامة سليم : ٨.

٧) الانحرافات العقديّة المعاصرة دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها ، امينة تليلي بلحسن ، مجلة جامعة الزيتونة

الدولية ، جامعة الزيتون ،-العدد الثالث عشر ، تونس ، ٢٠٢٣م: ٢٩٢

ثالثاً :- الإنحراف في الإستعمال القرآني

كذلك أعتنى القرآن الكريم والسنة الشريفة ببيان الإنحراف في مواضع عدّة ، نأتي على بعضها : ومنها قوله تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ [النساء: ٤٦] ،

وجاء في تفسيرها ما ذهب إليه الطبري في قوله : يبدّلون معناها ويغيرونها عن تأويله. ٧

فيفيد معنى الإنحراف هنا التبديل والتغيير عن الحال الصحيح . كما جاء في القرآن الكريم آيات عدّة تعبر عن معنى الإنحراف بألفاظ مختلفة، ومنها الميل، الظلم، وغيرها: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧] ، ويقول الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية: ((ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها " أن تَمِيلُوا" عن أمر الله تبارك وتعالى، فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرّم عليكم وركوبكم معاصيه "مَيْلًا عَظِيمًا"، جوراً وعدولاً عنه شديداً)) . ٧

وذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) إلى القول : ((والمقصود ويحبّ الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا، ولما كانت رغبتهم في ميل مسلمين عن الحقّ رغبة لا تخلو عن سعيهم لحصول ذلك، أشبهت رغبتهم إرادة المرید للفعل)) . ٧

وبذلك فإن الإنحراف له مفهومٌ واسعٌ يشمل كلاً من الإنحراف الأخلاقي والسلوكي (الفسق والمعصية) والعقدي (فساد العقيدة) وحتى النفسي والبدني والعقلي؛ لأنّ الانحراف بمعناه العامّ هو الميل عن المقصد، أي الأعوجاج بعد الاستقامة. ٨

٧) ظ : جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري ، ابن جرير (ت : ٣١٠هـ) ، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، ط ٢٠٠٨/١م ، ٤٦/٧ .

٨) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري ، ابن جرير: ٧/ ٨٣

٩) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر، ابن عاشور ، (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ط ١٩٨٤/١م ، ٥/٢١ .

١٠) ظ : الانحراف في المصطلح العقدي وأثره في تقرير العقائد الإسلامية عبدالله بن عبيد بن عباد العتيبي ، مجلة العلوم الشرعية ، العدد ٣ ، ربيع الآخر ١٤٣٦هـ : ٢٦٩

المطلب الثاني : أنواع الإنحرافات الاعتقادية

- أنتشرت ظاهرة الإلحاد وإنكار وجود الله على وسائل الإعلام الجديد. و لقد خلق الفضاء الإلكتروني الواسع بأدواته المتنوعة مجالاً للكثير من المنحرفين في فهم توحيد الألوهية، وأنكروا أسماء الله وصفاته. ويركز الملاحدة والحداثيون على إنكار وجود الله وأنكار كل ما يتصل به سبحانه.

- والتشكيك بالكتب السماوية ووصفها بالأساطير والتشكيك بالرسول وأتهمهم بالنقائص.

وسعى كثير من الملاحدة عبر الإعلام الجديد إلى إنكار الغيبيات التي أخبر بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومنها مسألة عذاب القبر. (١)

المطلب الثالث : أسباب انتشار الإنحرافات العقديّة

إنّ معرفة أهمّ أسباب الإنحراف العقديّ وأكثرها تأثيراً في قضية فساد العقيدة وأنحرافها هي مقدّمةٌ ضروريّةٌ لكيفيّة تشخيص ظاهرة الانحراف العقديّ وعلاجها؛ إذ لو لم تكن لدينا المعرفة الكاملة والصحيحة بتلك الأمور؛ فإنّ أيّ عمليّة تشخيص أو معالجة لظاهرة الانحراف العقديّ، وأعراضها وآثارها المترتّبة عليها لن تكون مُجديّةً وفعّالةً. قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : ((لكلّ ضالّةٍ علّةٌ، ولكلّ ناكثٍ شبهةٌ)). (٢)

وللأنحراف جهة من الأسباب أذكر منها ، ما يتعلق بطبيعة النفس البشرية، وإما من داخل الفكر الإسلامي نفسه، ومنها ما يعود إلى تأثير الثقافات الأجنبية من الوثنيات والفلسفات والديانات ونحو ذلك، بحيث إن كثيراً من الانحرافات لم تقم على عامل واحد وإنما أنتجتها عوامل متعاضة قاد بعضها إلى بعض. فظاهرة الانحراف العقديّ ظاهرةٌ مركّبةٌ ومعقّدةٌ جدّاً. إلا أنّ هذه الظاهرة وكأيّ ظاهرةٍ أخرى لها أسبابٌ ودواعٍ يجب معرفتها وتحليلها؛ ويمكن تقسيم تلك الأسباب بشكلٍ عامٍّ إلى:

(٢) ظ : الانحراف الفكري في الإعلام الجديد (أسبابه ومظاهره) ، معاذ بن صالح بن عبد المحسن العامر ، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٩٦، شعبان ١٤٤٤ م: ٥٣-٥٤
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٨

١- الأسباب الذاتية : فإن من أسباب الانحراف والتفرق أسباباً راجعة للإنسان في ذاته، وذلك لأن الإنسان مركبٌ من قوتين علمية وعملية، و فساد القوة العلمية بالجهل، وفساد العملية بالهوى ، ولكل واحد من هذين الأمرين فروع كثيرة ترجع إليه. ١)

٢- الأسباب المعرفية : وتعدّ الأسباب المعرفية من أخطر الأسباب وأكثرها انتشاراً في حصول الانحرافات العقديّة في المجتمعات الإنسانية؛ ذلك أنّ أصحاب الفكر المنحرف معرفياً لا يكتفون بإعلان إنحرافهم وهشاشتهم الفكرية فحسب؛ بل يسرفون في السعي لتضليل الناس أو تكفيرهم مستبحين بذلك دماءهم. والخروج عن المسالك المعرفية الصحيحة منهجاً ودليلاً وحبّةً، أو نتيجة اعتماد المبادئ غير الصالحة للأستعمال في تحصيل المعرفة. ٢)

- قد يكون سبب انحراف بعض المنحرفين عدم إمتلاكهم القدرة على التمييز والنقد للأفكار والشبهات، بينما لو تربيّت حتى يزداد علماً ورسوخاً لكان قراره مختلفاً تماماً، ومن هذا الباب تأتي المقولة المشهورة لفرانسيس بيكون (١٦٢٦هـ _ ١٥٦١م) رائد المنهج التجريبي: إنّ جرعةً ضئيلةً من الفلسفة قد تميل بذهن الإنسان الى الإلحاد، غير أنّ التعمّق في دراسة الفلسفة يُلقي بالإنسان في أحضان اليقين . ٣)

- وعدم الاعتقاد ببعض العقائد ذات البعد الغيبيّ المحض ، وتوهم التضادّ بين الدين والعلم. والهدف من كلّ ذلك إنكار وجود الله الخالق، والقول بالصدفة، وإشاعة الإلحاد واللا دينية والانحلال في المجتمعات المختلفة. الجهل بالمنطق، والاستئناس بالحسّ والعرف العامّ الاجتماعي . ٤)

٢) ظ : الانحراف العقدي بدايته وأماكن ظهوره في عهد الصحابة ، د . محمد بن بسيس بن مقبول السفياني ، مجلة أبحاث ، العدد الثاني عشر ، أكتوبر - ديسمبر ، ٢٠١٨ م : ٤٠٥
٣) ظ: الإلحاد أسبابه ومفاتيح العلاج، محمد ناصر ، مؤسّسا الدليل للدراسات والبحوث العقديّة، قمّ المشرفة ، طأ، ٢٠١٧م : ٥٥

٣) ظ: ملاحظة من بلدي، محمّد العوضي : ١

٤) ظ : نهاية حلم "وهم الإله" ، المصري ، ايمن ، مؤسسة الدليل للكتاب ، ط ١ ، ٢٠١٧م : ٨٢

-((ويعدّ الجهل الواضح بالدين ومقاصده من أقوى العوامل المؤدية إلى ظهور الانحرافات والشبهات العقديّة المختلفة؛ إذ إنّ البيئة الجاهلة تُعدّ مكانًا خصبًا لنموّ البدع والخرافات البالية وانتشارها)).^(١)

والجهل بحدود الشريعة التي يجب على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها، ويتمثل هذا في كل أنواع الغلو المجاوزة لحدود الشريعة، وذلك كتحرим المباح، أو إيجاب ما ليس واجب. القصور في فهم نصوص الشريعة من التيسير ورفع الحرج عن المكلفين.^(٢)

ومن أهم أسباب الجهل :

- ١- التأويل الفاسد والتفسير الخاطئ لنصوص الكتاب والسنة دون دليل.^(٣)
- ٢- الضعف المنهجيّ في كيفة التعامل مع النقل والعقل، أو الجهل بالمنهج العقليّ البرهانيّ، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((والناس أعداء ما جهلوا)) .^(٤)
- ٣- ((التقليد الأعمى ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، [المؤمنون: ١١٧]. كما أنّ التقليد الأعمى للأخرين دليلٌ واضحٌ على عدم الثقة بالنفس، وكاشفٌ عن ضعف الإحاطة بالعقيدة الإسلاميّة وثوابتها؛ وقد حذّر القرآن الكريم من التقليد غير الواعي والمجرد عن كلّ عقلٍ أو ضابط شرعيّ في مواضع عدّة من كتابه الحكيم. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، [النمل: ٦٤]. لأنّ ذلك من أجلى مصاديق التقليد الأعمى التي يرفضها العقل، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا

(١) غرر الحكم ودرر الكلم، الأمدّي، عبد الواحد ، ترجمة: محمد علي الأنصاري، ١٣٦٧هـ، ١: ١٢/ ٢٥٨
(٢) ط : الانحرافات العقديّة والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة، الزهراني، علي بن بحيث: ١١٥٧-١١٥٩

(٣) ط : الانحرافات العقديّة المعاصرة دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها ، د. امينة تليلي بلحسن : ٢٩١
(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٢ ، ١٩٦٧م : ٨٦/٢٠

أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانْ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿ [البقرة: ١٧٠] ، ولذا لا بدّ

من التفكير والنقد العقلاني والمطالبة بالدليل ((٧).

٣- الأسباب النفسية

وهي أسباب منشؤها في الغالب اعتماد خبرات وتجارب ذاتية ناقصة وغير مكتملة شكّلت عقداً نفسيةً لدى ذلك المنحرف، فلا تتضمن جنباً معرفيةً أو علميةً موضوعيةً، بل تشكّل مجرد أسباب ذاتية ووهمية لها انعكاساتها ومظاهرها الروحية والسلوكية السيئة. (٨)

فالانحرافات العقدية لا يشترط أن يكون سببها معرفياً كهشاشة الفكر، أو الجهل بالدين ومقاصده ، بل ربّما تنشأ حتى مع امتلاك المستوى العالي من العلوم العقلية والدينية؛ وذلك نتيجة الأفتقار إلى التوازن النفسي ، ولا يمكن تحقيقه إلا من خلال الذوق السليم ، والاستعانة بالتوفيق الإلهي ، قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : ((مَنْ أَرَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْهُ هُدًى لَمْ يَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا)). (٩)

ومن أهمّ عوامل تلك الأسباب النفسية:

أ. اتّباع الهوى: أساس كلّ خرافة أو بدعة عقديّة ومنشؤها، فالهوى قد يكون سبباً لرفض البدهيات العقلية، كما أنّ اتّباع الهوى قد يؤدي إلى التعسّف في التأويل والتفسير، وردّ النصوص الشرعية الصريحة والثابتة ، ولم أجد أروع من كلام الإمام عليّ (عليه السلام) في ذمّه للهوى وفي عدد من المواضع، يقول : ((الهوى عدوّ العقل)). (١٠) ، ((وغلبة الهوى تفسد الدين والعقل)). (١١)

ويعدّ الإعجاب بالرأي وما ينشأ عنه من تكبرٍ وغرورٍ معرفيٍّ وحبّ للظهور والشهرة من أكثر الأسباب النفسية المنتشرة في الأوساط الدينية والعلمية ، فقد روي عن

(٧) ظ: الانحرافات العقدية قراءة في الأسباب وآليات العلاج ، عبد العزيز الصوافي، مجلة الدليل ، دراسات ، العدد ٢ السنة الأولى ٢٠١٨م ، العراق، جامعة المصطفى العالمية: ٢٨٦/٢٨٧
(٨) ظ: المصدر نفسه : ٢٨٧

(٩) المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ، الكاشاني ، المولى محسن ، صححه وعلق عليه ، علي اكبر الغفاري ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م : ١ / ١٢٦

(١٠) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الأمدي (ت : ٥١٠هـ) ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط ١ ، ١٩٨٧م : ١٣/١ - ٣٢١

(١١) المصدر نفسه : ٢ / ٥٠٨

الإمام عليّ (عليه السلام) قوله: ((مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنْ اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ)) . (١)

ب. الرغبة في التحرر والانفلات من القيود التي يفرضها الالتزام بالعقيدة الحقّة بسبب سطوة الشهوات والغرائز ومحاولة الهروب من الشعور بالذنب ووخز الضمير الناتج عن الكفر والمعصية والعصيان .

ج. ردة فعلٍ نفسيّةٍ ناشئة من التطرّف والجمود الدينيّ وسوء تصرّف بعض مدّعي العلم بالدين من الجاهلين بالدين الأصيل، أو المتّبعين لأهوائهم وشهواتهم . (٢)

٤- الأسباب الاجتماعيّة

فالإنسان يتأثر عادةً إيجاباً أو سلباً بالبيئة الاجتماعيّة التي يعيش فيها، فإن كانت صالحةً، قادته إلى الصلاح، وإن كانت فاسدةً قادته إلى الفساد، وهو سببٌ مطردٌ تقريباً، وهذا السبب لا يكاد ينكره إلا من خالف وجدانه، والوقائع والتجارب الحياتية تثبت ذلك. وتتمثل الأسباب الاجتماعيّة بجملةٍ من العوامل من أهمّها:

أ. **الإعجاب بالكفار والتشبه بهم** : إن التشبه بالغير يؤدي بالمتشبه إلى تقمص شخصية من يتشبه به ، وهذا من شأنه أن يفضي إلى تلاشي شخصية المتشبه وذوبانها في كيان الآخرين ، وإذا كان ذلك قبيحاً في ذاته ، فلا شك أن يكون أقبح وأشنع إذا كان المتشبه مسلماً والمتشبه به كافراً . ولهذا كان من حكمة الله عز وجل أن حرم على المسلمين التشبه بغيرهم في عقائدهم وعباداتهم وأخلاقهم ومظاهرهم وسائر خصائصهم ، في قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، ومن الواضح أن هذا

التشبه بالكفار ، كان له آثار سلبية سيئة كثيرة في حياة المسلمين في مختلف المناحي العقديّة والفكرية والتشريعية والأخلاقية وغيرها من المجالات الأخرى . (٣)

(١) بحار الانوار، للمجلسي ١/١٦٠

(٢) ط: دروس في العقيدة الإسلاميّة، محمد تقي مصباح اليزدي ، دار الرسول الأكرم ، ط ٨، ٢٠٠٨ م : ١٢٠

(٣) ط : التدابير الواقية من التشبه بالكفار ، عثمان أحمد دوكلي ، إشراف: مصطفى أحمد أبو سمك ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٨ هـ : ٣٥

ب. الحروب والصراعات الاجتماعية : تُعد الحروب والصراعات من أقدم الظواهر التي عرفها الإنسان، وبدأت كصراعات فردية بدائية ثم تطورت لتشمل الأسرة فالقبيلة والعشيرة، وصولاً إلى الدولة. تنشأ الحروب عادة نتيجة تضارب المصالح والأهداف بين الأطراف، وتُعتبر وسيلة نهائية تُستخدم بعد فشل الطرق السلمية في حل النزاعات. كما تعكس هذه الصراعات أختلاف الأيديولوجيات والقيم، وتُعبّر عن البُعد الفكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمعات، وتُجسد إرادة صنّاع القرار في تحقيق مصالح دولهم.^{٧)}

ج. معاشره وصحبة أهل الأهواء والبدع : وقد بيّن النبي الأكرم (صلوات الله عليه) أثرها الكبير في ميول الإنسان واتجاهاته بقوله: ((مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما ان يحذيك، وإما ان تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثةً)).^{٨)}

د. تفكك الأسرة وضعف الرقابة فيها: إن العلاقة الاجتماعية بين الوالدين والابناء تعد من أهم العوامل التي تؤثر في نوع المعاملة التي يتلقاها الأبناء من آبائهم كما تؤثر تأثيراً كبيراً في بيئة الأسرة السائدة. وإن سوء المعاملة الأسرية كانت سبباً رئيساً في دفعهم لأرتكاب الجرائم . وعندما تكون الأسرة مكتملة بنائياً ووظيفياً تكون أكثر قدرة على اشباع ، احتياجات افرادها وتحقق مستوى لائق من المعيشة.^{٩)}

وقد أشار النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) إلى أثر الوالدين في تنشئة أبنائهم تنشئةً عقديّة بقوله : ((ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه)).^{١٠)}

٧) ظ : الحروب والصراعات وتداعياتها على الامن الإنساني. زهراء غانم شجاع ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة ديالى، عدد خاص ، ٢٠٢٤م : ٢٨٧

٨) صحيح البخاري، البخاري: ٦٣ / ٣

٩) ظ : المشكلات الاجتماعية لأسر النزلاء في سجن التاجي، (دراسة ميدانية) ، حسن هاشم حمود، بأشراف : نبراس عدنان جلوب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب / جامعة بغداد، ٢٠١٤م : ٢٧

١٠) بحار الأنوار ، المجلسي: ٢٨١/٣

٥- الأسباب الوراثية : وهذا ما أثبتته البحوث العلميّة المتأخّرة في علوم الوراثة وتطبيقاتها، التي أكّدت على أنّ الوراثة البيولوجية لا تختصّ بالخصائص والصفات الجسديّة فحسب، بل تشمل الكثير من الصفات النفسيّة والخُلقيّة والعقليّة أيضاً؛ لأنّها عبارة عن : ((أنتقال سماتٍ عقليّةٍ وبدنيّةٍ من الوالدين إلى الأبناء من خلال

المورثات)) .^١

والصحيح أنّ الصفات الوراثية البيولوجية أو الاجتماعيّة لا تتّصف بصفة الحتميّة، بل إنّها تسلك سلوك عاملٍ مساعدٍ فقط في سلوك الإنسان، فهي ليست قضاءً حتمياً وقدراً لازماً. إنّ الأساليب التربويّة وعوامل المحيط إنّ اتّفقت مع تلك الصفات الوراثية ظهرت بسرعةٍ وبقوّةٍ، وإن خالفها فإنّ التربية تتغلّب على الوراثة، والمحيط يكون أقوى من الصفات الموروثة ، ولهذا فإنّ الإسلام يهتم بتربية الافراد الذين يملكون تربية مساعدة للفساد والانحراف، ويأمل باحتمال إصلاحهم وسلوكهم سبل السعادة .^٢

١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، عبد المنعم الحفني، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م : ٣٥٣/١

٢) ظ:الطفل بين الوراثة والتربية، محمّد تقي الفلسفي ، ترجمة: فاضل الحسيني الميلاني، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، (د.ت) ١٣١

المطلب الرابع : آثار الانحرافات العقديّة

وللانحرافات العقديّة آثار سيئة تعود على الفرد والمجتمع لا ينكرها من له أدنى معرفة بالعلم الشرعي والواقع المجتمعي، ويمكن بيان أهم تلك الآثار من خلال النقاط التالية:

أولاً: آثار عقائدية : ويمكن أن يؤدي الانحراف العقدي إلى تشويه المعتقدات الصحيحة وتحويلها إلى معتقدات خاطئة، مما يؤثر على الفهم الصحيح للدين، حيث أن إدخال أصول وعبادات ليست من شرع الله .^(١)

وقد أدى ذلك إلى اهتمام الناس بالبدع والمحدثات التي أدت إلى ضعف المجتمع الإسلامي وأفتراقه وانتشار مساوئ الأخلاق. وتشويه الفكر الإسلامي ، وتهميش قيمته، وتمجيد الغرب وفكره المنحرف على المستوى الداخلي والخارجي. وظهر فكرة تقارب الأديان وأنصهارها معاً، حيث ساهم الانحراف الفكري في إلغاء الفوارق العقائدية بين الأديان، والدعوة إلى السلام والوفاق، وهذا ما يعارض قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، و أنتشار الوثنية والشرك وفعل المنكرات والمحرمات والإلحاد في الدين،

حيث يُعد هذا الأثر من الآثار الواضحة والمنتشرة في البلاد الإسلامية.^(٢) حيث تُعد هذه الأمور من الأسس التي تعتمد عليها الأمم في ثقافتها. حيث استثمر الغرب أدوات العولمة كالإعلام المرئي المتمثل في القنوات الفضائية وغيرها أو المسموع، وكذلك أدوات الاتصال الحديثة ومن أهمها الإنترنت، وذلك لأجل تذويب الهوية الخصوصية للعالم الإسلامي.^(٣)

وأنتزاع حقوق أوجبها الشريعة لصاحب العقيدة السليمة كعصمة دمه، وحفظ ماله.

(١) ظ: أثر الانحرافات العقديّة على الدعوة إلى الله، عائشة بنت إبراهيم السديس، رسالة ماجستير - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك العزيز، ط/ ١، ٢٠١٨م: ١١٨٣-١١٨٤

(٢) ظ: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، للشيخ عبدالرحمن بن عبد الخالق، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٠٤هـ: ٢٩-٣١

(٣) ظ: الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، د. أحمد بن علي سير المباركي عضو المجمع الفقهي الإسلامي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة: ٤١

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

و عدم اعتقاد العبد بما لربه من صفات تستقر في نفسه، فتدفعه إلى الامتثال لشرعه والائتمار بأمره والبعد عن نهيه ، وكذلك إذا وجدت بعض الانحرافات العقدية خاصة في الوقوع في النفاق الأكبر، أدى ذلك إلى تفريق الكلمة وإضعاف شوكة المسلمين، وبت الأفكار الخبيثة، والدعوات الباطلة ، وإفساد الدين ، ومحاربتة والكيد للإسلام والمسلمين من قبل هذه الطائفة التي ضلت الطريق، وهذا له دور كبير في زعزعة الأمن وعدم الاستقرار. ولخطورة هذا الأمر جاءت الشريعة فحرمت البغض والكراهية بين المؤمنين، حيث قَالَ (صلوات الله عليه) : ((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)) . (١)

ثانياً: آثار اجتماعية

تتعرض آثار الانحرافات العقدية على مستويين ، الفرد ، والمجتمع :

١- **على مستوى الفرد :** وهي الانحرافات التي ترتبط بأشخاص محددين، وأهمها: أ-ضعف الإيمان : الأبتعاد عن مجالس العلماء والحضور في مجالس اللهو والفساد: يقول الإمام زين العابدين في دعاء أبي حمزة: ((سَيِّدِي... أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ فَحَدَّثْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الْغَافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي، أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي آفُفَ مَجَالِسِ الْبَطَالِينَ فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّهُمْ خَلَيْتَنِي)) . (٢)

وقد حثَّ النبي وأهل البيت على حضور المجالس التي يُذكر الله تعالى فيها وعدم الابتعاد عنها، لأنها تُشكّل روضة من رياض الجنة كما يقول رسول الله: ((أرتعوا في رياض الجنة، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر)) . (٣) وإن من أبرز أسباب البُعد عن الله تعالى وضعف الإيمان ارتكاب الذنوب والآثام، وتجرؤ العبد وانتهاكه لحرمة الله ، فكما هي من ظواهر ضعف الإيمان، كذلك هي من أسباب ضعف الإيمان ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: ((مَا مِنْ شَيْءٍ

(١) صحيح البخاري البخاري ، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ، رقم الحديث : ٦٠٦٤

(٢) بحار الانوار ، المجلسي : ٨٧/٩٥

(٣) وسائل الشيعة ، العاملية : ١٢٣٩ /٤

أَفْسَدُ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَةٍ إِنَّ الْقَلْبَ لِيُؤَاقِعُ الْخَطِيئَةَ فَمَا تَزَالُ بِهِ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَيُصَيِّرَ
أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ)) (٢).

فالذنوب تُكدر القلب وتسوده وتصيره مائلاً كله إلى الباطل . وعن الإمام عليّ
(عليه السلام): ((إنِّي أخاف عليكم أن تنين أتباع الهوى وطول الأمل أمّا اتّباع الهوى
فإنّه يصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فإنّه ينسي الآخرة)) (٣).

ب- الأضرار النفسية: كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤].

ج- الغلوّ أو المجافاة: تترتب على الغلو آثار سلبية على الفرد والمجتمع، ومن بين
هذه الآثار: الغلو يعمل على تعطيل التفكير العقلاني والمنطقي، حيث يتسبب في
تجاهل الحقائق والأدلة والتحيز نحو وجهة النظر الخاصة ويمكن أن يؤدي الغلو إلى
أنعزال الفرد عن المجتمع وزملائه، وإلى تشكيل رؤى ضيقة وعدائية تجاه الآخرين
الذين لا يشاركون نفس المعتقدات. الانحراف عن القيم الأخلاقية: قد يدفع الغلو
الأفراد لتجاوز القيم والمبادئ الأخلاقية السليمة، مما يمكن أن يؤدي إلى ارتكاب
أعمال عنف أو تجاوزات أخرى ، ويمكن أن يتسبب الغلو في توتر نفسي وضغط
نفسي مستمر، وذلك نتيجة التمسك المفرط بآراء ومعتقدات ضيقة. ويزيد من التوتر
والانقسامات في المجتمع، حيث يؤدي إلى تشديد الفجوات بين الأفراد والمجموعات
المختلفة. التهديد للسلم و يتسبب الغلو في زيادة حدة الصراعات والعنف في المجتمع،
وبالتالي يشكل تهديداً للسلم والأمن العام . لذلك، يجب تعزيز التفكير النقدي
والمنطقي، والاعتماد على المعرفة والأدلة، وتعزيز قيم التسامح والاحترام المتبادل،
وتعزيز الحوار والتفاهم للحد من آثار الغلو وتعزيز الوئام والتنمية الشاملة في
المجتمع. (٤)

(٢) الكافي ، الكليني: ٢/٢٦٨، ح ١ ، باب الذنوب
(٣) الوافي ، الفيض الكاشاني، تحقيق ضياء الدين الحسيني "العلامة" الأصفهاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين
عليّ عليه السلام، إيران - أصفهان، ١٤٠٦هـ، ط١، ٥/٩٠٢، باب اتّباع الهوى، ح ٣٢٥٥ - ٤.
(٤) ط : مقالة : عمون : <https://www.ammonnews.net/article/٧٣٦٠٠٨>

هـ -التكفير والإرهاب : يؤدي التكفير إلى إقصاء الفرد وشيطنته اجتماعيًا، مما ينعكس على نفسيته وسلوكه. يرفض الشرع استباحة دم أو مال أو عرض المسلم، حتى مع وجود الخلاف المذهبي أو العقائدي. ويرى أن الإرهاب الفكري والعنف نتيجة مباشرة لترويج ثقافة التكفير. كما في قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ ، [المائدة : ٣٢] . ()

و- نسيان الهوية وفقدانها: ولعلّ من أخطرها لأنّ الفكر المنحرف ضعيف الانتماء للوطن والأمة الإسلامية، شديد التعلّق والأنبهار بما لدى الغرب. ومن ثمّ يصير فريسة سهلة الاضطهاد لكلّ صاحب فكرٍ منحرفٍ أو مذهبٍ هدامٍ أو عقيدةٍ تكفيريةٍ. (٢)

٢- **على مستوى المجتمع:** وتتلخّص بثلاث مراحل أساسية : ظهور البدع العقديّة وتفشيها بين المسلمين. وظهور الفرق والأحزاب والجماعات المنحرفة عقديًا. (٢) يقول الشيخ السبحاني (ت ١٣٩٢هـ) : (إنّ العقيدة الدينيّة أي الحقّة تساند الأصول الاجتماعيّة التي تحفظ وحدة المجتمع؛ لأنّها تصبح عند الإنسان المتديّن تكاليف لازمة، ويكون الإنسان بنفسه مقوداً إلى العمل بها وتطبيقها في واقعه الحياتي، أي إجراء التكاليف والقوانين الاجتماعيّة في شتى الحقول). (٣)

(٢) ظ : التكفير في ضوء الفقه الشيعي ، محمد رضا الأنصاري ، دار الغرب للطباعة ، ط ٢ ، ٢٠١٨م : ٢٠-

٣٠

(٣) ظ : الانحراف في المصطلح العقدي وأثره في تقرير العقائد الإسلامية د. عبدالله بن عبيد بن عباد العتيبي ، مجلة العلوم الشرعية ، العدد الخامس والثلاثون ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ، : ٢٧٠ / ٢٧١

(٤) ظ: البدعة. تحديدها وموقف الإسلام منها ، عزت علي عطية ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م : ٤٠٣

(٤) ظ في ظلّ أصول الإسلام، جعفر السبحاني (ت: ١٣٩٢هـ) ، بقلم: جعفر الهادي، قم، مؤسسة الإمام الصادق ط ٢ / ١٤١٤ هـ : ٤

كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وقد يتسبب الانحراف العقدي في زعزعة الوحدة الدينية

داخل المجتمع . ٧)

ومن آثاره كذلك فساد المجتمع وانتشار الجريمة وإن أفترق الأمة وأختلف كلمتها، مما يؤدي لضعفها وتهالكها، وهذه الغاية التي يسعى لها أعداء الإسلام ليتمكنوا منها.

وأهتزاز الأمن في حياة الناس، والذي يؤثر على مختلف جوانب الحياة. ٨)

وللأنحراف العقدي آثاره المدمرة للأسرة، وذلك أن دين الإسلام جاء بما يوافق

الفطرة البشرية. ٩)

وما هذا التدهور الذي تشهده حالة المجتمعات المسلمة إلا نتيجة عوامل عدة وعلى رأسها: الغلو والتشدد في الدين، وأستدلال البعض بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ،

وتأويل النصوص الشرعية بما يوافق الهوى ، وكل هذه العوامل مجتمعة، لا تورث سوى نفور ضعفاء النفوس من الدين الإسلامي ، فلهذا لابد من أن تتكاتف الجهود

من أجل توعية المجتمع وبيان بطلان هذه الانحرافات، وبراعة الإسلام منها. ١٠)

ثالثاً : آثار أخلاقية

إنّ الانحراف عنها يخرج عن الأهداف التي خلق لاجلها الانسان ذلك لأن الارتباط بين العقيدة والأخلاق أمر لا بد من وضوحه في فكرة الإنسان فالزنا وشرب

وتعاطي المخدرات وفعل الفواحش. وانتشار جرائم القتل والاعتداء على الأنفس

والأموال المعصومة ، وانهيار الأخلاق وتفسخ الأسرة، كلها استباحات إنسانية،

وتحرر من القيود الأخلاقية، كما في قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ

٢) ظ : الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، المبارك: أحمد بن علي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة : ٤٢/٣١

٣) ظ: المصدر نفسه : ٤١

٤) ظ: الانحرافات العقديّة والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة، الرزهراني، علي بن بخت: ١١٩٧

٥) ظ : الانحرافات العقديّة المعاصرة دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها ، د. امينة تليلي بلحسن ، مجلة جامعة الزيتونة الدولية : ٢٩٧

أَيْدِي النَّاسِ لِيُذَيِّقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ، [الروم: ٤١] . فقد حرص أعداء الإسلام على تفتيت العلاقة الإنسانية وتذويب أو اصرها المعنوية من خلال إفسادها أخلاقياً والتأثير على سلوكها الاجتماعي في الحياة. ^{١)} و لا يقتصر التأثير السلبي للانحراف العقدي على الجوانب الاعتقادية و الأخلاقية والاجتماعية، وإنما يصل تأثيره حتى إلى الجوانب الاقتصادية والسياسية، ونذكر بعضها: إشاعة الفوضى والاضطراب في الدولة مما يؤدي لتصدعها وانهيار بنيانها. اقضاء الشرع عن الجانب الاقتصادي والسياسي فيتم ذلك من خلال الطرح العلماني المنحرف الذي جعل لدين في دور العبادة فقط ، تلك أهم الآثار التي خلفتها الانحرافات العقدية في البلاد الإسلامية. ^{٢)}

المطلب الخامس : أساليب مواجهة الانحراف العقدي

إن العلاج الحقيقي للعقيدة الفاسدة لا يقتصر على نقد الأسس والمبادئ التي تقوم عليها تلك العقائد الضالّة وتقنيدها ودحض حججها بالمناقشة العلميّة؛ فهناك الكثير من المنحرفين يعلمون بأنهم على ضلالٍ، لكنّ المشكلة أنّهم أصبحوا أسرى شبّاك حاجاتهم ومصالحهم الماديّة والذنيويّة. فالمطلوب إذن هو سدّ كلّ هذه المنافذ، أو تقليل أثرها قدر الإمكان، ويتمّ ذلك من خلال العمل على عزل المجتمع المسلم عن أفكار المجتمعات الضالّة والمنحرفة وثقافتها.

كما ينبغي العمل على توفير كلّ الحاجات الجسديّة الماديّة والروحيّة المعنويّة وبمختلف أنواعها؛ لأنّ غيابها أو نقصانها قد يُمهّد أو يهيئ الأجواء للانحراف والضلّال العقديّ وشيوعه. إنّ طرق معالجة الانحرافات العقديّة أو مكافحتها ينبغي أن تكون منسجمةً مع أسبابها ومناشئها، فالأسباب المعرفيّة للانحراف مثلاً يتمّ علاجها من خلال الدليل البرهانيّ العقليّ، والأسباب النفسيّة له يتمّ علاجها من خلال التهذيب وجهاد النفس والتربية، والأسباب الاجتماعيّة يتمّ علاجها من خلال التنشئة

١) ظ: الانحراف العقدي أسبابه ومظاهره، محمد نبيل العمري، وتهاني عفيف جابر، المجلة الأردنية للدراسات القرآنية، ٢٠١٧م : ٣٨١.

٢) ظ: الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، أحمد بن علي سير المباركي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ٤٢:

الاجتماعية

الصحيحة .(٧)

ولكن بشكل عامّ هنالك ثلاث طرقٍ أساسيةٍ في مواجهة أسباب الانحرافات العقديّة وآثارها الضارة:

_وهي التربية الفكرية وفي هذا المستوى تتمّ تنمية التفكير العقلاني وترشيده بالعقيدة.

والعمل على تقوية ملكة الإيمان والتقوى في النفوس وتنمية الضمير الخُلقيّ، وذلك عن طريق جهاد النفس وغرس القيم والفضائل والآداب والأخلاقيّات والعادات الاجتماعيّة الكريمة التي تدعم حياة الفرد وتحتّه على أداء دوره في الحياة بشكلٍ أفضل.

ومرحلة التعليم الدينيّ تقوم ببناء وإعادة تأهيل المنظومة العقديّة للفرد والمجتمع، وتثبيتها في النفوس بالدلائل والبراهين الجليّة، من خلال بناء منظومةٍ فكريّةٍ عقديّةٍ متماسكةٍ، ومنسجمةٍ مع الواقع والفضيلة، وخاليةٍ من الثغرات، وتلك هي عقيدة الإسلام

_الأصيل وفق رؤية أهل البيت (عليهم السلام) . (٧)

إنّ من نتائج وثمرات التعليم الدينيّ الفعّال زيادة الوعي الفكريّ، وزيادة التنقيف الذاتي والجمعيّ. فأما الذاتيّ فيتمّ من خلال مطالعة الكتب النافعة، والاطلاع على حقيقة الأفكار والمبادئ الدخيلة والوافدة على مجتمعات المسلمين وعقيدتهم، وأما التنقيف الجمعيّ فيتمّ من خلال الدرس والتدريس اليوميّ للعقيدة الحقّة في المراكز التعليميّة الأكاديميّة منها والحوزويّة، والمشاركة والاستماع إلى محاضرات الأساتذة

(٧) ظ: الانحرافات العقديّة قراءة في الأسباب وآليات العلاج ، عبد العزيز الصوافي، مجلة الدليل : ٢٩٣
(٨) ظ مشروع التأهيل الفكريّ، صالح الوائلي، قم المقدسة ، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة، ٢٠١٧م

والخطباء، وبذلك يستطيع الفرد المسلم أن يميّز جيّدًا بين الفكر الأصيل والفكر الدخيل.^٧

وأهم الطرق الوقائيّة في منع فساد وانحراف العقيدة :

أ. الاهتمام بتفعيل دور مراكز الوقاية العقديّة في المجتمع وتقويتها.^٨
ب. دور وسائل الإعلام المختلفة - ممثّلة في الإذاعة المرئية والمسموعة، والصحف والمجلاّت، ودور الرقابة الفكرية والثقافية - في تنقية العقيدة الحقّة من الانحرافات والشبهات العقديّة المختلفة، بما لها من تأثير كبير في تعرية الأفكار والعقائد المضلّلة والدخيلة، والتحذير منها، وبيان آثارها الدينيّة والاجتماعيّة والأخلاقية الضارة على الفرد والمجتمع.

ج. دعم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].^٩

د. الإفادة من المناسبات الدينية وتوظيفها في رفع مستوى الوعي لدى الأفراد وربطهم بقيم الإسلام ومبادئه .

الطرق العلاجية : تأتي الطرق الوقائيّة في حماية الفرد والمجتمع من الانحرافات العقديّة، فإذا لم تؤدّ الأولى دورها في سدّ طرق الفكر المنحرف من التغلغل في عقول الناس، فلا بدّ حينئذٍ من استخدام وسائل علاجية يتمّ من خلالها معالجة من انحرف في فكره وعقيدته، ويعني علاج ظاهرة الانحراف العقديّ وثقافته من خلال علاج أسبابه ومبرراته وآثاره، باتّخاذ جملة من الإجراءات والآليات العمليّة التنفيذيّة، وأهمّها:

(٧) ظ: دروس قرآنيّة في تزكية النفس وتكاملها، السيد عبد الكريم القزويني ، دار السيدة رقية للقران الكريم ، ط٣، ٢٠١٣ م : ٣٣ - ٣٤

(٨) ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها رؤية إسلامية ، عبد الصمد، محمد ، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد ٤ ، السنة ٢٠٠٧م : ١٥٩ .

(٩) ظ : إسهامات المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخلقية، حسن بن يحيى بن جابر الضامري، رسالة ماجستير : إشراف : عبد الله حريري ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠٦م : ٥

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

١-والعلاج العمليّ لما فسد من ذلك التراث إنّما هو بالعودة إلى كتاب الله وما صحّ من أحاديث النبيّ وعترته الطاهرة؛ ليكونا المصدر المُعتمَد في مجال العقيدة، وليكونا المعيار والميزان الذي يوزن بهما أيّ نتاج معرفيٍّ دينيٍّ. ١)

هو أول سبل مواجهة هذه الانحرافات، ومصدق هذا قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ((اني تارك فيكم الثقيلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله

وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) . ٢)

٢-العمل على غربلة التراث التفسيريّ والروائيّ الإسلاميّ في المجال العقديّ، بهدف تشخيص الأحاديث الموضوعية وعزلها؛ إذ يتخذ منها أصحاب الدعوات الضالّة والهدامة عادةً مبرراً لقبول دعواتهم الفاسدة. ٣)

٣-تعزيز أثر ووظيفة العلماء وطلبة العلوم الدينيّة في توعية الناس بالعقيدة الصحيحة والثقافة الإسلاميّة الأصيلة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة في مسائل العقيدة المختلفة؛ لأنّ الفكر لا يعالج إلاّ بالفكر، والعقيدة المختلّة لا يمكن أن تعالج إلاّ بالعقيدة الناصعة السديّة.

٤-تجديد أسلوب الخطاب الدينيّ وتطويره؛ ليجمع بين الأصالة والمعاصرة دون المساس بالثوابت الدينيّة .

٥-ترسيخ ثقافة التعاون والتضامن .

٦- احتواء أصحاب العقيدة المنحرفة بمناقشتهم ومحاورتهم وبيان الحقّ لهم، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ، [النحل: ١٢٥] . والتصدي

١) ظ : طرق العلاج لظاهرة التكفير، محمّد شقير، مجلة المنهاج ، العدد ٥٦ ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م : ١
٢) وسائل الشيعة (آل البيت) ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) ، المحقق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ : ٢٧ / ٣٤
٣) ظ : الانحرافات العقديّة قراءة في الأسباب وآليات العلاج ، عبد العزيز الصوافي، مجلة الدليل ، دراسات ، العدد الثاني ، السنة الأولى ٢٠١٨ ، العراق ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، جامعة المصطفى العالمية: ٣٠٢

الأمنيّ والعسكريّ لأصحاب الفكر العقديّ المنحرف من الذين حملوا السلاح، فأخافوا السبيل وأخلّوا بالأمن، وأحدثوا فسادًا أو تدميرًا في الأنفس أو الأموال أو الأعراض، كما يمكن العمل على تخفيف ضررهم وتقليل شرورهم من خلال محاصرتهم وتحذير الناس من شرورهم.^٧

٧- التفكير في عواقب الانحراف: يجب دائما التفكير في عواقب الانحراف العقدي والآثار السلبية التي يمكن أن تنجم عنه، هذا يمكن أن يكون حافزا للبقاء على الطريق الصحيح.^٨

إن من التدابير الواقية من الانحرافات العقديّة: إيضاح العقيدة الصحيحة وبيانها للناس وتربيتهم عليها شيوخيًا وشبابيًا وأطفالًا، صغارًا وكبارًا، وذلك لأن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأساس والأصل.^٩

المبحث الثاني : مظاهر الانحراف العقدي

وما هذا الانحطاط الذي وصلت إليه الأمة في وقتنا الراهن إلا نتيجة للانحراف العقدي والذي تجسد في مظاهر عدّة، ومنها:

المطلب الأول : الغلو الديني

إن مشكلة الغلو في الدين تتعلق بالشرع والدين، فالمرجع فيها هو الشرع، وتتنوع الأسباب المؤدية إلى الغلو والتطرف، وتمتد آثارها إلى زعزعة النظام المجتمعي والأمان النفسي الذي يُعدُّ من أهم الضرورات الإنسانية لدى البشرية جمعاء. ومعرفة الأسباب المختلفة وحصرها خطوة مهمة وضرورية للحدِّ من الغلو والتطرف والقضاء عليهما.^{١٠}

وإنَّ عدم الوعي وفقدان القدرة على عدم فهم حقيقة العبوديّة ، وعدم التمييز والتمحيص للأحاديث الموضوعية التي وضعها المدلّسون، كان من العوامل وراء نشأة ظاهرة الغلو، وهذا ما بيّنه الإمام الرضا (عليه السلام) في جواب من قال : ((يا

٧) ظ : الانحرافات العقديّة قراءة في الأسباب والبيات العلاج ، عبد العزيز الصوافي، مجلة الدليل : ٢

(ظ): الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، أحمد بن علي المبارك : ٤٤.

٨) ظ : الانحرافات العقديّة وأثرها في زعزعة الأمن وسبل مواجهتها تأليف ، د. محمود بن عبدالهادي دسوقي علي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رابطة العالم الإسلامي : ١٢٠ .

٩) ظ : أسباب الغلو والتطرف أبحاث وطرق معالجتها في السنة النبوية ، د. راشد حمدان رويشد العازمي : ٥٢

بن رسول الله إنهم يزعمون أن علياً لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله، دلّ على أنه إله، ولما ظهر لهم بصفات المحدثين العاجزين لبس عليهم وامتحنهم ليعرفوه وليكون إيمانهم به اختياراً من أنفسهم ((٧).

فقال (عليه السلام) : ((إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا إلا من قبل جهلهم بمقدار أنفسهم حتى اشتدّ إعجابهم وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدّوا بآرائهم الفاسدة واقتصروا على عقولهم المسلوك بها غير سبيل الواجب حتى استصغروا قدر الله واحتقروا أمره وتهاونوا بعظيم شأنه، إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه الغنيّ بذاته الذي ليست قدرته مستعارة ولا غناه مستفاداً، والذي من أشاء أفقره ومن أشاء أغناه، ومن أشاء أعجزه بعد القدرة وأفقره بعد الغنى)). (٧).

أولاً: تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح

أ-الغلو في اللغة : تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر: قال ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : ((غلا في الدين، والأمر يغلو غُلواً: جاوز حده. وقال بعضهم: غلوت في الأمر غلواً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه)) ، وفي الحديث : ((إياكم والغلو في الدين أي التشدد فيه ومجاوزة الحد)). (٧) ، والمغالاة والغلو تأتي بمعنى الزيادة والمبالغة، وتجاوز الحد المسموح به. (٨)

وقال الراغب (ت ٥٠٢ هـ) : ((الغلو تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاء)).(٩)

(٧) اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي ، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية العدد (٨٧)، (د.ت): ٢: ٨٠٥.
(٨) بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٧٦، الحديث: ٢٠.
(٩) لسان العرب، ابن منظور ١٠/ ١١٢ : (مادة غلا)
(٩) ظ : مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة لعصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا ، ط ٥ ، ١٩٩٩ م : ١/ ٢٢٩
(٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢) ، دار القلم، ط ٢، ١٤٠٤ هـ ، ١/ ٣٦٤، مادة غلا.

إذن مما سبق يتبين أن كلمة الغلو تدل على المعاني الآتية : الارتفاع، الزيادة، مجاوزة الحد، التعدي. وقال الطريحي (ت ١٠٥٨ هـ) : ((غلا في الدين غلواً من باب قعد: تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد والمقدار)).^١

وبهذا يتضح أن المعنى اللغوي للغلو، هو الارتفاع ومجاوزة الحد للشيء سواء أكان في المعتقدات الدينية أو غيرها.

ب- الغلو في الاصطلاح: فقد عرّف ابن حجر (ت ١٣٧٩ هـ) : الغلو بقوله: ((الغلو هو المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد)).^٢

وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((هَلَاكُ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَاكُ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَاكُ الْمُتَنَطِّعُونَ)).^٣

ويقول النووي : ((أي: هلك المتعمقون المغالون، المجاوزون الحدودَ في أقوالهم وأفعالهم)).^٤

يقول الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) في كتابه (الملل والنحل)، ((الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبّهوا الإله بالخلق وفي على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية * ، ومذاهب التناسخية * ،

١) مجمع البحرين ، فخر الدين النجفي الطريحي (ت : ١٠٥٨ هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مجموعة علوم اللغة العربية ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ ، ١ / ٣١٨ مادة غلا.

٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر. (١٣٧٩ هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت : ٢٧٨ / ١٣.

٣) غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥ م : ٧.

٤) أسباب الغلو والتطرف أبحاث وطرق معالجتها في السنة النبوية ، د. راشد حمدان رويشد العازمي ، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية العدد (٨٧)، (د. ت.) : ٥٥.

*المذاهب الحلولية : هي العقيدة التي تقول ان الله يحل في خلقه ، أي ان الله - تعالى عن ذلك - يتحد أو يسكن في الإنسان أو في بعض الموجودات .

* المذاهب آلتناسخية : هي التي تعتقد ان الروح لا تموت ، بل تنتقل من جسد إلى جسد آخر بعد الموت .

ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق
بالخالق))^١.

ثانياً :- الغلو في الاستعمال القرآني

ورد لفظ الغلو في القرآن الكريم في موضعين:

الأول : قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا
ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾، [النساء: ١٧١]. الثاني : قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا
تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ
السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧] ، ومما تقدّم يظهر أنّ الغلوّ في القرآن استعمل في معنى
مجاوزه الحدّ المفترض للمخلوق، والارتفاع به إلى مقام الألوهية. ويظهر هنا
خطاب آخر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمره أن يدعو أهل الكتاب إلى عدم
الغلو في دينهم. والغالي المتجاوز عن الحد بالإفراط ، ويقابله الغالي في طرف
التفريط.^٢

ذكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره: ((ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو
اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه رباً. فالإفراط
والتقصير كله سيئة وكفر))^٣.

قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): ((والغلوّ: تجاوز الحدّ المألوف، مشتقّ من غلوة
السهم، وهي منتهى اندفاعه، واستعير للزيادة على المطلوب من المعقول أو المشروع

١) الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، (ت : ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ،
١٩٩٣ م : ١ / ١٧٣

٢) ظ : الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي : ٦ / ٧٦

٣) تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد
البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة : ٦ / ٢١

في المعتقدات والإدراكات والأفعال والغلو في الدين: أن يُظهر المتدين ما يفوت الحدّ الذي حدّد له الدين)) . ٥

فالغلو في القرآن استعمل في معنى (مجازة الحد المفترض للمخلوق والارتفاع به إلى مقام الألوهية) ، أو التقصير إلى حد الرمي والقذف. ومن الالفاظ المقاربة للغلو هي :

ثالثاً : التطرف في اللغة والاصطلاح

يرتبط مصطلح (الغلو) بمفردات مقاربة مستعملة في العصر الحاضر كالتطرف والتنطع والتعصب .

١-التطرف في اللغة: الفعل طَرَفَ هو ((حَدِ الشَّيْءَ وَحَرَفَهُ)) ((وَطَرَفُ الشَّيْءِ وَالثُّوبُ وَالْخَائِطُ. وَيُقَالُ نَاقَةٌ طَرَفَةٌ: تَزْعَى أَطْرَافَ المَرْعَى وَلَا تَخْتَلِطُ بِالنُّوقِ)) . ٦

٢- التطرف في الاصطلاح: هو ((المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة)) . ٧

والغلو والتطرف مفهومان متقاربان يرتبط أحدهما بالآخر، فالشخص الذي يغالي في آرائه وأفكاره، يكون متطرفاً متعصباً. وعدم الفقه في الدين يولد التعالي والغرور، والخروج عن منهج الاعتدال، وهذا هو الغلو بعينه، فالغلاة عندهم علم، لكنه علم بلا أصول، ولا ضوابط، ولا فقه، ولا رأي سديد، يعتقدون أنهم بهذا قد حازوا على علم الأولين والآخرين. ٨

والغلو أخص من التطرف ، فالتطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، أو بعبارة أخرى: سلباً أو إيجاباً، زيادةً أو نقصاً، سواء كان غلواً أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وكون الغلُو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، ففي حال النقص يسمى غلواً إذا

٥) التحرير والتنوير ، ابن عاشور التونسي: ٦/ ٣٣٠

٦) مقاييس اللغة، ابن فارس : ٣/ ٤٤٧، (مادة طرف) .

٧) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤ هـ) ، عالم الكتب ، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م : ١/ ١٣٩٦ .

٨) ظ : أسباب الغلو والتطرف أبحاث وطرق معالجتها في السنة النبوية ، د. راشد حمدان رويشد العازمي ، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث : ٥٩

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها ، والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجازة، ليس فقط مجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرف غلو. (١)

رابعاً : أقسام الغلو : من خلال نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، يتبين لنا أن الغلو على نوعين، نوع يمس الاعتقاد وهو ما يسمى بالغلو الكلّي، والنوع الآخر يعرف بالغلو الجزئي :

١- الغلو الكلّي الاعتقادي : هو الغلو المتعلق بكليات الشريعة، وبمسائل الاعتقاد، مثل: الغلو في الولاء والبراء، ومثله الغلو في التكفير كالتكفير بالمعصية، وهذا الغلو ينشأ منه الخلاف العقائدي بين الفرق الإسلامية، فالتفرق إنما ينشأ من المخالفة في الأمور الكلّية العقائدية ، وهذا اللون من الغلو الاعتقادي، هو أخطر أنواع الغلو وأشدّها أثراً، وقد وقع فيه اليهود والنصارى، فكان لا بدّ من النص المباشر في التحذير منه، حتى لا يلتبس الأمر على هذه الأمة . (٢)

والنهي المباشر عن الغلو كما قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ، [النساء: ١٧١].

قال الطبري (ت ٣١٠هـ) : ((يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ : يا أهل الإنجيل من النصارى ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيل لكم في عيسى إنه ابن الله،

(١)ظ : الغلو في الدين: معناه - وتاريخه - وأسبابه، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ، مجلة البحوث الإسلامية ، العدد : ٧٤ ، السعودية ، ٢٠٠٥ م : ٢٣٧-٢٣٦
(٢) الاغتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) تحقيق : د هشام بن إسماعيل الصيني ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - السعودية ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ : ١٣٩/٣

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

قول منكم على الله غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولدًا، فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً، ثم ساق بسنده عن الربيع، قال: صاروا فريقين: فريق غلوا في الدين، فكان غلوهم فيه الشك فيه، والرغبة عنه، وفريق منهم قصروا عنه، ففسقوا عن أمر ربهم)).^٥

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧] ،

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ((أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى تخرجه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهًا من دون الله وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم، شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديمًا، ﴿وأضلوا كثيرًا، وضلوا عن سواء السبيل﴾ : أي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال)).^٦

وقال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) : ((يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: مُحِبٌّ مفرط ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليه السلام من النصارى. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(٥) تفسير الطبري : ٣٤-٣٥

(٦) تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : ٨٣/٢

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

شَهِيدٌ»، [المائدة: ١١٦ - ١١٧] ، ثم قال: فمن ادّعى للأنبياء ربوبية، وادّعى للأئمة

ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة)) .^{١)}

كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ

لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، [الشورى: ٢٣] ، والمودة _ كما هو معلوم - أكبر من

الحبِّ. وكما في قول الرسول : ((يا عليّ أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من

أحبّك فقد أحبّني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببيك حبيب الله ، وبغضك بغض

الله ، والويل لمن أبغضك)) .^{٢)}

وقال كذلك : ((من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حبّ آل

محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً)) .^{٣)}

أمّا الاتهامات الموجهة للشيعة بأنهم ألّوها عليّاً وجعلوه ربّاً ، فهؤلاء - ان صحّ

الخبر - لم يكونوا فرقة ولا مذهباً ولا شيعة ولا خوارج . وقال رسول الله (صلى الله

عليه واله وسلم) : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس

أجمعين)) .^{٤)}

وعلى هذا الأساس فلا بدّ أن يحبّ المسلم عليّاً وأولاده الأئمّة الطاهرين أكثر من

الناس أجمعين بما في ذلك الأهل والأولاد ، ولا يتمّ الإيمان إلّا بذلك ، لأنّ رسول الله

قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه...)) . فالشيعة إذن لا يُغالون ، وإنّما

يعطون كلّ ذي حقّ حقّه ، وقد أمرهم رسول الله أن ينزلوا عليّاً بمنزلة الرأس من

الجسد وبمنزلة العينين من الرأس ، فهل هناك من الناس من يتنازل عن عينيه أو عن

رأسه؟! .^{٥)}

١) عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الصدوق، ٢/ ٢١٧ ، باب ٤٦ ، ح ١ .

٢) المستدرک للحاکم النيسابوري : ٣/ ١٣٨ ح ٤٦٤٠

٣) بحار الانوار ، للمجلسي : ١٣٨/٦٥

٤) ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ١/ ٥١٨

٥) ظ : زبدة الأفكار (خلاصة لمؤلفات الدكتور التيجاني) ، محمود البدري ، مؤسّسة المعارف الإسلامية ، ط

٢٣٣ ، ١٤٢٦هـ : ٢٣٣

٢- الغلو الجزئي العملي : والمراد بالجزئي ما كان متعلقاً بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، والمراد بالعملي ما كان متعلقاً بباب العمليات فهو محصور في جانب الفعل سواءً أكان قولاً باللسان أو عملاً بالجوارح .^(١) وقد نهى الدين الإسلامي أشدّ النهي عن الغلو بكافة أشكاله، فالدين الإسلامي دين الوسطية والاعتدال لا إفراط ولا تفريط فيه، قد جاءت أدلة من الكتاب والسنة تدم الغلو وتحرمه ومنها: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١] ، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

أمّا من السنّة الشريفة: فنجد حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ((إنّ الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه)) .^(٢) والغلو العملي الزيادة في العبادة، فقد يزيد المسلم في عبادة من العبادات على الحد الذي وضعه الشرع طلباً للتقرب إلى الله عز وجل فيشق على نفسه، مثلاً كالشخص الذي يصوم ولا يفطر، أو يقوم الليل كله ولا يرقد، أو يتعبد لله عز وجل باعتزال النساء، واعتزال الزوجات . وقد وجد في عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) هذا النوع من الغلو، كما في حديث أنس في قصة الرهط الثلاثة الذين جاءوا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ((ثم قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل ولا أرقد، وقال الآخر : وأما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: وأما أنا فأعتزل النساء. فلما جاء الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أنكر عليهم هذا الانحراف عن المنّة، فقال:

(١) ط: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٩٩٩م : ٧٨ / ١

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، ط ١ ، ١٣٩٠ هـ : ١١٧/١ ، كتاب الإيمان .

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

"أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصلي وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني".^(١)

وقول الرسول (عليه الصلاة والسلام): ((وإياكم والغلو في الدين إنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)).^(٢)

((وفي العصر الحديث تبنت بعض الفرق أفكار ومنها : الغلو في مفهوم الجماعة، والتعصب لها، وجعلها مصدر الحق، والغلو في علمائها، والنظر إليهم، أنهم مصدر الحق لا غيرهم ، الغلو في التكفير بالذنوب، وتكفير من يخالف بدعتهم، وهذا ليس بالأمر الجديد، فقد قال في هذه المسألة كثير من فرق الخوارج ، فتكفر كل عاص لوقوعه في معصية ما، وهذه الظاهرة من أخطر مظاهر الغلو؛ لما يترتب عليها من آثار . والتشديد على النفس وعلى الناس، وذلك باتخاذ ما ليس بواجب ولا مستحب بمنزلة الواجب والمستحب في العبادات، واتخاذ ما ليس بمحرم ولا مكروه بمنزلة المحرم والمكروه في الطيبات)).^(٣)

خامساً: أسباب الغلو: بعد هذا العرض الموجز لحقيقة الغلو والتطرف يمكن التعرف على الأسباب الموصلة لاستحقاق هذا الوصف على مستوى الفرد والجماعة. وتعددت العوامل التي تؤدي إلى ظهور الغلو، وقد تنوعت هذه العوامل ما بين عوامل دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، وقد تكون هذه العوامل مجتمعة أو متفرقة أحد الاسباب لظهور الغلو والتطرف. ولا بد من التنبيه بأن هذه الأسباب يتداخل بعضها في بعض فلا يمكن أن يفصل سبب عن باقي الأسباب، وقد يكون سبب منها نتيجة سبب آخر، فالسبب الاقتصادي أو الاجتماعي في ظهور التطرف هو نتيجة حتمية للتطرف الديني وهكذا باقي أسباب التطرف فإن كل سبب منها قد يؤدي إلى أسباب أخرى، من يُلقى نظرة سريعة على ظاهرة الغلو والتطرف يدرك أن هناك أسباباً كثيرة تقف وراء هذا الداء العضال، ويمكننا أن نُجمل أسبابها في

(١) الجامع الصحيح، كتاب النكاح، البخاري ، باب الترغيب في النكاح، ح: ١٩٤٩.

(٢) سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الالباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٧م : ٢٤٧٣

(٣) الغلو في الدين وأثر السياسة الشرعية في الحد منه ، محمد خير " محمد السالم الشلول ، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٤، العدد ٤، ملحق ٣ / ٢٠١٧ : ٢٧٩

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

الآتي: **أولا : الأسباب الدينية** : يعد السبب الديني من أخطر أسباب الغلو والتطرف، حيث إنه يرتبط بقضية العقيدة والإيمان والكفر، وللغلو الديني عدة أسباب، أهمها:

١. الجهل بأحكام الشريعة: كما أن للجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، ومحاولة فهم النصوص الشرعية دون الرجوع إلى اهل العلم والإختصاص، دور كبير في انتشار ظاهرة الغلو والتطرف، كما أن الفهم الخاطئ لبعض المصطلحات الشرعية، كالجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسمع والطاعة يقود إلى الانسياق وراء العاطفة أدى إلى ظهور جماعات تتبنى أفكارا متطرفة معتمدين على فهم خاطئ لهذه المصطلحات. ٧)

٢. الظلم الواقع على المسلمين ومقدساتهم: فقد كان من أسباب ظهور الغلو في أبناء المسلمين ما يتعرض له المسلمون من ظلم وقتل واضطهاد في شتى بقاع الأرض .

٣. عدم تطبيق الشريعة: وعند تتبع مظاهر الغلو والتطرف في كثير من البلاد الإسلامية نجد غالبها يرجع إلى مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وهذا الانحراف بعدم تطبيق الشريعة أنتج انحرافا مقابلا. ٧)

٤- الاشتغال بالأمر الجانبي وترك القضايا الكبرى التي تهتم الأمة: لقد انشغل بعض المتشددين من أفراد الأمة بقضايا فرعية وجانبية، كطول اللحية أو هيئة اللباس، في حين عُفّلت القضايا الكبرى والمصيرية التي تمسّ واقع الأمة ومستقبلها، مثل توحيد صفوف، والدفاع عن الإسلام في وجه الحملات التي تستهدفه. وهذا الانشغال بما هو ثانوي على حساب ما هو جوهري يُعدّ من مظاهر الخلل في ترتيب الأولويات الفكرية والدعوية. ٧)

٥- عدم فهم الدين فهما صحيحا، بمنهج غير منهجه وبأسلوب غير صحيح، عن طريق تعلم العلم من غير أهله كاللذين يدعون الدين ورفقاء السوء الذين يدعون

٧) ظ : أسباب صناعة الإرهاب، حسين، محمد أحمد ، ورقة بحث للمؤتمر العام الثامن والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: «صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة، جمهورية مصر العربية، ١٠-١١ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ- ٢٧-٢٦ شباط ٢٠١٨ م : ٧

٨) ظ : مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٨ م : ٢/ ٤٣١- ٤٤٥

٩) ظ : الارهاب الفكري، بوادي، حسنين المحمدي،، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٦ م ، ٢٨

بصلاحهم . وقلة احترام وتقدير اصحاب العلم والافذاذ الذين يقدمون شرع الله بكل معانيه الصحيحة والموزونة والذين يخافون الله خوفاً لائماً .

٦- الخلل في المناهج التعليمية التي لا تعتمد على أسس دينية وركاكة المنهاج التعليمية او التدريسية التي تدعو الى الوسطية والاعتدال ومحاربة التطرف او الغلو في الدين.)

٧- غياب دور العلماء معتبرين في ذلك أن العلماء لا يصح الاقتداء بهم أو الثقة في كلامهم، لخلق فجوة بين الناس والعلماء، ما أدى إلى انغلاق الأفكار والبعد عن الدراسة العميقة لنصوص الدين وأهدافه ومقاصده، ما أدى بالكثيرين يعتمدون على الكتب لفقدانهم الثقة في أكثر رجال العلم وخاصة المقربين من الحكام، فهم موضع اتهام، فإذا ظهرت هذه الأسباب في أي مجتمع مهّدت للغلو والتتبع.)

ثانياً :- الأسباب العلمية والفكرية

من الأسباب الرئيسة الكبرى وراء ظاهرة الغلو حديثاً الأسباب العلمية والفكرية ، وترجع مسؤولية ذلك في الجملة على أصحاب الغلو ،فقد تعرض بعض الشباب إلى أمور خطيرة، وأفكار هدامة، أدت إلى تغيير في منهجه وحياته وفكره، فسلك طريقاً غير قويم جرّه إلى آراء غالية ومعاملة قاسية. فالأسباب الفكرية والعلمية لها دور مؤثر في هذه الظاهرة ،بل يمكننا القول أنها أخطر الأسباب على الإطلاق. ومن الأسباب الفكرية الكبرى التي أسهمت في بروز ظاهرة الغلو حديثاً، الإعراض عن علماء الهدى، واعتماد الشباب على بعضهم البعض دون الرجوع إلى العلماء. ولا شك أن للعلماء العاملين المخلصين دوراً في محاربة الغلو والتطرف وأهله، وتحذير الشباب المسلم من الانحراف وراء هذا المنهج الفاسد، جعلت الشريعة الإسلامية دوراً كبيراً للعلماء ومنزلة عالية ليست لغيرهم من البشر، وجعلت لهم مقاماً رفيعاً، وتقديرًا كبيراً لما يقومون به من إيصال رسالة الحق إلى الناس. يقول الله عز وجل:

(٢) ظ : آثار الغلو في الدين في تنمية التطرف الباحثة/ وجدان حسين المحضار ، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات ، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا المجلد ١ - العدد ٩ تاريخ النشر: ٢٠ يوليو ٢٠٢٠ م : ٦

(٣) ظ : الغلو في الدين وأثره في انتشار الإلحاد في العالم الإسلامي ، زيوش نور الهدى. _ عمان دار الايام للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م : ٢٥

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، [الأنبياء : ٧] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ، [النساء : ٥٩] . فإن العلماء هم ورثة

الأنبياء والإعراض عنهم يؤدي إلى الضلال والزيغ عن الطريق المستقيم .^(١)

يقول ابن مسعود (ت ٣٢ هـ) : ((لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ،

فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا)) .^(٢)

وإن اتباع المتشابهات من النصوص وترك المحكمات البيّنات ، سبب أساس وراء

الانحراف والغلو الفكري .^(٣)

كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ

مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ، [آل عمران : ٧] ، والغلاة اليوم تجدهم يعتمدون

على المتشابهات في تحديد كثير من المفاهيم الكبيرة التي رتبوا عليها نتائج خطيرة ،

بل بالغة الخطر ، في الحكم على الأفراد والجماعات ، وتقويمهم ، فعلى من يتصدى

لمناظرة هؤلاء أن يكون على بصيرة بأدلة الشرع القطعية ليكون أولى بالصواب ،

وابلغ في الحجة والبرهان .^(٤)

ثالثا :- الأسباب الاجتماعية :

لقد تعددت الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى ظهور الغلو والتطرف في مختلف

البلدان ، ويمكن إيجاز أهم الأسباب الاجتماعية التي أدت الى ذلك ، الآتي :

(٢) ظ : مسببات الغلو في الفكر الديني المعاصر ، عبدالله عوض العجمي ، بحث في قسم العقيدة والدعوة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت : ٤١٤ - ٤١٩

(٣) جامع بيان العلم وفضله ، ، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق : أبو الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م : ٢٢٠/١ ، (باب حال العلم إذا كان عند الفساق والأردال) .

(٤) ظ : مسببات الغلو في الفكر الديني المعاصر ، عبدالله عوض العجمي ، قسم العقيدة والدعوة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت : ٤١٩

(٤) ظ : ظاهرة الغلو والتطرف ، أسبابها وعلاجها ، عدنان علي كرموش ، مجلة التعليم للدراسات التخصصية الحديثة ، العدد الأول (د. ت) : ٩٦

من اهم الاسباب هو انتشار الفساد وظهور المنكرات في المجتمعات العربية او الأوروبية ، والبعد عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكثرة المشكلات الاسرية وزيادة حالات الطلاق ، وبالتالي تعرض الاطفال للتسيب والتشرد لعدم وجود احد الابوين بجانبهم . الانحلال الاخلاقي والتربوي بين افراد المجتمع ويعود ذلك بسبب سوء التربية داخل الاسرة نفسها وعدم مراقبة الابناء واحتواهم والوقوف بجانبهم . وكثرة انتشار المخدرات والمتعاطين للمهدئات والخمور والكحول التي تقضي على العقل شيئاً فشيئاً فتجعله ملكاً لها .^(١)

و انتشار الفراغ الذي يسيطر على حياة الشباب من دون وجود بدائل ليستفيد منها الشباب في ملء ذلك الفراغ، أضف إلى ذلك وجود الرفقة السيئة التي تؤثر في التكوين العقلي والفكري لدى الشاب، نجد أنّ صحبة السوء لها الأثر الكبير في انحلال الإنسان وانسلاخه عن القيم والأخلاق الحميدة من جهة، أو أن يكون لها أثر كبير في تطرف الإنسان وغلوه من جهة أخرى.^(٢)

وان من اهم أسباب حصول التطرف والغلو في المجتمعات يعود إلى الانحلال الأخلاقي في المجتمعات والمدعوم قانونياً تحت غطاء الحرية .^(٣)

رابعاً : الأسباب الاقتصادية

يُعد الاقتصاد الأداة المحركة للتطرف في العالم كله، فالأزمات الاقتصادية وزيادة الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وزيادة نفوذ رجال المال والتجار مقابل دور السياسيين في قيادة دفة الحكم في العالم مع غياب الأخلاق التي تحكم المجتمعات، بالإضافة إلى انتشار الفقر والبطالة في المجتمعات، وقد رافق ذلك عدم العدالة في توزيع الثروات، وارتفاع تكاليف الحياة، فأصبح الشاب غير قادر على تحمل تكاليف

(١) ظ : آثار الغلو في الدين في تنمية التطرف، وجدان حسين المحضار، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات: ٥

(٢) ظ : التطرف الديني وأثره على التماسك الاسري، عواج كميلية، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج الخضر ٢٠١١م : ١١

(٣) ظ: التطرف والغلو الأسباب- المظاهر- العلاج، طارق محمد الطواري ، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاي بسويسرا برعاية جامعة الكويت – كلية الشريعة بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي ، ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ : ١٢

الزواج وإنشاء الأسر، وقد نتج عن ذلك إلى شيوع الأمراض النفسية بين الشباب، فكان ذلك سببا في تأجيج مشاعر الكراهية والحقد ضد الدولة والنظام فزاد من مشكلة الغلو في المجتمعات الفقيرة .^(٧)

فال فقر والجوع والبطالة وقلة المشاريع الصغيرة والكبيرة التي قد تساعد في زيادة الانتاج الاقتصادي ورفع مستوى الدولة اقتصاديا ومهنيا، مما ادى الى وجود ظاهرة البطالة. وكثرة الديون والالتزامات الاقتصادية والمادية بسبب غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وهي بدورها أدت إلى التطرف والسعي وراء تأمين حاجاتهم بالانتماء إلى فرق أو جهات متطرفة لتشغل العامل الاقتصادي .^(٨)

خامسا : الأسباب السياسية

أن للأوضاع السياسية التي تعيشها المجتمعات وخصوصا المسلمة منها دورا كبيرا في تغذية الفكر التطرفي والغلو بجميع أشكاله، ولعل من أهل الأسباب السياسية في ظهور التطرف وانتشاره هي ، اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وظهور تيارات فكرية سرية في المجتمعات الإسلامية تحمل في طياتها مفاهيم وعقائد تخالف ما جاء به الشرع الإسلامي، وتوجه الحكومات إلى سياسة تكميم الأفواه والزج بالمخالفين بالسجون والتشهير بهم وتعذيبهم واهانتهم وسحق كرامتهم، ومنع الحريات وسلبها كل ذلك كفيل في أن يولد لنا تطرفاً وغلوً وإرهاباً. وغياب الانتماء الوطني والشعور بالفراغ الفكري في المجتمعات الإسلامية، وافتقار النظام السياسي الى محاسبة الانتهاكات التي تحدث في المجتمع، والاحتلال الخارجي لأراضي الأمة، وما صاحب ذلك من القتل والتنكيل ومصادرة خيرات البلاد ، أضف على ذلك المحاولات الحثيثة لطمس الهوية الإسلامية، من خلال إحياء القوميات، كالفردونية

(٧) ظ : التطرف والغلو الأسباب- المظاهر- العلاج ، الطواري، طارق محمد : ١٤

(٨) ظ : آثار الغلو في الدين في تنمية التطرف ، وجدان حسين المحضار، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات : ٥

في مصر، والاشورية في العراق، والفارسية في إيران، والبربرية في المغرب العربي وغياب الدور الفاعل لوسائل الإعلام. (١)

رفض الكثير من الانظمة والقوانين التي تسنها الدولة او الشرائع الاسلامية ، من اهمها عدم رغبتهم بوجود اشخاص غير مسلمين في دولتهم ومحاربة أي نظام او قانون يخالف شرع الله بزعمهم . الاساءة للدولة وهيبتها واستقرارها. (٢)

سادساً : المعالجة القرآنية لظاهرة الغلو

إن ظاهرة الغلو والتطرف جعلت الدول والمجتمعات العربية والإسلامية تُعاني من آثارها السلبية والخطيرة، والتي تسببت بدورها بضياع السلم المجتمعي الداخلي، ونتج عنها تكالب الأمم والدول عليها، متخذةً من هذه الظاهرة وسيلة للتدخل في شؤونها الداخلية، واستباحة سيادتها، ونهب ثرواتها، وتدمير بنيتها التحتية، لذا فمن الحلول والمعالجات الممكنة لهذه الظاهرة هي : يمكننا القول أن ثمة حلول ومعالجات كثيرة نطرحها، ونرى أهمها ما يأتي:

١- التأكيد على واقعية وسماحة ووسطية الإسلام: كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ، [البقرة: ١٤٣] ، فالوسطية: تعني اتباع الصراط المستقيم، والثبات عليه، والحذر من الميل إلى أحد جانبيه. ولقد ضرب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للوسطية مثلاً محسوساً، فعن عبد الله بن مسعودٍ، قَالَ: حَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا)، قَالَ: ثُمَّ حَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)) ثُمَّ قَرَأَ:

(٢) ظ : أسباب التطرف، وسبل الوقاية والعلاج ، د . اسلام طزازعه ، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث المجلد ٦ ، العدد ١ ، تشرين أول ٢٠٢١ م ، :١٣-١٤

(٢) ظ: آثار الغلو في الدين في تنمية التطرف ، وجدان حسين المحضار ،المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات :٦

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ، [الأنعام: ١٥٣] . ٧

فالوسطية تضمن للمسلم البعد عن الغلو والإفراط من جهة، وعدم التفريط بأسس الدين وضرورياته ومتطلباته الشرعية من جهة أخرى . وهذه الوسطية ليست قضية مزاجية، بل هي ضوابط لا بد للسالك لهذا الطريق أن يسير عليها . ٧

٢- الاستخدام الأمثل للإعلام: يتوقف نجاح وتأثير الطول والمعالجات على استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، فضلاً عن استخدام الشبكة العنكبوتية (النت) لنشرها في أوساط المجتمع كافة، والعمل الجاد والدؤوب على ترويج الخطاب الديني المعتدل المتمثل بمنابر المساجد، أو محاضرات التدريس، أو مواقع التواصل الحديثة .. أو غيرها، ولضمان ترويج الإعلام الهادف أو الخطاب المعتدل .

٣- عدم التهاون والرد بالمثل: ويشمل ذلك من يكفر المسلمين ويستخدم أساليب القتل وسفك الدماء والعنف معهم، سواء كانوا أفراداً أو جماعات، فإن الشارع أوجب القصاص منهم وإنزال أقسى العقوبات بهم، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، [البقرة: ١٧٩] ، كذلك من سبل العلاج التي جاءت في كتاب الله، وفي سنة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) تربية النَّشْئِ على وفق ما جاء في الكتاب والسنة، فالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)) . ٧

فالمولود يولد على الفطرة إلى أن يأتي المؤثر الخارجي فيؤثر فيه، إما بتهود أو تنصير أو تمجيس، أو غير ذلك، أو نشر فتنة أو زرع غلو. فالطفل يخرج وهو على

٧) مسند أحمد : ١٩٩/٦ ، (٤٤٣٧)

٨) ظ ظاهرة الغلو والتطرف، أسبابها وعلاجها ، أ.د. عدنان علي كرموش ، مجلة التعليم للدراسات التخصصية الحديثة : ٩٨

٩) ظ : بحار الانوار ، المجلسي : ١٣٣/٦٤

الفترة، إلا أن هذين الأبوين أو المؤثر الخارجي يغير فطرته، فتجد منهم من ينتنع، وتجد منهم من ينحل من الدين انحلالاً كلياً .^(١)

إنّ علاج الحالة الغالبة ليس بالسهل فهو يتطلب منهجا واضحا، وتوازنا يقود للتوسط في الحكم على الأمور، وأول ما يتحكم إليه في العلاج هو الكتاب والسنة، يقول عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ، [النساء:

٥٩] ، ((فإن تنازع المسلمون في مسألة وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأبي القولين دلّ عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه)) .^(٢)

٤- التوعية : ومن الحلول التي قد تقلل من ظاهرة الغلو والتطرف ، ان للمجتمع دوراً مهماً وفعالاً في الحد من ظاهرة الغلو، لان ظاهرة الغلو والتطرف تولد من البيئة المحيطة بالفرد ومدى تأثيرها عليه سواء أكان إيجابياً أم سلبياً، كلما كانت البيئة المحيطة به صالحة وتتبع الطريق الصحيح كلما صلح الفرد واتبع اسرته اتباعاً سليماً، ولكن كلما تفككت الاسرة او كانت غير مترابطة اسريا واجتماعيا كلما بدأ الفرد بالخروج منها للبحث عن رفقاء جدد قد يكونوا غير صالحين او يزرعون في عقله نهجا يدعو الى المبالغة في كل شيء خاصة في الدين.لذا يجب توعية الشباب او البالغين بمنهج الله ورسوله بالطريقة الصحيحة واتباع سنة نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وتنمية عقولهم على حب الوطن والعمل على اصلاحه والاخلاص له. ونستطيع ان نقول ان الغلو في الدين لا يحدث من فراغ انما هناك اسباب ومسببات حقيقة اوجدته ومازالت موجودة تزيد منه بكثرة بين افراد المجتمعات، وإذا لم تستطيع الدولة ملاحقة كل ما يفتعل المشكلات ويخلق معتقدات جديدة وينكر

(٢) ظ : أسباب الغلو والتطرف أبحاث وطرق معالجتها في السنة النبوية ، راشد العازمي، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية:٦٧

(٣) أسباب الغلو والتطرف أبحاث وطرق معالجتها في السنة النبوية ، راشد العازمي : ١٩٥

الشريعة الإسلامية الصحيحة التي تتبع الوسطية فإن البلاد سوف تنهار اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا مرة واحدة.^{٧)}

فأن الغلو هو الخروج عن الحقّ واتّباع الهوى حتى يصبح المحبوب هو الإله المعبود، وهذا كفر وشرك لا يقَرّ به أي مسلم يعتقد برسالة الإسلام ونبوّة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وقد وضع الرسول حدوداً لهذا الحبّ عندما قال للإمام علي (عليه السلام) : ((هلك فيك اثنان : محبّ غالٍ ومبغض قالٍ)) وقوله : ((يا علي ، إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه ، وأحبّه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها)).^{٨)}

((وهو المعنى المرفوض للغلو أن يطغى الحبّ حتى يُؤدّ المحبوب وينزل منزلة ليس فيها ، أو أن يطغى البغض حتى يصل درجة البهت والإتهام الباطل . ومن الأمور التي يشنّع بها أهل السنّة على الشيعة حبّهم للإمام عليّ والأئمّة من ولده ، وهم يقولون بأنّ الشيعة يغالون في هذا الحب ، ولكن الشيعة لم يغالوا في حبّهم للأئمّة ، بل أنزلوهم المنزلة المعقولة التي بوّأهم فيها رسول الله ، وهي أنّهم أو صيائه النبي وخلفاؤه، ولم يقل أحدٌ بنبوّتهم فضلاً عن ألوهيتهم)).^{٩)}

المبحث الثالث : الغزو الثقافي والفكري

يُعدّ الغزو الثقافي من أخطر التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية ، فالثقافة والفكر هما حجر الأساس الذي تقوم عليه كل المجتمعات والشعوب.^{١٠)}

وأنّ قضية الغزو الثقافي هي قضية واقعية حقيقية يعيشها العالم على مستوى عالمي ، و تعاني منه المجتمعات باغلبها. إذ هو ممارسة تتسم بالهدوء وعدم إثارة الضجيج

٧) ظ: ثار الغلو في الدين في تنمية التطرف ، وجدان حسين المحضار ، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات : ٦-٧

٨) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م : ١٣٣/٣ ، ح ٤٦٢٢ ،

٩) زبدة الأفكار (خلاصة لمؤلفات الدكتور التجاني) ، محمود البدري ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط ٣ ، ١٤٢٦هـ : ٢٣٢

١٠) ظ: الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، عبد الرشيد عبد الحافظ ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥ م : ٤٦ .

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

ولفت الانتباه ، ويعبر عن قضية واقعية واضحة، لا يسعنا ان نقضي على وجودها عملياً بمجرد إنكارها . وهو واقع قائم وموجود، وإذا أنكرناه نكون مصداقاً لكلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حيث يقول: (وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنْمَ عَنْهُ)^٧.

فحتى لو كنا في غفلة فان عدونا لن يغفل عنا أبداً .^٨

ومن البديهي أنّ مواجهة هجوم العدو لا بد أن يكون عبر التعرف إلى أسبابه والإحاطة بأبعاد ذلك الهجوم، فعلياً أن نتعرف على ماهية العدو وحقيقته وطبيعته وكذلك دوافعه وأهدافه، ولا بد أن نعلم أيضاً الوسائل والتجهيزات والطرق والخطط التي سيستخدمها العدو في ذلك الهجوم، ويسعى الأعداء إلى التغلغل - وباسم الدين - في المراكز الثقافية والدينية ، وأنهم يعلمون أن الخطر الرئيس على حياتهم ومصالحهم هو الإسلام الحقيقي والاعتقاد بقيمه، لهذا وجب علينا أن ندرك هذا الخطر جيداً حتى نعلم ما يجب عمله لمواجهة ذلك الخطر.^٩

وكما نعرف أن أحد أهداف العدو هو إضعاف اليقين عند الناس وفي المجتمع، وإنّ مجتمعنا الإسلامي يعلم جيداً أن عدونا يستخدم في الهجوم أسلحة كثيرة، منها العلم والثروة والدعاية، حيث يستخدم في حملاته الدعائية أكثر الوسائل والأساليب الدعائية طورا، فالأعداء يتصرفون ويعملون طبقاً لخطط علمية دقيقة ومدروسة جيداً فهم يعلمون جيداً كيف يواجهون كل فئة من المجتمع، وأي الأساليب تكون مؤثرة ومناسبة لهذه الفئة.^{١٠}

كما تحاول جهات الغزو الثقافي التأثير في سلوك الشباب وممارساتهم اليومية والتفصيلية كجعل سلوك الشباب لا يتسم بالاستقامة ودفع الشباب إلى تقليد كل ما هو غربي وأجنبي وحملهم على التمسك بالممارسات الضارة والهدامة كالميوعة والتبرج

(٧) نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : ١٢١/٣

(٨) ط : مقدمات تأسيسية في مقولتي الغزو الثقافي والتبادل الثقافي ، السيد علي الخامنئي ، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م : ٤٣ - ٥١ - ٥٢

(٩) ط : الغزو الثقافي ، آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ١٠١

(١٠) ط : ط : الغزو الثقافي ، آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ١١٩

وتجاهل الدين والإساءة للإسلام والكسل والخمول والخمر والميسر والترفع عن العروبة والإسلام والدعارة والفساد والخلاعة والمجون وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم وعقوق الوالدين والتردد على المراقص ومحلات الديسكو والطرب والغيرة والحسد والاعتداء على الآخرين وغمط حقوقهم ... إلى غير ذلك لان الشباب هم العصب الحساس لحركة وديناميكية المجتمع، ومن يؤثر فيهم ويكسبهم لجانبه، فإنه يؤثر في المجتمع برمته .^{١)}

و يسعى إلى محو الشخصية العربية الإسلامية، ومحاولات استلاب شخصية الإنسان المسلم فكرياً، وذلك عن طريق محو الشخصية العربي الإسلامية، بحيث يصبح الإنسان تابعاً لا كيان له، سواء في ذلك الكيان الوطني أو القومي أو الديني .^{٢)}

المطلب الاول : تعريف الغزو الثقافي والفكري في اللغة والاصطلاح

أ-الغزو في اللغة : قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في معجم مقاييس اللغة، باب (غزو): ((الغزو:ويقال: غَزَوْتُ أُغْزِو، والغازي: الطالبُ لذلك، والجمع غُزَاةٌ و غُزَيٌّ)).^{٣)}

وتأتي بمعنى الإرادة فيقال: عرفتُ ما يُغْزَى من هذا الكلام، أي ما يُرَاد .^{٤)} ، وقال الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) : ((غَزَاهُ غَزَوْا: أَرَادَهُ وَطَلَّبَهُ وَقَصَدَهُ، كَاغْتَزَاهُ، وَسَارَ إِلَى قِتَالِهِمْ وَأَنْتَهَابِهِمْ غَزَوْا وَغَزَوْنَا وَغَزَاوَهُ، وَهُوَ غَازٍ جَمْعُ غُزَى وَغُزَيٍّ)).^{٥)} ورود المعنى للغزو في مختار الصحاح قوله: ((غزاه (غزوت) العدو من باب عدا، والاسم (الغزاة) ورجل غاز وجمعه غزاة واغزاه (جهّزه للغزو)))^{٦)} ، ((وتأتي بمعنى الطلب، يقال: غَزَا الشَّيْءَ غَزَوْا: أَرَادَهُ وَطَلَّبَهُ، وَالغَزْوَةُ مَا غُزِيَ طَلِبًا)).^{٧)}

١) ظ : تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي (دراسة ميدانية تحليلية) ، إحسان محمد الحسن ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨م : ٩٤

٢) ظ : الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره ، منصور بن عبدالعزيز الخريجي ، دار الشروق ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٧:

٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس : ٤/ ٤٢٣

٤) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري : ٦/ ٢٤٩٩

٥) القاموس المحيط، فيروز آبادي ، فصل الغين.

٦) مختار الصحاح ، الرازي : ٤٧٤.

و الغزو: في اللغة العربية له عدة مدلولات؛ منها: ((الْقَصْدُ، تقول: (غَزَوْتُ عَدُوًّا) أي: قَصَدْتُهُ لِلْقِتَالِ)).^٧

ب - وفي الاصطلاح : ((إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأسلحة معينة، وأساليب مختلفة، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها ومقوماتها، وانتهاب كل ما تملك ، أو هو أن تنشئ قوة سياسية أو اقتصادية حرباً على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب، لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب مع فرض عقائد جديدة بالقوة على تلك الدولة وعلى شعبها من أجل ترسيخها بدلاً من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب لاجتثاث أصول الثقافة الوطنية والقضاء عليها)).^٨

ج-الثقافي في اللغة : ((هي الحذق والفهم وسرعة التعلم والظفر، يقال: تَفَّقْتُ وَتَفَّقْتُ حَازِقٌ فَهْمٌ.. ويقال: تَفَّقَ الشَّيْءَ وهو سُرِعَ التَّعْلَمَ. وَتَفَّقْنَاهُ إِذَا ظَفَرْتُمْ بِهِ، وَرَجُلٌ تَفَّقْتُ لَفَقْتُ: إِذَا كَانَ ضَابِطًا لِمَا يَحْوِيهِ، قَائِمًا بِهِ)).^٩، ((ومنها : تقويم المُعْوَجِّ بِالثَّقَافِ، وَيُسْتَعَارُ لِلتَّأْدِيبِ وَالتَّهْذِيبِ)).^{١٠}

د-الغزو الثقافي في الاصطلاح

اختلفت آراء العلماء والمفكرين المعاصرين في تعريف مصطلح الغزو الثقافي فقالوا: (هو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وأنماط وسلوك).^{١١} ، ويتضح أن الغزو الثقافي : ((مصطلح يطلق على أسلوب أعداء الإسلام في القضاء على حضارة الإسلام وقيمه؛ وهو أسلوب ناعم

٧) لسان العرب ، بن منظور: ١٥/ ١٢٣

٨) المُعْرَبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرَبِ ، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت : ٦١٠) تحقيق : محمود فاخوري عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريا، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م : ١٠٢/٢

٩) في الغزو الفكري ، احمد عبدالرحيم من إصدارات كتاب الأمة ، ٢٠١٠ م : ٣٣ .

١٠) لسان العرب ، بن منظور : ١٩/٩ ، مادة (ث . ق . ف)

١١) المُعْرَبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرَبِ ، المطرزي : ١ / ١١٨ ،

١٢) المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية، أحمد صبحي العيادي، دار الكتاب الجامعي ، العين ، ط ١ ، ٢٠٠١ م : ٣٠٠ .

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

غير عسكري؛ يهدف إلى فرض حضارة الغرب وهيمنتها على الإسلام وأهله،
ومسخ الشخصية الإسلامية)).^(١)

وأن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من الدول الكبيرة فتطبقها على
أبنائها وأجيالها فتشوّه بذلك فكرهم وتمسح عقولهم ، يعني السيطرة على العقول
والنفوس، والهيمنة على الأرواح والعادات ومناهج التفكير في الفن والسياسة
والاقتصاد والتعليم .^(٢)

وهناك تعريفات عدة للغزو الثقافي لعل أهمها التعريف الذي ينص بأن الغزو الثقافي
(هو حالة تغليب الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما ، مما يؤدي إلى رفع شأن
الحضارة الأجنبية، وطمس معالم الحضارة المحلية أو الوطنية وفرض نوع حاد من
الاجتراب على أبناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها ينسون فيه أنماط
حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم الخاصة ويخسرون بسببه استقرارهم الوطني
وسمعتهم القومية ويتمزقون بين ماضيهم وحاضرهم)).^(٣)

المطلب الثاني : وسائل الغزو الثقافي

تنوعت أساليب الكيد للإسلام ومحاولات استئصاله عبر التاريخ قديماً وحديثاً، ولكنها
في النهاية تبوء بالفشل الذريع، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ هذا الدين وأهله
وأتباعه الملتزمين به ، وقد اعتمد الغرب في غزوه الثقافي على وسائل وأساليب
عديدة، تساعدهم في تحقيق أحلامهم وأهدافهم، مبنية على المكر والخديعة، وفيما يلي
نذكر أهم هذه الوسائل والأساليب:

أولاً: الإعلام: إن لفظ الإعلام يذهب للدلالة على عمليتين في وقت واحد تكمل
أحدهما الأخرى فهو يشير إلى عملية إستقاء وأستخراج المعلومات والحصول عليها
، ومن جهة أخرى إلى إعطاء وبتث هذه المعلومات إلى الآخرين ، ويلعب الاعلام
دوراً خطيراً في حياة الشعوب؛ فهو يستطيع أن يغير من فكرهم وعقيدتهم وعاداتهم

(١) الغزو الثقافي والهزيمة النفسية ، محمد إبراهيم الشربيني صقر ،تنظيمه رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة
٦- / ذو الحجة / ١٤٣٥ هـ : ٧

(٢) الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره ، منصور بن عبدالعزيز الخريجي ، دار الشروق ، ط ٢
١٣٢٠ هـ : ١٩/٢٠

(٣) الغزو الثقافي والهزيمة النفسية ،محمد الشربيني صقر : ١٦

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

وتقاليدهم؛ وهو من الوسائل التي استخدمها أعداء الإسلام في بث روح الهزيمة في نفوس المسلمين، ومن أسباب نجاح هذه الحملة الإعلامية الدعائية هي القابلية السلبية للفرد والمجتمع؛ بتنوع الآلة الإعلامية في بث روح الهزيمة وخاصة الوسائل الحديثة كشبكة الإنترنت بما لها من أهمية وخطورة علينا . وقد استخدم الغرب الإعلام كوسيلة من وسائل غزو ثقافة المسلمين، ولهذا لو نظرنا إلى الإعلام بشتى صورته وأشكاله سواء المقروء منه أو المسموع أو المرئي، سنجد انحلالاً فيه بشكل عام في القيم والأخلاق والمبادئ والمعتقدات ونشر الرذيلة والفاحشة بين المسلمين من خلال الأفلام الخليعة والمسلسلات الساقطة والمسرحيات الوضيعة والغناء ، عن طريق القنوات الفضائية والشاشات العنكبوتية، ولهذا توعد الله تعالى من نشر الفاحشة بعذاب شديد بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، [النور: ١٩] ، ويهدف إلى إشهار التبرج وانفلات المرأة وتحررها من الضوابط الشرعية. وقد نهى الله تعالى عن التبرج فقال: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ، [الأحزاب ٣٣] . ويقوم

بتغيير الحقائق التاريخية والتلاعب بها بما ينسجم مع الإخراج والإنتاج.^(١)

وإشغال المسلمين عن طاعة الله كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، [الجاثية : ٢٣] ، وإن الإعلام يجر المسلمين إلى اتباع الكفار والفساق في أخلاقهم ومعتقداتهم ومناهج حياتهم، والتشبه بهم في ملابسهم وأشكالهم وأقوالهم وأفعالهم، وتوظيف الكتاب والمؤلفين ليكتبوا ما يشوه صورة الإسلام. وإثارة الخلافات المذهبية، وإحياء النزعات الجاهلية قبل الإسلام كالفرعونية والفارسية

^١ ظ : علم اجتماع الاعلام ، د. جبار عطية جبارة ، ط١ ، دار الوفاء، القاهرة: ٩٣ .

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

والإغريقية ، ثم إبرازها للمسلمين عبر الإعلام على أنها تمثل الإسلام لهدمه ثم القضاء عليه، وذلك بتجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها^١.

ثانياً: العولمة: وهي نظام عالمي جديد يقوم على الإبداع العلمي والتقني وثورة في الاتصالات بحيث تزول الحواجز والحدود بين الأمم والشعوب والدول ويمسي العالم وكأنه قرية صغيرة^٢.

وإن العولمة الثقافية هي أحد أوجه العولمة التي تعتمد على الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، حيث تُستخدم هذه الوسائل كقنوات لنشر نمط ثقافي موحد غالباً ما يكون غريباً الشكل، مما يؤدي إلى طمس القيم والثقافات المحلية التي تهدف إلى غزو العقل والخيال وصنع الأذواق، وتكريس نمط استهلاكي معين باسم النظام العالمي السائد. وتُعتبر هذه المرحلة الشرارة التي تُمهّد لاستسلام الهوية الثقافية وأيديولوجية الاختراق. ويرى بعض المفكرين أن العولمة الثقافية هي جزء من صراع أوسع، يهدف إلى إضعاف الثقافات المحلية واستبدالها بثقافة ليبرالية غربية لا تجذر في البيئة المحلية^٣.

ثالثاً : المؤسسات التعليمية الأجنبية : المدارس والجامعات التي تفتح في مدن إسلامية ليست ثقافية ومناهج غربية وتدرّس الفلسفات السائدة في الغرب ... الخ.

رابعاً : الطعن في اللغة العربية: وذلك لإحلال الحروف اللاتينية محلها في بعض بلدان الإسلامية. وتغيير مناهج التعليم القائمة على أساس فلسفة الحضارة الغربية. أو تشجيع اللهجات العامية أو اللغات القديمة المندثرة كالهيروغليفية وإحلالها محل لغة القرآن لقطع صلة الجيل بكتابهم المحكم .

خامساً : الوسائل الأخرى : لقد عمد أعداء الإسلام إلى استخدام أسلوب التشويه المتعمد لحقائق الإسلام، من خلال إثارة الشبهات، ونشر التساؤلات والشكوك حول العقائد، والقيم، والعادات، والنصوص الدينية، بهدف إضعاف البنية الإيمانية للمسلمين، أو فصلهم عن هويتهم الحضارية والدينية. ويُعد هذا الأسلوب أحد أخطر

^١ ظ : المصدر نفسه: ٩٣.

^٢ ظ : العولمة ، محمد سعيد أبو زعرور ، دار البيان ، عمان، ط ١ ، ١٩٩٨ م : ١٤

^٣ ظ : العولمة ومجتمع الإعلام ، يحيى اليحياوي ، منشورات الزمن ، ٢٠٠١ م : ٨٣-١٠٣

الوسائل التي تستهدف تشويش الوعي الإسلامي، وتمييع ثوابت الدين، خاصة في عقول الأجيال الصاعدة، التي تتعرض لحمولات فكري .^(١)
نستنتج من ذلك أن ما أصاب المسلمين كان سببه عدم تمسكهم بدينهم، وعدم تفقهم فيه وإعراضهم عنه، والجهل بأحكامه، وتقصير من العلماء في إبراز محاسنه وحكمه وأسراره وبيان فضائله الشريفة وهذا يحتاج الى الصدق والصبر في الدعوة إليه، مما أدى إلى التباس الأمور ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف.^(٢)

المطلب الثالث : آثار الغزو الثقافي على الأمة الإسلامية في العصر الحديث.

ويمكن أن نُجمل أهم تلك الآثار السلبية فيما يأتي:

أولاً:- آثار عقائدية

التخلف العقائدي الذي نشأ عنه تخلف في جميع نواحي الحياة، والمقصود بالتخلف العقائدي: فساد التصور الصحيح لمقتضى (لا إله إلا الله) ، والاكتفاء بترديدها دون فهم لمعناها الحقيقي؛ ممّا أعطى صورة باهتة عن حقيقة المسلم ودوره في الحياة. ومحاولة تشويه عقائد المسلمين والقران الكريم والتشكيك في نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وما جاء به من عند الله (القرآن والسنة). وتشويه الصورة الحقيقية للإسلام في الغرب؛ بالدعاية الكاذبة والتهم الباطلة، كاتهامه بالإرهاب .^(٣)

ثانياً: آثار اجتماعية

((لقد أدى الاتجاه الغربي إلى الحد من الدور الديني للأسرة، وكذلك القضاء على التنسيق الفكري والعقائدي والفلسفي ومتانة التضامن الأسري في المجتمعات العربية. فعندما لا يوجد للأسرة دور ديني وصانع للأفكار، يصبح من الممكن للأبناء اعتناق نظام قيم مختلف عما يعتنقه الآخرون، فيحصل بالتأكيد تصادم بين معتقداتهم

(٢) الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، شوكت محمد عليان ، دار الشواف الرياض، ط ٢ : ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م : ٢٨٦

(٣) تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي ، محمد الحسن ، الرياض، ط ١ ، ١٩٩٨ م : ٤٥

(٤) رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات الثقافية الإسلامية في مواجهة لغزو الثقافي في العصر الحديث ، إبراهيم سعيد أبو عقاب ، ١٤٣٥ هـ : ١٤ .

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

ومعتقدات الوالدين، فيتحول الأمر إلى اندلاع عامل لإيجاد أزمات أسرية داخلية وفرقة اجتماعية)).^(١)

إن كل ذلك يعني إن تعميم القيم الأسرية والاجتماعية الغربية يضر كثيراً بالقيم الإنسانية العربية، ويوجه ضربات مؤلمة للتجمعات البشرية، فتعطيل الأسرة واضعاف وظائفها، مثل وظيفة التناسل والتزاوج الشرعي ما بين الرجل والمرأة، وتحويل هذه الوظيفة إلى مجاميع شاذة من الرجال والنساء لا يحبون أطفالاً، وتعميم ما اصطلح على تسميته (الزواج المثلي)، إن ذلك يشكل خطراً جسيماً على المجتمع البشري إذا استفحلت هذه الظاهرة التي بدأت تنقش في المجتمعات الغربية).^(٢)

ومن الآثار السلبية الأخرى التي تواجهها المجتمعات العربية بفعل الغزو الثقافي، هي حالة الاغتراب لدى الأفراد. والاغتراب تعبير عن عدم الرضا عن الواقع المعيشي، ورفض منظومة القيم للمجتمع وثقافته، والشعور بالفقدان، ولاسيما فقدان الذات، حيث يكون لدى الفرد شعور بالبؤس، فلا يستطيع بحرية ان ينمي طاقته الفسيولوجية أو العقلية، مما قد يؤدي إلى زيادة العنف والجريمة والنزعة العدوانية والتدمير والتحلل من القيم الموروثة. وبذلك تنهياً الفرصة لحدوث صراع حاد بين الأجيال يقوض أركان التماسك الاجتماعي وينمي الفردية، ويضعف الولاء للمجتمع، فضلاً عن التقليل من أهمية الانتماء إلى التراث الوطني، والتراث الحضاري).^(٣)

وإثارة الشبهات حول بعض التشريعات؛ كالرّق، والطلاق، والميراث، وحقوق المرأة. والدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة، بإخراجها من بيتها بكامل زينتها لتزاحم الرجال في سوق العمل؛ لتُعَمَّ بذلك الفوضى الجنسية، وتنهدم الأسرة ويضعف المجتمع وينشغل عن معالي الأمور.^(٤)

(١) الاتجاه الغربي من منظار اجتماعي، علي محمد النقوي، ترجمة عبد الكريم محمود، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طهران، ١٩٩٧ م: ٣٤٠.

(٢) الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة الثقافية، جمانة رشيد شومان، دار الشجرة للنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٣ م: ٩١.

(٣) الهيمنة المعلوماتية والإعلامية وآثارها، في الدولة الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي، محمود السيد: ٢٠٤.

(٤) ظ: رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات الثقافية الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث، إبراهيم سعيد أبو عقاب: ١٦ - ١٤.

ثالثاً : آثار ثقافية

((لقد أصبح انبهار الشباب العربي بالإعلام الغربي يمثل خطراً يهدد مستقبل الثقافة العربية، كما ان نجاح الاعلام الغربي واستخدامه للتكنولوجيا يمثل تحدياً حقيقياً للثقافة العربية، مما جعل المثقفين العرب يخشون من ان تحل الثقافة الغربية مكان الثقافة العربية ، فضلاً عن جعل المرأة وسيلة من وسائل الدعاية وال جذب التجاري تحقيق اكبر قدر ممكن من المكاسب والمصالح)).^١

وإن وضع اللغة العربية في هذه المرحلة من تاريخنا العربي وضع حرج جداً، فهناك حملة واسعة تتقصد النيل من كل الثقافات الإنسانية ذات الجذور الحضارية المتأصلة، وفي مقدمتها الثقافة العربية الإسلامية.^٢

محاربة اللغة العربية لغة القرآن؛ فإضعافها يُسهم في إساءة فهم الإسلام؛ فبيعدُ المسلم عن دينه. وتشويه التاريخ الإسلامي بإظهار الصور السيئة وتضخيمها، وإخفاء الصور الحسنة وإنكارها ، واستبدال المنهج الإسلامي الذي يقوم على الموازنة بين العلم والدين؛ بمنهج تعليمي غربي يقوم على فصل العلم عن الدين؛ إقراراً (للعلمانية) التي قامت على فصل الدين عن الدولة والعلم؛ فأدى ذلك إلى تخريج أجيال لا تعطي الدين الأهمية اللائقة به. والافتتان بالثقافة الغربية وبمفكرها ومناهج تفكيرهم، ونشأ عن ذلك: الاهتمام بالثقافة الغربية، وبالدراسات الفلسفية الغربية ومناهج تفكير الغربيين. وأدى ذلك إلى إهمال الثقافة الإسلامية وأعلام هذه الثقافة، ثم نشأ عن هذا وذاك الشعور بالعجز عن الاختراع والابتكار وبناء حضارة إسلامية عصرية تضاهي الحضارة الغربية. وتمزيق وحدة الوطن الإسلامي الجامعة .^٣

رابعاً : آثار حضارية

صبغ مظاهر الحياة الإسلامية بالصبغة الغربية؛ كطريقة اللباس، وطريقة الأكل والشرب، وأسماء الأطعمة والأشربة، والكلمات اليومية المتبادلة كالتحية وغيرها وطريقة الصناعة والتجارة، وشكل الشوارع وما فيها من إعلانات، وطريقة البناء،

١) العولمة الإعلامية، مؤيد عبد الجبار الحديثي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢ م : ١٨٢.

٢) ظ: نحو وعي ثقافي جديد ، عبد السلام المسدي ، مجلة دبي الثقافية ، دبي ، العدد ٣٤ ، ٢٠١٠ م : ١٧٩

٣) ظ : الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره ، منصور بن عبدالعزيز الخريجي : ٣٧

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

ودورات المياه وطريقة استعمالها، وما يُعرض في وسائل الإعلام من صور إباحية، ومسلسلات تدعو إلى الانحلال الأخلاقي وتهديم الروابط الأسرية، والحفلات في الفنادق والنوادي الليلية، وطريقة الضيافة في الطائرات وسفن النقل، والألعاب الرياضية كالجمباز والسباحة، وألعاب الكمبيوتر وغيرها من مظاهر مدلولاتها غير إسلامية بل مناقضة للإسلام. ١٠

والدعوة إلى إحياء القوميات والعصبيات الجاهلية، والإشادة بالحضارات القديمة كالفرعونية في مصر، والأشورية في العراق، والفينيقية في الشام؛ لترسيخ الفرقة بين المسلمين والقضاء على وحدتهم. ١١

نتيجة ذلك يترك الغزو الثقافي الاجنبي عن طريق قنواته الرئيسة اثاره السلبية في ممارسات الشباب في الوطن العربي. ذلك انه يحمل الشباب على التخلي عن القيم الإيجابية كالصدق والامانة والعفة والنزاهة والتدين والشجاعة والثقة العالية بالنفس والتعاون والصراحة والعدالة إلى غير ذلك. ١٢

ويقوده بأساليبه الخبيثة والملتوية والمدانة إلى اعتماد القيم الضارة والهجينة والدخيلة كالكذب والنفاق والنميمة والتزوير والتعصب والتحيز والطائفية والإقليمية والتخنت والتبرج والتعالي والغرور . غير ذلك ، هذه القيم السلبية التي تصدع شخصياتهم وتقتل طموحاتهم وتسيء إلى تكيفهم واستقرارهم في المجتمع وتعرضهم إلى جملة مشكلات اجتماعية وحضارية ليس من السهولة يمكن مواجهتها والتصدي لسلبياتها وتناقضاتها. ١٣

يمكن حصرها بعوامل أساسية هي:

(١٠) ظ : المصدر نفسه : ٣٧

(١١) ظ : رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات الثقافية الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث ، إبراهيم سعيد أبو عقاب : ١٦

(١٢) ظ : ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للامة لعربية ، محيي الدين صبحي ، الدار العربية للكتاب، طرابلس ، ١٩٧٥م : ٩٩ .

(١٣) ظ : دور المؤسسات التربوية والتعليمية في التصدي للتحديات الفكرية والأمنية في الوطن العربي ، إحسان محمد الحسن. دراسة مقدمة للندوة الفكرية التي عقدتها مديرية لبحوث والدراسات في وزارة الداخلية، بغداد: آذار ١٩٨٠م : ١٦ .

١- جعل الشباب العربي معتمدين على الأجانب في بناء مجتمعهم ورسم سياساته وتقرير مصيره. وكسر إرادتهم في تنمية المجتمع العربي والدفاع عن قضايا الكبرى وبناءه وفق الأسس الحديثة والفاعلة.

٢- التشكيك في دور الشباب في إعادة البناء الحضاري بشقيه المادي والمعنوي لمجتمعهم وجعلهم مقتنعين بالواقع المتخلف لمجتمعهم، واقع التبعية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية.^(١)

٣- **الاتكالية** : تدفع قوى الغزو الثقافي إلى نشر الاتكالية وترسيخها عند الافراد والجماعات في المجتمع وتجعل العرب معتمدين على الدول المتقدمة في الحصول على جميع احتياجاتهم من السلع والخدمات والوسائل الدفاعية .

٤- **الغش** : والغش متعلق بالكذب إذ هو وسيلة تستعملها قوى الغزو الثقافي لإضعاف المجتمع العربي وتفنيته وتقويض أركانه ومؤسساته. وايضا التسرع التهور ويحاول مروجو حملات الغزو الثقافي زرع سمّي التسرع والتهور في شخصية الفرد .

٥- **الكسل والخمول**: تحاول مصادر الغزو الثقافي عن طريق قنواتها التأثيرية والإقناعية نشر وترسيخ سمّي الكسل والخمول بين أبناء المجتمع العربي بحيث تكون هاتان السمتان جزءاً لا يتجزأً من شخصية الفرد و يجعل هؤلاء المواطنين غير راغبين في العمل المنتج والمبدع وغير ميالين نحو الدراسة والاجتهاد والتحصيل العلمي وغير مستعدين على تنمية وتقدم وتطوير بلدانهم في المجالات كافة .^(٢)

لذا ينبغي التصدي لحملات الغزو الثقافي التي تستهدف التذبذب الفكري عند الشباب وبالتالي زعزعة شخصياتهم وقتل طموحاتهم وأهدافهم .

المطلب الرابع :-أساليب مواجهة الغزو الثقافي

مما لا شك فيه أن الغزو الثقافي والفكريّ فيه من الخطورة أ من الخطورة، بشكل بات يهدد منظومة القيم والأخلاق والعادات والتقاليد التي دأب مجتمعنا العربي الإسلامي على ممارستها منذ أقدم العصور، والتي استلهم معظمها من تعاليم الدين الإسلامي

(١) ظ : تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي (دراسة ميدانية تحليلية) إحسان محمد الحسن: ٢١٩

(٢) ظ : تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي (دراسة ميدانية تحليلية) إحسان محمد الحسن:

٢٢٦/٢٢٧/٢٢٣/٢٢٩

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

الحنيف. ولذلك فان التصدي لهذا التهديد يتطلب هو الآخر التفكير في وضع آليات من شأنها ان تعمل على اعتراض وصد هذه التهديدات. وقد بين الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم حرص الكفار على صرف المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل، فقال تعالى:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، [البقرة:

١٠٩] ، قال ابن كثير في تفسيرها: ((يُحذِرُ تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، وَيُعَلِّمُهُمُ بَعْدَاوَتَهُمْ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَمَا هُمْ مُشْتَمَلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَدِ لِلْمُؤْمِنِينَ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِفَضْلِهِمْ وَفَضْلِ نَبِيِّهِمْ)) . ٧

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ، [التوبة: ٣٢] ، بشارة للمؤمنين وأبي بشارة، فنور الله تام، والإسلام باق،

والأمة منصوره بفضلها جلّ وعلا ، وفي آيات أخر يحذّرنا الله سبحانه من طاعة لكافرين ومشابهتهم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ ، [آل عمران: ١٠٠] ، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ

عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَمَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ، [الحديد: ١٦] ، ومثل ما ورد في القرآن من التحذير من الغزو الفكري؛ ورد كذلك في السنة : فمن ذلك إخبار النبي (صلى الله

عليه واله وسلم) وَلَيَعْلَمُ أُمَّتَهُ بِأَنَّهَا سَتَتَّبِعُ سُنَنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِحِذَائِهَا، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَالَ : ((لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ

وَزِرَاعًا بِزِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ) ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ (قَالَ فَمَنْ؟) ((. ٧) ، فهذا الحديث وإن جاء بصيغة الإخبار عما سيقع

٧) تفسير القرآن العظيم ، بن كثير : ٣٨٢/١ .

(٢) البخارى : ٣٤٥٦

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

في الأمة من الركض وراء اليهود والنصارى لأخذ ما عندهم من أفكار وبدع وعادات؛ فهو يتضمن التحذير من فعل ذلك.^(١)

إن مسألة التصدي للغزو الثقافي الذي يستهدف المسلمين يحتاج إلى بذل الكثير من الجهد وهو واجب الأمة الإسلامية حتى تعرف دورها، وتدرك واجبها تجاه الغزو الثقافي.^(٢)

إن الناظر والمتأمل في وسائل الغزو الثقافي - التي ينشرها العدو، ويسعى لغرسها في أبناء المسلمين - نجد أن الأمر جد خطير، يحتاج من المسلمين إلى وقفة وعي وتأمل وإدراك، ودراسة للطرائق التي يجب أن يسلكوها؛ ما يجعلهم قادرين على دحرها وإبطالها، إننا نعيش في عصر كثرت فيه المفاصد والفتن والمغريات لتضييع هذا الدين؛ إذ وقع كثير من المسلمين ضحية لليأس والحيرة والشبهات في الدين، وكل هذا نتيجة بُعد المسلمين عن الله تعالى ، ونسيان الآخرة، والانغماس في الملذات، والإقبال على الدنيا. وغيرها من الأمور التي ظهر بسببها كثير من المعاصي والمنكرات، واشتداد الفتن الهادفة، التي ظهرت تحت مسمى الغزو الثقافي، لضياع الأمة، والقضاء على الدين. ومع هذه الأمور كلها، فقد أرشدنا الشارع الحكيم، إلى التمسك والالتزام بالعقيدة الصحيحة - المبنية على منهج الكتاب والسنة الصحيحة وفيها نجد الطرائق الواقية، والحامية من الانزلاق في مهاوي المخاطر والأضرار والمفاصد، والأفكار الهدامة. وتوظيف الوسائل الحديثة التي تقي الأمة، وتعصمها من التأثير من الغزو الثقافي وأضراره، وهي في النقاط الآتية:

١- العمل على نصره دين الله؛ لتحقيق النصر، وإبطال عمل المفسدين: قال عز وجل

(١) ظ : رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات الثقافية الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث ، إبراهيم سعيد أبو عقاب : ١٩ - ١٨ .

(٢) ظ : صورة المسلمين في السينما العالمية ، عبد الرحمن حمادي ، مجلة البيان - الكويت ، العدد ١٧١ ، ١٩٩٧م.

﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٠] ،
لأنهم فاسدون وهو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين، قال الله تعالى: ﴿وَبِمَكْرُورٍ وَيَمَكْرُورٍ

اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ، [الأنفال: ٣٠] . ٥

٢- الوعي العميق بالإسلام، وسيلة مهمة مؤدية إلى معرفة خطر هذا الغزو الثقافي، وأنه أمر دخيل على الإسلام، وأن الإسلام ينكره ويرفضه، ويدعو لمواجهته بمختلف الطرق والوسائل. والتحذيرات القرآنية والنّبوية من طاعة الكفار وأنهم لا يريدون من طاعتنا لهم إلا إخراجنا من ديننا؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] ، وتوعية المسلمين بذلك في خطب الجمعة والدروس والإذاعة والتلفاز والإنترنت والصحف والمجلات. واستخدام جميع الوسائل المتاحة لإيصالها إلى جميع المسلمين. ٥

٣- تحذير المسلمين من (الأئمة المضلين) في مواجهة الغزو الثقافي ، عن الرسول صلوات الله عليه بقوله: ((وَإِنَّ مِنْ أَخْوَفِ مَا أَخَافُ: الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)) . ٥
ومن هؤلاء المضلين: أولئك الذين يدعون إلى التجديد غير المبني على قواعد فهم الشريعة (التجديد غير المنضبط) الذي من شأنه أن يؤدي إلى تجاوزات خطيرة تُنسب إلى الشريعة زوراً وبهتاناً، وإيأهم عَنَى النَّبِيُّ وَالله بقوله: ((سيكون في آخر أمتي أناسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم)) . ٥

٤- استعمال جميع وسائل تكنولوجيا الحديثة التي يستخدمها العدو، من وسائل إعلام، وشبكات معلوماتية، وتواصل اجتماعي، مراعين فيها الضوابط الشرعية، فتح قنوات فضائية عالمية تعمل باستمرارٍ على نشر الثقافة الإسلامية بأسلوب سهل . والحدز

(٢) ظ: معالم من عقيدة المسلم في محاربة الغزو الثقافي الحديث والمعاصر د. عبدالعزيز علي مفتن الورقي ،
مجلة الجامعة اليمنية ، كلية التربية - جامعة حجة - العدد السادس - ديسمبر ٢٠٢١ : ٥٠

(٢) ظ : معالم من عقيدة المسلم في محاربة الغزو الثقافي الحديث والمعاصر د. عبدالعزيز علي مفتن الورقي ،
٢٤/٢٥ :

(٢) السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : ٣٧٣/٢

(٤) صحيح مسلم ، ١٢/١ .

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

من الاستناد إلى الأحاديث الموضوعية والضعيفة ، والحذر من بث الروايات التاريخية المكذوبة، ومن الخوض في المسائل العقائدية بغير علم .^(٧)

٥- الاهتمام بالتربية والتعليم، ومعرفة احكام الشرع والدين، والتي هي يناط به العلماء، وسؤال أهل الذكر، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] ، والاهتمام بنشر الكتب العلمية، ودراستها دراسة تحليلية، وشرحها وفهمها عبر حلقات علمية، وفي المدارس والجامعات، وفي الإذاعات والفتوات، وعبر التواصل الاجتماعي؛ فإن ذلك من أهم الوسائل المعينة على علاج الغزو الثقافي.^(٨)

٦- إنشاء المراكز العلمية، والجامعات والكليات، وتدريب العلوم بكافة أنواعها المتخصصة؛ للتقليل من الابتعاث إلى الخارج، والاهتمام بها اهتماماً بالغاً؛ للرد على شبهات، لتحسين الأمة والأجيال القادمة من هذا الفكر الدخيل. ونبذ الفرقة من أكبر الطرائق الواقية المنجية، والعاصمة من الفتن، وقال الله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

٧- نصح أهل الشبهات، والفكر المنحرف. فالنصيحة لها مكانة عظيمة في دين الإسلام، وما من نبي إلا وقد نصح أمته، وفي ذلك آيات كثيرة، ونصوص عديدة، منها ما أخبر تعالى عن صالح (عليه السلام) لقومه: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٩] ، والتأكيد على الحوار والمناظرة والمناقشة والتي هي أحسن ، وعدم إغفاله، بل اعتماده كوسيلة لفهم

(٧) رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات الثقافية الإسلامية في مواجهة

الغزو الثقافي في العصر الحديث ، إبراهيم سعيد أبو عقاب : ٣١

(٨) : معالم من عقيدة المسلم في محاربة الغزو الثقافي حديث والمعاصر د. عبدالعزيز علي مفتن الورقي ، مجلة الجامعة اليمنية : ٥١

الفصل الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الفكرية والاعتقادية

هذا الدين، ومحاربة وسائل تشويه الإسلام والمسلمين، فهذا كله مما يسهم في علاج الغزو الثقافي، والقضاء عليه .^(١)

٨- ضرورة توعية وتنقيح الشباب العربي المسلم بأخطار حملات الغزو الثقافي الأجنبي على الفرد والجماعة والمجتمع لكيلا يتأثروا بها وأن بتجنبوا مظاهرها الضارة والمخربة للمبادئ والقيم والسلوك. أما الجهات المسؤولة عن تنفيذ هذه التوصية فهي الأسرة ووسائل الإعلام الجماهيرية والمساجد والجوامع والمنظمات الجماهيرية والمهنية والمدارس والمعاهد والكليات والجامعات والمجتمعات المحلية والعمل على تطوير أساليب وفنون التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والدينية التي تعتمد على الأسرة والجامع والمدرسة وبقية المؤسسات التربوية من خلال زيادة معلوماتها وثقافتها بمصادر الغزو الثقافي وبرامجها وقنواتها وأهدافها وأساليبها لكي تربي أبنائها وفق هذه المعلومات، وبالتالي تحميهم من أخطار الغزو الثقافي والفكري الأجنبي .^(٢)

(١) ط : المصدر نفسه : ٥٣/٥٤

(٢) ط : تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي (دراسة ميدانية تحليلية) ، إحسان محمد الحسن: ٢٣٩

الفصل الثالث

توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

المبحث الأول : التفكك الأسري .

المطلب الأول : تعريف التفكك الأسري في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أسباب التفكك الأسري.

المطلب الثالث : آثار التفكك الأسري.

المطلب الرابع : علاج مشكلة التفكك الأسري.

المبحث الثاني : الانحرافات الأخلاقية.

المطلب الأول : الانحرافات الجنسية.

المطلب الثاني : النوع الاجتماعي (الجندر).

الفصل الثالث

توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

تعد المشكلات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الإنساني ويعرفها في عصوره كافة ، وعلى اختلاف نظمه وأشكاله ، ذات خطورة على المجتمع عمومًا والفرد خاصة ، ومن حيث نتائجها والتي أهمها افتقاد الأمن والأمان وعرقله جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد حاولت جميع الدول والأنظمة التصدي للمشكلات الاجتماعية بأنواعها ، وسنت ذلك القوانين والتشريعات لمواجهتها، فضلاً على مرجعية المجتمع المتمثلة في مجموعة القيم والمبادئ والاخلاق... إلخ، التي يدين بها الأفراد. وتشارك العلوم الاجتماعية والنفسية والأمنية والقانونية وغيرها في دراسة العوامل المسببة للمشكلات الاجتماعية والنظريات المرتبطة بها ، وعملت مجتمعة على وضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهتها بكافة أنواعها والوقاية منها، وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا الشأن ، إلا أنها في تزايد وخاصة في عصر التقنية والتحول السريع^(٢).

فالمشكلات الاجتماعية تمثل عقبات أو صعوبات في تحقيق الأهداف أو القيام بالوظائف الاجتماعية، وتعد خللاً وظيفياً يطل النسق المقصود والأدوار المنوطة به، وقد تتعلق بالفرد أو المجتمع، وتتطلب معالجة مفهوم المشكلات الاجتماعية والمشكلة الاجتماعية تكون بانحراف سلوك الفرد عن المعايير المنفق عليها في المجتمع. وينظر إلى المشكلة الاجتماعية بأنها انحراف السلوك الاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح . ومن صفات المشكلات الاجتماعية أنها في العادة نسبية أي ليست مطلقة ، فهي تختلف باختلاف البيئة والظروف الاجتماعية والزمنية، وتهتم معظم العلوم الاجتماعية بدراسة المشكلات الاجتماعية مثل البطالة والجريمة والبغاء والطلاق ، وغير ذلك من المشكلات التي تؤثر وتتأثر بالبيئة التي تنشأ فيها وتنعكس على علاقة الناس بالبيئة - سلباً أو إيجاباً - وعلاقة

(٢) ظ : الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي،، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، الكويت، ديسمبر، ٢٠٠١ : ٢٠

الناس ببعضهم البعض. فالمشكلات الاجتماعية نسبية وتختلف باختلاف البيئة والظروف الاجتماعية والزمنية. ويعد الدين المرجع الرئيس في تحديد ماهية المشكلات الاجتماعية والمعيار للحكم عليها.^(١)

المبحث الأول :- التفكك الأسري

إنّ التفكك الأسري يعد مشكلة من أخطر المشاكل التي تواجه الأسرة حالياً حيث يعود إلى فشل العلاقات الأسرية وإنحلالها ويبدو ذلك واضحاً في اضطراب العلاقات بين الزوجين في إختلاف ثقافة وفكر وميول كل منهما على الآخر وتباين المستوى التعليمي بينهما فأصبح التفكك الأسري من العلاقات البارزة في الواقع الإجتماعي المعاش والذي يشهد فجوة بين القيم الإسلامية والضوابط الشرعية وما أراده الله تعالى لجو الأسرة وبين واقعها الراهن الذي يشهد أمثلة كثيرة على تصدع الأسرة وغياب جو المودة والرحمة والدفئ الإجتماعي ويظهر التفكك الأسري وإضطراب العلاقات بين الوالدين والأبناء وعدم فهم أدوارهم.^(٢)

كما تعيش الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر مرحلة عصبية وحرجة من تاريخها المديد ،حيث تواجه عددا كبيرا من المشكلات على المستويين الفردي والجماعي . واليوم نجد أن أهم المشكلات التي تواجه المجتمع المعاصر مشكلة التفكك الأسري ، الذي نتج عنه قائمة طويلة من المشكلات في المجتمع . ويعتبر التفكك الأسري من الظواهر الاجتماعية التي انتشرت بشكل رهيب في المجتمعات،حيث تعتبر الأسرة العمود الأساسي للتفكك الأسري فأى خلل يكون في الأسرة يساهم في زيادة التفكك الأسري ، لأنها مرتبطة ارتباط وثيق الصلة بالفرد ونموه السليم.^(٣)

(١) ظ :المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، أ.د/ قوت القلوب محمد فريد أ.د/ السيد علي عثمان ، رسالة ماجستير : قسم التنمية و التخطيط ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم ، القاهرة ، ٢٠٢٣ م : ٨٩
(٢) ظ : التفكك الأسري واثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقارنة سوسيونفسية ، أيديو ليلي ، جامعة عباس لغرور خنشلة ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، الجزائر ، العدد ١١ ، ٢٠١٣ م : ١
(٣) ظ : العمل الاجتماعي مع الأسرة والطفولة ، فيصل محمود ، دار وائل ، عمان ، ٢٠١٢ م : ١٣

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

لقد أظهر القرآن الكريم عناية خاصة للأسرة بمعناها المتسع مما يؤكد أهميتها ودورها على مستوى الأفراد والجماعات، كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، يبين الله سبحانه وتعالى مقصداً من مقاصد تكوين الأسرة وهو تقوية العلاقات الاجتماعية بين الناس.^(١)

المطلب الأول :- تعريف التفكك الأسري في اللغة والاصطلاح

أ-التفكك في اللغة : تفكك الشيء أي: انفصلت أجزائه عن بعضها البعض وكلامه فكك. أي: اضطراب، كالشيء ينفك بعضه من بعض .^(٢)

و(ف ك ك): (الفكّان) اللحيان وفك العظم أزاله من مفصله وانفك بنفسه وتفكك إذا انفرج وانفصل تفكك السرج (وفك الختام) فضه وكسره (وقوله) في كتاب القاضي ولا يفتكه إلا بحضرة الخصم أي: لا يفك خاتمه وإن لم نسمعه (وفك الرهن وافتكه) إذا أخرجه من يد المرتهن وخلصه .^(٣)

ب- التفكك في الاصطلاح : ((يراد بظاهرة التفكك انهيار وحدة إعمار الأرض وتداعي بنائها واختلال وظائفها وتدهور نظامها سواء كانت هذه الوحدة شخص أم جماعة أم مؤسسة أم أمة بأسرها، وهو عكس الترابط والتماسك. او هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها)).^(٤)

(٢) ظ : تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية ، محمد جاسم محمد البراك ، مجلة كلية الشريعة والقانون العدد ٢٥ ، الإصدار الثاني " الجزء الأول " ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٢٢م : ٧٢٧/٧١٧

(٣) ظ: المعجم الوسيط : ٦٩٨ / ٢ ، مادة (ف،ك،ك).

(٤) ظ: المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي : ٣٦٥

(٤) الأسرة والبيئة، أحمد يحيى عبد الحميد ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ١٩٩٨م : ٧٤

ج- تعريف الأسرة في اللغة والاصطلاح

أ- الأسرة في اللغة: (أسر) الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، والعرب تقول أسر قتب. اي: شده، وأسرة الرجل: رهطه؛ لأنه يتقوى بهم. وتقول أسير وأسرى في الجمع واسارى بالفتح. ١)

ب- الأسرة في الاصطلاح: ((هي وحدة المجتمع الأول وهي الوسط وحلقة الوصل بين الفرد والمجتمع ، والواسطة بين الثقافة والشخصية ، والأسرة هي الوسط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق إمكانياته والتوافق مع المجتمع)). ٢)

ج- التفكك الأسري : ((هو اختلال وظائف الأسرة أو انهيار الأدوار والبناء الأسري نتيجة لغياب أحد الأبوين أو كليهما نتيجة الوفاة أو السجن أو الطلاق والنتائج عن خلو العلاقات الأسرية من العاطفة وتميزها بالتوتر والمنازعات المستمرة، او هو عبارة عن أزمات ومشاكل تستولي على الأسرة فتؤدي إلى تمزقها وتجعل أفراد الأسرة يعيشون منفصلين)). ٣)

فالتفكك الاسري مشكلة أسرية تشير إلى حدوث تصدع بالأسرة ، وعدم تماسكها وعدم إشباع حاجات أفرادها الأولية والثانوية ، وينتج عن هذا التصدع إن لم يتم تداركه الإنشقاق ، والعداء بين أفراد الأسرة وقد يؤدي إلى الطلاق الفعلي بين الزوجين الذي يسبقه الطلاق الإنفعالي وإذا ما حدث الطلاق الفعلي فإن شمل الأسرة يتبعثر وينفصل وينهار. ٤)

١) ظ: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس : ١/ ١٠٧ ، مادة أسر.

٢) العنف الأسري ، علاء الدين كفاقي ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م : ٧٣

٣) التفكك الأسري وأثاره على المجتمع - دراسة سوسولوجية ، الدكتور ميادة مصطفى القاسم ، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري ، ط ١ ، ٢٠١٨ م : ٧

٤) ظ : التفكك الأسري وأثاره الاقتصادية على الاسرة والمجتمع، أحمد بن سعيد الحضرمي ،مجلة المعيار ، جامعة الشرقية ، عمان مجلد: ٢٦ عدد: ٦ (رت ٦٨) : ٢٠٢٢ م : ٧٨٠

د: الأسرة في الاستعمال القرآني

من أدلة تعظيم القرآن الكريم شأن الزواج والأسرة، أن جعل العلاقة الزوجية لا تضاهيها علاقة، وجعل عقدها ميثاقاً غليظاً لا يدانيه عقد، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]. كما نوه القرآن الكريم بشأن الأسرة الأولى على وجه الأرض، وعظم من شأن الأرحام، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. فالأسرة إذن من أعظم مظاهر تكريم الإنسان فهي رباط وثيق وميثاق غليظ وقد اقتضتها مصلحة الإنسان، ولا يتم حفظ كرامته ونسله إلا بها وهي دعامة البناء الاجتماعي، ولأن الإسلام جاء لإقامة مجتمع فاضل تربطه المحبة، وتوثق روابطه المودة، كانت عنيته بأحكام الأسرة عناية فائقة. (٧)

المطلب الثاني :- أسباب التفكك الأسري

ترجع مظاهر التفكك الأسري إلى أسباب وعوامل عدة متشابكة ومتداخلة يصعب حصرها. تجعل الصراع مستمرا في نطاق الأسرة قد يؤدي في النهاية إلى تفكك الأسرة أو انهيار الكيان العائلي، منها عوامل دينية واقتصادية واجتماعية ونفسية وسياسية وفكرية وغيرها تهيئ أسباب التفكك الأسري وتؤدي إليه، وسوف اقتصر هنا على بيان أهم الاسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري كما يأتي:

أولاً : العوامل الدينية

إن من أهم الأسس الشرعية ما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح والرضا الزوجي، فمما لا شك فيه أن حسن الاختيار له دور حاسم في مستقبل الحياة الزوجية واستقرارها وأمن الأسرة وسلامة النسل. وقد ورد عن النبي

(٧) ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢١٨/٤

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قوله : ((تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم)).^٧

ففي مجال اختيار الزوجة الصالحة يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]، ويقول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ((تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)).^٨

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إياكم وخضراء الدمن ، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ ، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء)).^(١)

وفيما يتعلق باختيار الزوج، ينصح الإسلام باختيار الزوج ذي الدين والخلق، مصداقاً لقوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): ((إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)).^٩

ولقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديثه عندما قال: ((لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله وكيف إذن؟ قال: أن تسكت)).^{١٠}

ثانياً : العوامل الاقتصادية

يؤدي انخفاض المستوى الاقتصادي في بعض الأحيان إلى انخفاض القيم داخل الأسرة

، قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[البقرة: ٢٣٣] . إلا أن الفقر والبطالة في كثير من المجتمعات يعد السبب الرئيسي في الأزمات الأسرية ، إذ يؤدي إلى عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية للأفراد

(٧) كنز العمال ، المتقي الهندي : ٤٤٥٥٩

(٨) سنن ، النسائي ، للنسائي (٢/٨٢)

(٩) بحار الانوار ، للمجلسي : ١٠٣ / ١٠ - ٢٣٢ .

(١٠) رواه الترمذي في سننه : ٣٩٣ / ٣ ، ١٠٨٤ .

(١١) رواه مسلم في (النكاح)، باب (استئذان الثيب في النكاح بالنطق) : ١٤٢١ .

الأسرة ، وقد يدفعان الأب إلى ممارسة بعض أشكال الانحرافات السلوكية كالإدمان على الكحول أو المخدرات هروبا من مواجهة المسؤولية ، أو اللجوء إلى مزاوله أعمال يحرّمها لقانون كالسرقة أو تناول المخدرات . كما أن الفقر قد يؤدي إلى تشرد الأبناء أو مزاولتهم التسول في ضوء الحاجة المادية أو العمل في سن مبكرة في أماكن خطيرة كالبيع في مواقف السيارات والإشارات الضوئية ، أو في المدن الصناعية التي قد تستغل حداثه سنهم فيقعون في الانحراف الاجتماعي ، فضلا عن حرمانهم عن فرصة التعليم ، وأثره على التحصيل الدراسي.^(١)

وقد تجد الأم نفسها مضطرة إلى التسول أو العمل خارج المنزل ويبقى الأبناء عرضة للضياع دون مربّ أو موجه، وقد يؤدي عملها إلى نشوء الشقاق والنزاع مع الزوج، كما أن الفقر والبطالة تضطّران الأسرة إلى العيش في المناطق المكتضة وفي مساكن غير صحية تسبب الأمراض وتضاعف احتياجات الأسرة، ممّا يؤدي إلى نشوء التوتر والنزاع بين الأفراد وبخاصة بين الكبار والصغار . كما نذكر صورة أخرى للمشكلات الاقتصادية وهي ضياع مصادر دخل الأسرة مما يهدد مصير الأسرة كلها وينعكس ذلك على الزوج ودوره مما يؤدي لخلل في تكامل هذا الدور .^(٢)

ثالثاً: العوامل الاجتماعية والاخلاقية

كثيراً ما تتعرّض الحياة الأسرية لأزمات ومشاكل قد تؤدي إلى اضطراب العلاقات بين الزوجين وإلى التعاسة الزوجية، ومن ثمّ تهدد استقرار الجو الأسري والصحة النفسية لكل أفراد الأسرة، ومن أهم أسباب تلك الأزمات والمشاكل الأسرية ما يلي:

١- **ضعف الإيمان** : يعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي تؤدي إلى حدوث مشكلات ونزاعات داخل الأسرة مما يؤدي إلى حدوث تفكك للروابط الأسرية وترك

(٢) ز : التفكك الاسري وأثره على التحصيل الدراسي لدى الابناء المتمدرسين (الطور المتوسط) دراسة ميدانية بمتوسطة عمر بن عبد العزيز ادرار من إعداد الطالبتين ، إشراف الأستاذ مباركة سياطة ، نورية بعزیز، بن ضورة عبد المالك ، رسالة ماجستير : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة أحمد دراية إدرار ، ٢٠٢١م : ٣٨

(٢) ظ: الفقر والحرمان وأثره في الأمن الانساني في العراق دراسة في الجغرافية السياسية ، علي قاسم جبار العبادي ، بإشراف : شيماء محمد جواد الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م: ١٠٠

الدين والأخلاق، فإذا ضعف الإيمان لدى الزوجين أو أحدهما فالنتيجة هي الوقوع السهل المتكرر في الخطايا والآثام التي تسبب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة، لأن ضعف الإيمان يفتقد حاجزاً وقائياً لا مثيل له في مواجهته المشكلات الحياة المعاصرة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ [فصلت: ٣١: ٣٠].^٥

٢- فشل الوالدين في التنشئة الأسرية السليمة لأبنائهم : فالأسرة هي القادرة على تنمية هذا الشعور بالعطف والتضحية والمحبة ، وهي التي تتولاه بالنماء ، مما يسهم في استقرار الحياة النفسية والاجتماعية للأبناء ، فيم يتعذر إشباع هذه الحاجات في المناخ الأسري المضطرب المشحون بالقلق والصراع والخوف . ويجب على الوالدين أن يدركا عظم المسؤولية الملقاة عليهما تجاه ابنائهم . كما أن للأسرة دوراً رئيسياً في إشباع الحاجة إلى الانتماء الأسري ، إذا كانت مترابطة ومنسجمة ومستقرة وحريصة على كيان أفرادها ، وتسودها المحبة والتفاهم ، أما إذا لم تتمكن من إشباع الحاجة إلى الانتماء الأسري لدى الأبناء ، تولدت لديهم لمشاعر بالاغتراب عن الذات وعن الأسرة وعن المجتمع عامة.^٦

٣- عدم فهم كل من الزوجين لنفسية وطباع الآخر: وقد يكون ذلك نتيجة اختلاف البيئة الاجتماعية للزوجين، أو اختلاف عادات وتقاليد وقيم أسرة أحد الزوجين .

٤- إدمان المخدرات: هذه المشكلة تهز بناء الأسرة بأكملها، ولا يقتصر أثرها على المدمن فحسب ، وبذلك يكون عبئاً على الأسرة وعامل هدم لبنائها.^٧

٥- الإسراف في استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة: فضلاً عما يسببه استعمال هذه الوسائل دون وعي قد يؤدي إلى تناقص التواصل الأسري ، وإلى تضائل شعور

(٥) ط : التفكك الأسري وأثره على استقرار المجتمع ، فكيه محمد جمعة محمد ، مدرس القانون المدني - قسم

القانون الخاص بالكلية ، مجلة الشريعة والقانون ، العدد ٣٥ ، ٢٠١٩م : ٥١٧

(٦) التفكك الاسري وأثره على التحصيل الدراسي لدى الابناء المتمدرسين (الطور المتوسط) دراسة ميدانية ،

٢٠٢١ ، ٣٧

(٧) ط : المصدر نفسه : ٣٧

الفرد بالمساندة الاجتماعية ، وإلى تناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية وإلى تدهور أخلاقي وهذه النتائج وغيرها يتوقع أن ينجم عنها خلافات وتفكك داخل الأسر ، بمواكبة التطور وعالم الإنترنت والتكنولوجيا التي غزت البيوت عبر الهواتف والأجهزة الحديثة الذكية وأصبحت تطبيقاتها متاحة لكل الأعمار ومن تداعيات ذلك ضعف الرقابة الاسرية (١).

٦- الطلاق : ومن بين الصراعات والتصدعات التي تدخل داخل الأسر نجد الطلاق الذي يعتبر من أكبر المشكلات التي يرجع أثرها على الأم والأب والأبناء ويرجع ذلك إلى عدة نقاط منها تشتت الأسرة وانقطاع العلاقات ، والأسرة التي كانت تمثل نواة المجتمع لم يعد لها وجود يعدّ من العوامل الرئيسية لانحراف الأبناء وتشريدهم وضياعهم وتشتت أفراد الأسرة فعندما يفتح الطفل عينيه على الحياة ولا يجد أمّاً ولا أباً يراعاه، فإنّ ذلك سيؤول به إلى الضياع والتشرد، فيُعد الطلاق هو احد المشكلات الخطيرة التي تهدد كيان الأسرة (٢).

٧- غياب احد الوالدين أو كليهما

- ١- غياب الاب عن الاسرة يجعل الاسره فاقده الطوابط الاجتماعية .
- حيث تمثل الأسرة اللبنة الأساسية في بنية المجتمع وبناء قاعدته ، فقوة المجتمع تأتي من قوة الأسرة نفسها .
- ٢- وفاة احد الوالدين او كليهما والخلافات الأسرية بسبب الظروف الاقتصادية ، وما ينجم عن ذلك من فراق أو طلاق بين الوالدين . والهجر والسجن الطويل والمرض .
- ٣- خروج الأم إلى عملها وبقاء الطفل بمفرده أو مع مربيته مما يؤدي إلى شعور الطفل بالإهمال .
- ٤- ازدياد عدد الأولاد ؛ فلا تستطيع الأسرة تلبية حاجاتهم مما يشعرهم بالإهمال (٣).

(١) ظ : التفكك الأسري وأثره على استقرار المجتمع أعداد د. فكيه محمد جمعة محمد ، مجلة الشريعة والقانون : ٥٢٠

(٢) ظ: اضطرابات الوسط الأسري ، محمد سند العكايلة ، دار الثقافة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م : ١٩٣

(٣) ظ : الفقر والحرمان وأثره في الأمن الانساني في العراق دراسة في الجغرافية السياسية ، بإشراف شيماء محمد جواد الجبوري ، رسالة ماجستير : ١٠٠

رابعاً:- **العوامل العاطفية والنفسية** : تتمثل في فتور العلاقة العاطفية بين الزوجين و هذا من أخطر أنواع التفكك الأسري ، وعدم الشعور بالأمان و الطمأنينة بجانب الطرف الآخر. كما أن الجانب النفسي من أكثر الجوانب الإنسانية تأثراً من التفكك الأسري فالجانب النفسي من أخطر الجوانب التي قد تعطي رداً عنيفاً حول الأسرة وتفككها لذلك هناك الكثير من الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري وهي

- ١- العنف الذي يوجه نحو الزوجة أو نحو الأبناء في داخل الأسرة.
 - ٢- وجود الفردية والأنانية في تعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فالفرد لا يشعر بشعور الانتماء داخل أسرته وبالتالي يتصرف بشكل قاسي معهم.
 - ٣- الكذب بين الزوجين يؤثر بشكل سلبي بينهم، وبالتالي تتأثر علاقتهم الزوجية.
 - ٤- فقدان الثقة، وكثرة الغيرة من جانب الزوجة أو الزوج.
 - ٥- دخول الشك للزوج لزوجته، فقد يشك بالخيانة الزوجية له، والعكس كذلك، وهذا ما ينتج عنه كثرة المشاكل بينهم وبالتالي يؤدي إلى الانفصال.
 - ٦- الحالة النفسية التي يعيشها الزوجان كحالة الخصام الدائم والعلاقات الزوجية المتنافرة والكراهية المتبادلة والشدة في معاملة بعضهم بعضاً .
- أن الصحة النفسية هي من العوامل الرئيسية التي تساعد على توازن سلوكيات الأفراد، وإن إصابة أي فرد من المجتمع بمرض نفسي عصبي لا بد من أن يؤدي ذلك إلى الخلل في توازنه، وبالتالي سوف يؤثر ذلك على طرق التواصل مع الآخرين، كما أنه يؤثر على أفراد الأسرة الواحدة من مختلف النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية.^(٧)

ومن خلال ما سبق نستنتج إن للتفكك الأسري الكثير من الأسباب التي تؤدي لظهوره، رأينا أن الأسباب الاقتصادية في هذا العصر هي السبب الرئيس في حدوث الانفصال والتفكك الأسري في داخل الأسرة الواحدة، وهذا بسبب سوء استخدام وسائل التكنولوجيا ، وكذلك اهتمام الناس بالمظاهر المادية أكثر من اهتمامهم

(٧) ظ :التفكك الأسري وأثاره الاقتصادية على الأسرة والمجتمع، أحمد بن سعيد الحضرمي، مجلة المعيار:

بالجانب الروحي، فالعامل الاقتصادي له أثر واضح في الحياة الزوجية كما نشهد اليوم من سيطرة الماديات بالنظر إلى ما تحتاجه الحياة اليومية، وبالتالي لا نغفل كذلك عن الأسباب الاجتماعية والنفسية فهي لها دور جدا كبير في حدوث النزاعات في داخل الأسرة، ولكنها تعتبر أقل مقارنة بالأسباب الاقتصادية.

المطلب الثالث : آثار التفكك الأسري

إن للتفكك الأسري آثاراً سلبية كبيرة على جميع أفراد الأسرة وعلاقاتهم فيما بينهم، وغالباً ما يكون الأبناء هم أكثر المتضررين من التفكك الأسري، ويترك آثاراً متعددة تتمثل في نواح كثيرة، منها: تربية الأطفال، والانحرافات، والفشل الدراسي، والسلوكيات غير الأخلاقية، وكلما زادت ظاهرة التفكك نقصت معها القدرة الكلية للمجتمع على تحقيق الإنجاز في مجال الإنتاج والخدمات، وان آثاره السلبية، لا تنعكس على أفراد الأسرة فحسب، بل تتعداهم لتمس بأمن واستقرار المجتمع بأكمله، لأن الأسرة هي النواة الأولى التي يتكون منها المجتمع، والمجتمع هو نتيجة ترابط، مجموعة كبيرة من الأسر، وعند وقوع التفكك، تعاني هذه الأسر من اضطرابات عديدة تنعكس على المجتمع بأسره، يتسبب التفكك في إحداث خلل كبير في كثير من القيم التي يعمل المجتمع على ترسيخها في أذهان أفرادها وسلوكياتهم، كالترابط والتراحم، والتعاون في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم فقد حرص الإسلام على حماية الأسرة من كل ما يؤدي إلى انهيارها أو هدمها، وأن الخلافات الزوجية تعمل على هدم هذا البناء الهام في المجتمع.^(٧)

إن التفكك الأسري من أخطر الأمراض الاجتماعية التي تعصف بالمجتمع وتؤثر في تنميته وتحقيق أهدافه بل قد يؤدي إلى تفكيك المجتمع وهلاكه. فلا بد من الإشارة إلى أهم آثاره :

١- إن غياب أحد الوالدين أو كليهما يؤدي إلى اضطراب العلاقات القائمة بين أفراد العائلة لأن الجو الطبيعي الملائم للنمو العاطفي والوجداني للأبناء هو عائلتهم التي

(٧) ظ : تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية، د.محمد جاسم محمد البراك، مجلة كلية الشريعة والقانون : ٧٥٢ - ٧٥٣

يلقون فيها رعاية أبوية ويحسون فيها بسلطة الاب وبحنان الام وبالتماسك في العلاقات والتعاون بينهما ، لكن فقدان الاب يؤدي الى فقدان النموذج الرجولي الذي يرغب الولد الذكر ان يحذو حذوه، لان وجود مثل هذا النموذج يساعد على تحقيق ذاته والقيام بدور الرجل البالغ الراشد في فترة لاحقة من حياته، إن انفصال الطفل عن أمه مدة طويلة وخصوصاً خلال فترة الخمس سنوات الأول من حياته يساعد على تكوين نمط إجرامي تظهر علاماته في سلوكه اليومي داخل البيت وخارجه ، حيث ان المرض او السجن الطويل يؤثر في الاوضاع الاقتصادية والمعيشية للعائلة، كما يؤثر في تنشئة الأبناء حيث يفقدون التوجيه السليم مما يعمل على دفع الابناء الى الانحراف من اجل سد متطلبات الحياة المعيشية للعائلة . (٧)

٢- تأثر الطفل كونه جزء من الوحدة الأسرية بما تتعرض له هذه الوحدة من مشكلات وتمزقات تأثيراً سلبياً يعود بالضرر على الطفل والأسرة ثم على المجتمع بصورة عامة . ومن مظاهر هذا التأثير تنشأ لدى الطفل صراعات داخلية نتيجة لانهايار الحياة الأسرية فيحمل هذا الطفل دوافع عدوانية تجاه الأبوين وباقي أفراد المجتمع . مما يؤثر على محصلة الطفل بدرجة كبيرة فيخلق منها شخصية مهزوزة غير مستقرة ومتأرجحة و يتحمل الطفل كالأباء تماماً عبء التفكير الدائم في مشكلة الانفصال . يتولد لدى الطفل شعور بالقلق والحيرة والحرمان من جراء الضغوط في الأسرة ويتعذر عليه إقامة علاقة عاطفية مع والديه وبالتالي يتعذر عليه إقامة علاقات اجتماعية مع الغير من أفراد المجتمع. و شعور الأبناء بالخوف وعدم الأمان والتشتت والتفكك الأسري والاجتماعي. كما إنهم يكونون أكثر عرضة للمشكلات السلوكية والأمراض النفسية، إضافة إلى المشاكل التي تتعلق بالتحصيل الدراسي، وغيرها من الصعوبات الاجتماعية العديدة، كالهروب من المنزل أو المدرسة، والانحراف والإدمان، والسلوك العدواني ضد الآخرين.(٨)

(٧) ظ: جريمة السرقة أسبابها والآثار المترتبة عليها دراسة مقارنة ، عبود علوان منصور، بإشراف ، د. حسن عودة زعال ، أطروحة دكتوراه : كلية القانون - جامعة الموصل ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م : ١٤٥
(٨) ظ : تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية ، د.محمد جاسم محمد البراك، مجلة كلية الشريعة والقانون : ٧٥١

٣- الإهمال الذي ينتج عدة مشاكل واضطرابات منها : محاولة الطفل لفت نظر الآخرين سواء بالصراخ أو النشاط الزائد أو إتلاف بعض الأشياء الموجودة في المنزل أو خارجه وقد يدعي الطفل المرض أو قد يمرض بالفعل ليحظى باهتمام الأبوين أو يعرض نفسه للجروح والإصابات حتى يلفت نظر أبويه للاهتمام به، وقد يلجأ إلى سرقة الأبوين كمحاولة انتقامية كما انه في بعض الحالات يقوم بسرقة الآخرين ، لأن ذلك يجعل الآباء في مركز حرج كما أن مثل هذا الموقف يدفع الآباء إلى حماية الأبناء.٧)

إنّ للأسرة أهمية كبيرة في بناء شخصية أبنائها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية بما يؤدي الى تعزيز ثقتهم بأنفسهم .

المطلب الرابع : علاج مشكلة التفكك الأسري في القران

المعالجة التربوية في ضوء معايير الشريعة الاسلامية لما يأتي :

١- تقوم الأسرة بتربية الأولاد على المنهج الاسلامي الصحيح واكسابه الخبرات و المهارات العلمية المنشودة كافة ، وحسن التعامل بينهما يعطي انطباعاً حسناً في سلوك الأولاد لما تتمناه التربية الإسلامية ، وتمنح الأولاد الأساليب التربوية المنشودة من نصح ، و أرشاد ، و موعظة و انعكاسات خلقية طيبة ، وللمدرسة الأثر الكبير في تقديم البناء المعرفي على وفق ما يتمناه الإسلام و بيئته في تربية النشئ ؛ إذ أنها منظومة متكاملة تسعى الى إيجاد الشخصية المسلمة الهادفة اما دور المسجد فهو تكميلي للمؤسستين التي سبقت (الاسرة و المدرسة) .٨)

ولا تقتصر تربية الأولاد على الأبوين فحسب بل هي مسؤولية اجتماعية تقع أيضاً على عاتق جميع أفراد المجتمع . كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((أيما

(ظ) : الإهمال الاجتماعي والأساليب التربوية المعالجة في ضوء معايير الشريعة الإسلامية ، علا عماد عدنان نور، بأشراف : أ.د ابتساء موسى جاسم ، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٤٤ هـ، ٢٠٢٢ م ، بغداد: ٣٧-٣٨

(ظ) بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع ، حسن الساعاتي ، دار الفكر العربي ، مصر - مدينة بصر، ١٩٩٦م: ٢٧.

ناشئ نشأ في قوم ثم لم يؤدّب على معصية ، فإنّ الله عزّ وجلّ أوّل ما يعاقبهم فيه أن ينقص من أرزاقهم))^(٧) .

فالإمام (عليه السلام) يحدّد المسؤولية الجماعية عن الظواهر الاجتماعية السلبية ، ويكشف عن الترابط القائم بين التربية والتعليم ، وبين الوضع الاقتصادي ، فكل انحراف في التربية سوف يؤثر سلباً على الاقتصاد ، فللمعصية آثار تدميرية على المجتمع ، لذلك نجد القرآن الكريم ، ينقل دعوة النبي هود (عليه السلام) لقومه بالتوبة من المعصية والاستغفار كشرط أساسي لنزول المطر الذي حُبس عنهم ثلاث سنين : ﴿ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُرِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود : ٥٢] ، وأما رؤية آل البيت (عليهم السلام) فتنطوي على :

أ- ضرورة تأديب أفراد المجتمع وخصوصاً الأحداث منهم على الطاعة ، وتميل إلى أن المسؤولية في ذلك لا تناط بالوالدين فحسب ، وإنّ كان دورهم أساسياً ، وإنّما تتسع دائرتها لتشمل الجميع ، فالسنة الاجتماعية بطبيعتها تنطبق على الجميع بدون استثناء . وفي خطبة الإمام علي (عليه السلام) مشيراً إلى أهمية تأديب الطفل في مرحلة مبكرة : ((وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته)).

(٢)

ب - من الضروري مراعاة عمر الطفل ، فلكل عمر سياسة تربوية خاصة ، فمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) سبقت المدارس التربوية المعاصرة بالأخذ بمبدأ (التدرج) وهو مبدأ التزمّت به المناهج التربوية المعاصرة ، بعد أن اثبتت التجارب العملية فائدته وجدواه ، ويمكن لنا أن نأتي بشواهد على ذلك ، ففيما يتعلق بالتربية الدينية ، يؤدّب الطفل على الذكر لله إذا بلغ ثلاث سنين ، يقول الإمام الباقر (عليه

(٧) بحار الانوار، المجلسي : ١٠ / ٧٨

(٨) نهج البلاغة ، خطب الإمام علي (عليه السلام) : ٣ / ٤٠

(السلام) : ((إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرّات : قل : لا إله إلا الله ، ثم يُترك)) . ٧

ثم ندرج مع الطفل فنبدأ بتأديبه على الصلاة ، يقول الإمام علي (عليه السلام) : ((أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور ، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً)) . ٧

بعد ذلك : ((يؤدّب الصّبي على الصّوم ما بين خمسة عشر سنة إلى ستّ عشرة سنة)) كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) . ٧

وفي أثناء هذه الفترات يمكن تأديب الطفل على أمور أخرى لا تستلزم بذل الجهد ، كأن نؤدبه على العطاء والاحسان إلى الآخرين ، ونزرع في وعيه حبّ المساكين ، وفي هذا الصّدّد يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((مُر الصّبي فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشّيء ، وإن قلّ ، فإنّ كلّ شيء يراد به الله وإن قلّ بعد أن تصدق النية فيه عظيم)) . ٨

وهنا يبدو من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الأئمة (عليهم السلام) يتبنون بصورة عامة تقسيماً (ثلاثياً) لحياة الطفل ، ففي كل مرحلة من المراحل الثلاث ، يحتاج الطفل لرعاية خاصة من قبل الأبوين ، وأدب وتعليم خاص ، استقرأنا ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المجال ، وكشاهد على تبنيهم التقسيم الثلاثي ، نورد هذه الروايات الثلاث : عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((الولد سيّد سبع سنين ، وعبد سبع سنين ، ووزير سبع سنين ، فإن رضيت خلائقه لاحدى وعشرين سنة ، وإلا ضُرب على جنبه ، فقد أعذرت إلى الله)) . ٨

٧) بحار الأنوار ، المجلسي : ٩٥/١٠٤

٨) تنبيه الخواطر ، ورّام الحلبي : ٣٩٠

٩) بحار الأنوار ، المجلسي : ١٦٢/١٢٠

١٠) الوسائل ، النوري ، ٢٦١/٦ ، باب ٤ ، من أبواب الصدقة

١١) الوسائل ، النوري ١٩٥/١٥ ، باب ٨٣ ، من أحكام الأولاد .

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

وقد نسج الإمام الصادق (عليه السلام) على هذا المنوال فقال : ((دع ابنك يلعب سبع سنين ، ويؤدب سبع سنين ، والزمه نفسك سبع سنين ، فإن أفلح ، وإلا فإنه لا خير فيه)).^١

فمن خلال هاتين الروايتين نجد تقسيماً ثلاثياً لمرحلة الطفولة ، كل مرحلة تستغرق سبع سنين ، فالمرحلة الأولى هي مرحلة لعب ، والثانية مرحلة أدب ، والثالثة مرحلة تبني مباشر للطفل وملازمته كظله .

ج- ينبغي عدم الإسراف في تدليل الطفل ، واتباع أسلوب تربوي يعتمد على مبدأ الثواب والعقاب ، كما يحذر أئمة أهل البيت عليهم السلام من الأدب عند الغضب ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام ((لا أدب مع غضب)).^٢

((وذلك لأن الغضب حالة تحرك العاطفة ولا ترشد العقل ، ولا تعطي العملية التربوية ثمارها المطلوبة بل تستحق هذه العملية ما تستحقه الأمراض المزمنة من الصبر والأناة وبراعة المعالجة . فالطفل يحتاج إلى استشارة عقلية متواصلة ؛ لكي يدرك عواقب أفعاله ، وهي لا تتحقق - عادة - عند الغضب الذي يحصل من فوران العاطفة وتأججها، وبدون الاستشارة العقلية المتواصلة ، لا تحقق العملية أهدافها المرجوة ، فتكون كالطرق على الحديد وهو بارد)).^٣

د- الإجتهد في تنقيفهم على وفق منهج الشريعة الإسلامية فتربيتهم تتطلب التدرج بالتربية لغرس محبة الله في نفوسهم ، وتحريك مشاعرهم، وميولهم ، واتجاهاتهم نحو طاعة الله ويتعودون على أخلاق أوليائهم والسير على نهج الانبياء والصالحين ، والسير على نهج الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، [الأحزاب : ٢١]

١) بحار الانوار ، المجلسي ٩٥/١٠٤

٢) المعجم المفهرس لألفاظ غرر الحكم : ٢/ ٧٤ ، ١٠٥٢٩

٣) الطفل في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، مجموعة الحقوق الاجتماعية في الإسلام : ٨٦-٨٧:

<http://holynajaf.com/ar/islamic-books/298>

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

، وتعريف الأولاد بوجوب احترام الكبار، والمسنين وذوي الكلام المؤثر ، واصحاب العلم، والحكمة ورجاحة العقل. (٧)

هـ- ان العدالة سمه اساسية يناشدها المجتمع لضمان ؛ حقوقه ؛ اذ يوصي سبحانه وتعالى بالعدل والمساواة لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] .

و- ان ازكى انواع التربية لتوجيه النفس وارشادها للصواب بالوعظ و الارشاد الديني ؛ اذ انها تسعى الى ايجاد الشخصية المسلمة العارفة لحقوق الله المتبعة لأوامره والمجتنبه نواهيه على وفق تعاليم الشريعة الاسلامية .لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] . والتربية بالقصة القرآنية : هي من أكثر الأساليب تشويقاً وفعالية في تعديل السلوك، ولاسيما أنها ذات أغراض أخلاقية. لقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف : ٣] ، و من اسمي اساليب التربية ؛ إذ يُرَبِّي الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ الْمُسْلِمَ عَلَى الْاِقْتِدَاءِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ (عليهم السلام) وحثهم بالاقْتِدَاءِ و الاعتبار بهم لما حل بهم من الاقوام السابقة من دروس ،ومواعظ ، تأسياً بهم ، وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الانعام : ٩٠] ، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] . (٨)

والخلاصة يمكن القول بأن التفكك الأسري يؤدي إلى تصدعات وأزمات أسرية بالغة ، من غياب جو المودة والرحمة والدفء الاجتماعي واضطراب الصحة النفسية

(٧) ظ: الإهمال الاجتماعي والاساليب التربوية المعالجة في ضوء معايير الشريعة الإسلامية ، علا عماد عدنان نور، بأشراف : أ.د ابتساء موسى جاسم ، رسالة ماجستير : ٥٢
(٨) ظ : الإهمال الاجتماعي والاساليب التربوية المعالجة في ضوء معايير الشريعة الإسلامية ، علا عماد عدنان نور، بأشراف : أ.د ابتساء موسى جاسم ، رسالة ماجستير : ٥١-٥٤

بالأسرة من الجوانب السلوكية والعاطفية والاجتماعية وهي سبيل للترابط والتضامن الأسري ، وصحتها تعني صحة المجتمع بكامله ، واضطرابها وتدهورها يكون سببا رئيسيا للخلافات والطلاق وضياع الأطفال . فأن علاج مثل هذه الانحرافات يعتمد على الإهتمام بمرحلة التنشئة الاجتماعية الأولى من حياة الفرد، وغرس القيم الأخلاقية التي تساعد فيما بعد في تقويم السلوكيات الفردية في المستقبل وعند انخراطه في الحياة العامة. وهذا المنطلق يعول على قضية التربية باعتبارها الأساس في إيجاد المواطنين الصالحين بالمجتمع ، وأنها التربية الوسيلة التي يتم من خلالها تناقل قيم ومعايير المجتمع بين الأجيال قاطبة .^(٧)

يتطلب علاج معظم المشكلات الاجتماعية العمل على إيجاد مؤسسات اجتماعية متخصصة كمكاتب تنظيم الأسرة، والمراكز الاجتماعية، ودور الرعاية الاجتماعية، ومؤسسات اصلاح الأحداث للجانحين وغيرها. ولا بد لأي علاج يوضع لمشكلة اجتماعية ما، أن يستوحي خصوصية البيئة الاجتماعية التي ظهرت فيها المشكلة، ولذلك فإن أستعارة الحلول من مجتمعات أخرى ومحاولة فرضها على مجتمع معين آخر ستؤدي إلى نتائج معكوسة. وإن الحلول الفعالة للمشكلات الاجتماعية تتميز بكونها ذات منظور شامل يستوعب تداخل المشكلات وتأثيراتها المتبادلة، بحيث لا تتجه إلى مشكلات معينة، وتهمل غيرها. إن حل مشكلة الفقر مثلا يتطلب ليس رفع المستوى الاقتصادي فقط، بل التوعية بمخاطر الاستهلاك غير المنظم، والتوعية بالشروط الصحية للسكن، وإقامة علاقات أسرية جيدة إلى غير ذلك.^(٨)

المبحث الثاني : الانحرافات الأخلاقية والسلوكية

إن مشكلة الانحرافات الأخلاقية من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمع، والتي ينبغي أن تسخر كل الإمكانيات لمواجهتها والقضاء عليها، لما لها من نتائج سلبية على المجتمع بل على الأمة بأسرها ، ومن أبرز السلبيات التي تصيب مسيرة

(٧) ظ : المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، أ.د/ قوت القلوب محمد فريد أ.د/ السيد على عثمان رسالة ماجستير: ١١٩

(٨) ظ : المشكلات الاجتماعية تعريفها، أسبابها، نتائجها وعلاجها ، ناهدة عبد حافظ ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ م : ٢٣٣/٢٣٤

البشرية نحو الكمال وتسبب في سقوط الأمم هي ظاهرة الانحراف بأشكالها المختلفة، وبالرجوع إلى آيات القرآن نجد أن بداية كل انحراف أو المؤسس لحالة الانحراف في الأمم هو إبليس حينما مال عن أمر الله ورفض السجود لآدم . قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤] ، تحول الانحراف من حالة فردية إلى ظاهرة اجتماعية لها أشكالها المتعددة ومبرراتها، بل حتى أنه أصبحت لها مدارس وثقافة وفلسفة تبرر ظاهرة الانحراف في المجتمع، وتعطي لها غطاءً شرعياً ودينياً^(١).

وقد استعرض القرآن الكريم صوراً من هذه الانحرافات الفكرية والاجتماعية والسلوكية في قصص الأنبياء (عليهم السلام)، وكان أحد أهم أهداف رسالة الأنبياء تقويم الانحراف في المجتمع، كما ورد على لسان نبي الله شعيب (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ ﴾ [هود: ٨٨] ، واستخدم القرآن الكريم كلمة الانحراف في عدة موارد : تغيير الموضع : قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ [الأنفال ١٦] ، كما قال تعالى : ﴿ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنْتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ﴾ [النساء: ٤٦] إضافة إلى أن محور الحق والاعتدال في الإنسان هي الفطرة ، لأن الفطرة توافق الخير والحق ، ويبدأ الانحراف في الإنسان حينما يميل عن الفطرة ، وان الدين والشريعة الإلهية توافق فطرة الإنسان ، قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ . [الروم: ٣٠] لذلك ، فإن الإنسان في قرارة نفسه يعترض ويخالف أي ظاهرة إنحرافية وإن كان ممارساً لها . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ

^١ ظ: ميزان الحكمة ، الريشهري : ٤ / ٣٤٧٦

لَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ . [الحديد : ١٦]
، وفي بيان آخر ، ذكر القرآن الكريم أن الانحراف عن الفطرة يؤدي إلى عدم
الاستجابة لعوامل الابتلاء والرجوع لجادة الحق : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ
فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ
قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ [الانعام : ٤٢] ، ويرى أن قسماً
من الانحرافات كانت حالات فردية ، ثم تحولت إلى ظواهر اجتماعية منتشرة بين
أفراد المجتمع ، وحينذاك من الصعب تغيير هذه الظاهرة أو تبديلها ، لأن المجتمع
قد تطبع عليها .(٢)

ويعالج القرآن الانحرافات الفردية بخطاب جماعي ، ذلك لكي يحمل الجميع
المسؤولية تجاه أي حالة انحرافية فردية ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ
قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ [الحجرات : ١١] ، أن القرآن الكريم وجه الخطاب بصورة
جماعية ، وبمعنى آخر نظر إليها كظاهرة إجتماعية لا حالة فردية . هناك أمثلة
أخرى في القرآن حيث أنه يخاطب المجتمع في معالجة السلوكيات الانحرافية . كما
في قوله تعالى قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ، [ال عمران : ١٣٠] فمع العلم أن الربا كان لا يمارسه إلا
الأغنياء ، ولكن القرآن خاطب المجتمع في هذه الآية ، قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ
مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا

(٢) ظ : ميزان الحكمة ، الريشهري : ٤ / ٣٤٧٦

تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ نَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [الانعام : ١٥١]. (١)

فالإسلام لم يقيد الحريات ، ولكنه نظمها ووجهها توجيهاً سليماً حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية الآخرين عندما يعطى الحرية بلا حدود ، وتنتشر الفوضى ويحل الفساد . ومازالت مجتمعاتنا تحمل الوعي الكافي بقضية الأخلاق ، وبالعكس يوماً بعد يوم تكثر المراكز والمؤسسات لرعاية الشباب و احتوائهم من مخاطر الانحلال ، هذا و لأن مجتمعاتنا تتميز بسمو الأخلاق فهي مجتمعات العفة والنزاهة فان القلة القليلة الفاسدة من المجتمع ، يجب أن نعتني بها ونحاصرنا قبل أن تؤثر وتفسد المجتمع. ونجد أن القرآن قد وضع منهجاً متكاملًا لعملية الإصلاح الاجتماعي وبين أن الإصلاح لا بد أن يتم بصورة جماعية ولا يُكتفى بالإصلاح الفردي . قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة : ٢] . (٢)

وأن العودة إلى قواعد الإسلام وأحكامه ومبادئه قد جعلت الاهتمام عظيمًا باتباع المنهج الإسلامي في كل أمور الحياة ، ومن أعظمها السلوك الانحرافي وعوامل وقوعه، و يقدم معالجة صحيحة لمشكلة السلوك الانحرافي حيث يمكن بناء نظرية متكاملة لحل المشكلات في ضوء هذا المنهج . (٣)

المطلب الأول :- الانحرافات الجنسية

يُعد الشذوذ الجنسي سلوكاً غير مألوف وشاذ عما هو متعارف عليه في المجتمعات، إذ أنه من القضايا الشائكة التي أنتشرت في العقد الأخير بشكل علني، وحضي

(١) ظ :عوامل الانحراف الأخلاقي في المجتمع ومظاهره وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجاً ، طارق حسن كسار كلية العلوم الإسلامية – جامعة ذي قار <https://alhudamissan.com/index.php/2013-03-05-21-25-16/2013-03-05-21-25-11/5526-2021-08-23-19-11-54.html>

(٢) ظ :عوامل الانحراف الأخلاقي في المجتمع ومظاهره وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجاً

(٣) ظ: ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: رؤية إسلامية ، د. محمد عبد الصمد ، دراسات الجامعة العالمية الإسلامية شيناغونغ ، المجلد ٤ ، ٢٠٠٧ م : ١٥٢

البعض منها بتأييد من منظمات دولية تعنى بحقوق الإنسان في ظل غياب القوانين التي تجرمها باعتبارها جريمة مستقلة بحد ذاتها. وإن الغريزة الجنسية فطرة بشرية، وضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية، وشرع الله لها سبيلاً واحداً لإشباعها، وهو الزواج الذي يحفظ النوع البشري، ويضمن استمرار الحياة وبقاء الجنس البشري، فالشذوذ الجنسي ظاهرة قديمة متجددة وجدت نتيجة غريزة انسانية غير طبيعية رفضها المجتمع، فلا يخوض فيها إلا شواذ الناس وأردالهم من ذكور وأناث، بل إن الإسلام الحنيف قد ذهب الى تحديد قواعد الجماع، ومن ثم كان شرع الله منكرًا للعلاقات الجنسية الشاذة، سواء وقعت بين الذكور أو بين الإناث أو بين الذكر والأنثى؛ وذلك لما فيه من مخالفة لخلق الله، وللذوق السليم، وللغاية السامية من شرعية الزواج، وهي حفظ العرض والنسل، ومنع الاختلاط المحرم، ومع ذلك لم تمت هذه الظاهرة وبقيت طي الكتمان تُساير المجتمعات المختلفة في تطورها وثقافتها، وتنتقل من جيل إلى آخر، فلها أنصارها ومُرِيدِيها من مختلف شرائح المجتمع؛ برز موضوع الشذوذ الجنسي إلى العلن، في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، وازداد ظهوره بشكل ملفت للنظر مع إطلالة الأفية الحالية، وأصبح له اصداء لا يمكن للمجتمع تجاهلها، فالشذوذ الجنسي اليوم شأنه شأن أية ظاهرة أخرى في المجتمع، له كيانه الخاص .^(١)

وتعتبر الجنسية المثلية أو العلاقة غير الشرعية بين فردين من نفس الجنس موضوع في غاية الأهمية، يستدعي دراسات معمقة من مختلف الجوانب المحيطة بهذه الظاهرة. إذ يلاحظ أنه هناك قصور في فهم النواحي النفسية و الفسيولوجية و الهرمونية و السلوكية التي يمكن لها أن تلعب دوراً هاماً في تكوين هذه الحالة، إضافة .^(٢)

(١) ط : المثلية الجنسية الرضائية بين التجريم والإباحة ، إعداد د. عبد الإله محمد النوايسة ، مجلة الشريعة والقانون العدد ٣٧- محرم ١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م : ٢٤٣

(٢) ط : تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية ، بريمة علي عنابة ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - المجلد ٨ ، العدد ٤ ، الجزائر تاريخ ٢٠٢٠ / ١٢ / ٣٠ : ٨٠ - ٩٢

أولاً: - تعريف الشذوذ الجنسي : في معاجم اللغة العربية فقد وردت عدة الفاظ وعبارات استخدمت للتعبير عن الشذوذ الجنسي منها اللواط، المساحقة، اتیان البهائم، جماع الأموات، وغير ذلك من الألفاظ التي تعبر عن فعل واحد من أفعال الشذوذ، أما استخدام عبارة (الشذوذ الجنسي). للدلالة على هذه الأفعال مجتمعة، فقد جاء مع الانفتاح الفكري في الغرب. ٢)

١- الشذوذ الجنسي في اللغة: (شذذ) شذذ عنه يشذُّ ويشذُّ شذوذاً أنفرد عن الجمهور وندر فهو شاذٌّ و أشدُّه غيره ابن سيده شذَّ الشَّيءُ يشذُّ شذّاً وشذوذاً ندر عن جمهوره وجأوا شذذاً، أي: قِلالاً وقوم شذذان، وفي حديث قتادة وذكر قوم لوط فقال: ثم أتبع شذذان القوم صخراً منضوذاً أي من شذ منهم وخرج عن جماعته . ٣)

٢- الشذوذ الجنسي في الاصطلاح: الشذوذ الجنسي: ((هو كل انحراف عن المسار الطبيعي في إشباع الغزيرة بمختلف أنواعها، فإن من يمارس الجنس بغير وضعه الطبيعي يُعدّ شاذ جنسياً. ومعناه في اللغة الانفراد والندرة)). ٤)

ثانياً: تعريف المثلية

أ- المثل لغة: قال ابن فارس : ((الميم والثاء واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد)). ٥)

والمثل: ((شبه الشيء في المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى)) . ٦)

ب- المثلية اصطلاحاً: هو حب الاتصال الجنسي أو العلاقة الجنسية شخص من نفس الجنس أو الميل إلى أفراد من نفس الجنس (ذكر - ذكر، أنثى - أنثى). ٧)

ج- المثلية في القرآن الكريم : لم يأت لفظ المثلية في القرآن الكريم بل جاء بلفظ آخر

دال عليه ، وكما أخبرنا القرآن الكريم بأن قوم لوط (عليه السلام) مارسوا اللواط

٢) ظ : لسان العرب ، ابن منظور : ٣ / ٤٩٤ .

٣) المصدر نفسه : ٤ / ٢٢٢٠ .

٤) الجنس في التصور الإسلامي، محسن محمد عطوي ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢ هـ : ١٤٠ .

٥) معجم مقاييس اللغة، بن فارس : ٥ / ٢٩٦ .

٦) كتاب العين، الفراهيدي: ٨ / ٢٢٨ .

٧) ظ: موقف الديانات من المثلية دراسة مقارنة مع مستجدات العصر الحديث والقانون ، زينب زيد خلف محمد الحيايلى بإشراف: المقداد خليل صالح رسالة ماجستير: كلية الإمام الأعظم ، الجامعة بغداد ١٤٤٤ / ٢٣ / ٢٠٢٣ م:

وشاعت لديهم هذه الفاحشة قال تعالى : ﴿وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [الأعراف : ٨٠/٧٩]. وجاء في تفسير ابن كثير بصدد تفسير هذه الآية : ((أن إتيان الذكور دون الإناث شيء لم يكن بنو آدم يعهدونه، ولا يألّفونه، ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك أهل سدوم)).^١

وقال الطبري (ت ٣١٠ هـ) : في تفسير هذه الآية إنه: ((ما نزل ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط)).^٢

وقد قال المفسرون إن قوم لوط (عليه السلام) كانوا يفعلون الفاحشة بصورة علنية بعضهم أمام بعض بعض واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَوْطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل : ٥٤]، وقد فسرت كلمة تبصرون بمعنى ((يرى بعضكم بعضاً)).^٣ ((ولا تستترون عندما تفعلون الفاحشة)).^٤

((وروي أن عبداً قتل مولاه فجاء به إلى عمر فأمر بقتله ، فدعاه علي (عليه السلام) فقال له: قتلت مولاك ؟ فقال: نعم، قال: ولم تقتله ؟ قال: غلبني على نفسي وآتاني في ذاتي، فقال علي (عليه السلام) لأولياء المقتول: أذفنتم وليكم ؟ قالوا: نعم قال: ومتى دفنتموه؟ قالوا الساعة، فقال لعمر احبس هذا الغلام ولا تحدث فيه حدثاً حتى تمر عليه ثلاثة أيام، ثم قال لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيام فاحضروا، فلما مضت ثلاثة أيام حضروا فأخذ علي (عليه السلام) بيد عمر وخرجوا ثم وقفوا على قبر الرجل فقال علي (عليه السلام) لأوليائه هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم، قال: احفروا حتى انتهوا إلى اللحد، فقال اخرجوا ميتكم فنظروا إلى أكفانه في اللحد ولم يجدوه فأخبروه بذلك، فقال علي عليه السلام: الله أكبر والله ما كذبت ولا كُذبت، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (من يعمل من أمتي عمل قوم

١) تفسير ابن كثير : ٣٠٨/٢

٢) تفسير الطبري : ١٣٥ ١٠.

٣) تفسير ابن كثير، ٤٩٠/٢.

٤) تفسير البغوي : ١٧١/١.

لوط ثم يموت على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحدّه، فإذا وضع فيه، لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحضر معهم ((١).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) ، أنّ رجلاً سأله: لم حرّم الله اللواط؟ فقال (عليه السلام): ((من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كبير)). (٢)
وعن الإمام الرضا (عليه السلام): ((علة تحريم الذكران للذكران، والإناث للإناث لما ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران للذكران والإناث للإناث من انقطاع النسل، وفساد التدبير، وخراب الدنيا)). (٣)

ومن خلال ما تقدّم يتضح لنا، أنّ الشريعة الإسلامية أقرت مبدأ التحريم المطلق للممارسة العلاقات غير الشرعية (المثلية)، ومن ثم وصفتها بأنّها جريمة في كل حالاتها، لأنّها مضرّة بالصحة وفساد أخلاقي وانتكاس للفطرة ونشر للرذيلة وطمس للرجولة وجناية على حق الأنوثة، وفيها خراب الأسرة وتدميرها. أي أنّ الشريعة الإسلامية تبنت المنظومة الأخلاقية كأساس لتجريم الممارسة الجنسية الشاذة؛ لارتباط الأمر بفكرة الممارسة المشروعة للجنس. (٤)

((ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بأداب رفيعة وتوجيهات حكيمة مهذبة للغريزة الجنسية لدى الإنسان، فاتجهت في أحكامها إلى تهذيب الإنسان خلقياً وجنسياً، ليكون سببا في نشر طاقات الخير والصالح داخل المجتمع، لذا شرّع الباري سبحانه وتعالى الزواج الذي يوافق الطبيعة الإنسانية، أمّا لخروج على هذه الطبيعة بإتيان الفاحشة بين الذكور أو بين الإناث، فيعد خروجاً على حكم الله جلّ شأنه ذلك لما فيه من مخالفة لخالقه عزّ وجلّ في حفظ العرض والنسل)). (٥)

(١) الذنوب الكبيرة ، عبد الحسين دستغيب، الدار الإسلامية ، ط ٤ ، ٢٠٠٦ م : ٢٢٦/١

(٢) وسائل الشيعة ، العاملية : ٢٥٢/١٤

(٣) بحار الانوار ، المجلسي : ٦٧ / ٧٩

(٤) ط : المسؤولية الجزائية عن الشذوذ الجنسي (دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون) ، مؤيد كريم حسان ، بإشراف ، أ.م. حيدر عرس عفن ، رسالة ماجستير ، كلية القانون - جامعة ميسان ١٤٤٣ هـ ، ٢٠٢١ م : ٤٥

(٥) تفسير جامع البيان ، الطبري: ٤٦٣/٤٦٢ / ٣

وهناك ألفاظ ذات الصلة بالمثلية ومنها :

ثالثاً:- تعريف اللواط في اللغة والاصطلاح

أ- اللواط في اللغة: اللواط لغة: ((لوط) لاط الحوضَ بالطين لوطاً طينته والتأطه لاطه لنفسه خاصة وأراد باللواطِ تطيين الحوض وإصلاحه وهو من اللصوق))^٧.
((وقولهم لوط فلان إذا تعاطى فعل قوم لوط))^٧.

ب- اللواط في الاصطلاح : ((المراد به عند الشيعة الامامية وطء الذكران))^٧ ، وعند الحنفية ((الوطء في الدبر في الأنثى أو الذكر))^٨ ، ((واللواط عند المالكية عمل قوم لوط بذكر بالغ اطاعه فيه))^٩ ، وعند الشافعية: ((إيلاج ذكر في دبر ذكر أو انثى))^٧.

رابعاً:- تعريف السحاق في اللغة والاصطلاح

أ- السحاق في اللغة : ((سَحَقَ) السَّيْنُ وَالْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْبُعْدُ، وَالْآخَرُ إِنَّهَا كُ الشَّيْءِ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ إِلَى حَالِ الْبَلَى. فَالْأَوَّلُ السُّحُقُ، وَهُوَ الْبُعْدُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ تَنَائُؤُهُ: ﴿فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك ١١]))^٧ ، ((وَالسَّحُوقُ: النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبُعْدِ أَعْلَاهَا عَنِ الْأَرْضِ ، وَالْأَصْلُ التَّانِي: سَحَقْتُ الشَّيْءَ أَسَحَقُهُ سَحَقًا. وَالسَّحُقُ: الثَّوْبُ الْبَالِي. وَيُقَالُ سَحَقَهُ الْبَلَى فَاَسْحَقَ. وَيُسْتَعَارُ هَذَا حَتَّى

(تفسير جامع البيان ، الطبري : ٤٠٩٨ /٥

(٢) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت: ٥٥٠٢)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، كتاب الخاء، ٤٥٦/١.

(٣) مبانى تكلمة منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٩٦هـ : ٢٢٩ /١

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين بن بكر بن مسعود الكاساني، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، ٢٠٠٠م : ٤٨٧ /٥

(٥) التاج والإكليل لمختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق، حققه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م : ٣٨٩ /٨

(٦) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد خطيب الشربيني، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م : ٤٤٣ /٥

(٧) المغني، موفق الدين أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت: ٥٦٢٠هـ) تحقيق: د. محمد مشرف الدين خطاب، د. السيد محمد السيد، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٩ /٦.

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

يُقَالُ إِنَّ الْعَيْنَ تَسْحَقُ الدَّمَعَ سُحْقًا. وَأُسْحِقَ لَشَيْءٍ، إِذَا انْضَمَرَ وَأَنْضَمَّ. وَأُسْحَقَ الضَّرْعُ، إِذَا ذَهَبَ لَبْنُهُ وَيَلِيَّ)).^٧

ب-السحاق في الاصطلاح : ((هو إتيان المرأة المرأة، ويسمى السحق والتدالك)).^٧

خامساً:- أسباب الشذوذ الجنسي : هناك أسباب عدة للشذوذ الجنسي منها:-

١-الأسباب النفسية :

١- وجود صراع بين الدوافع والغرائز وبين المعايير الخلقية والقيم الاجتماعية وبين الرغبة الجنسية وبين الإحباط ومخاوف الجنس .

٢- نشأة الشخص في بيئة أثرت في ضعف شخصيته .

٣- الرغبة في التغيير والابتكار من مميزات النفس البشرية .

٤- انفتاح العالم بسبب الشبكة العنكبوتية ، وتأثر الشخص بالأحوال الاقتصادية والبيئية والثقافية ووجود المثيرات الجنسية .

٢-الأسباب الاجتماعية

١-ضعف الوازع الإيماني وميول النفس إلى الشهوات ، وقد قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَمَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَيَإِنِّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات ٤٠-٤١]. والتهاون

بالصلاة وتركها .

٢- أصدقاء السوء وتأثيرهم على اكتساب الصفات السيئة.

٣_ ضعف الشخصية والإرادة وعدم الإدراك والثقة بكل شخص تجعله يقع سبب ذلك

فريسة لعبيد الشهوات.^٧

٤- الإعلام وانتشار القنوات الفضائية وشبكات التواصل التي دخلت إلى البيوت

وفرضت نفسها بكل ما فيها من سوء ، واستدراج الشباب من قبل المروجين للتخنت

(٧) مقاييس اللغة، ابن فارس : ٣ / ١٣٩ ، باب سحق.

(٨) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي، بيروت : ٢ / ٣٦٨.

(٩) ظ: موقف الديانات من المثلية دراسة مقارنة مع مستجدات العصر الحديث والقانون ، إعداد ، زينب زيد خلف محمد الحيايلى/ بإشراف: المقداد خليل صالح ، رسالة ماجستير: ١٠٤/١٠٣

والميوعة وكذلك حث الشباب على التمرد على قيمه ومبادئه حتى أصبح منقاداً لمخططات أعدائه وما يرجون منه.

٥- الفراغ وما له من أثر على تفكير الشباب، و علماء النفس يقرون بأن الشباب إذا اختلى بنفسه لا يؤمن حاله لما يصيبه من إعجاب بالنفس وأفكار شهوانية وتخيلات جنسية قد تأخذ به إلى الإنحراف. و إتباع الهوى، وهو أعظم ما يوقع العبد في المعاصي ، وقد حذر الله في كتابه العزيز منها: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ ، [الفرقان: ٤٣].^٧

سادساً:- آثار الشذوذ الجنسي

للمثلية آثار كثيرة يقصر دونها العد والاحصاء والبحث والاستقصاء على الفرد والمجتمع في الدنيا والاخرة وهذه الاضرار كثيرة ومتشعبة ومتنوعة منها الاضرار الدينية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية.

١_ **اثرها على الفرد** : من آثار المثلية واضرارها التعرض للإصابة بامراض خطيرة ومستعصية، تؤدي به إلى فقدان الاستمتاع بالحياة وتسلبه الأمن والطمأنينة وتعرضه إلى الإصابة بالأمراض النفسية، ومنها الشعور بالوحدة وعدم الاستئناس بمن حوله.

أ- **آثار نفسية** : الخوف والاضطرابات والقلق والحزن الدائم والعذاب المستمر والرغبة في العزلة ، وضعف الشخصية وعدم الثقة بالنفس والإصابة بمرض الهوس الجنسي .

ب- **آثار أخلاقية**: ومن تلك الآثار ، قلة الحياء وسوء الخلق وقسوة القلوب والجرأة على ارتكاب الجرائم وقتل المروءة والشهامة والنخوة والكرامة.

ج- **آثار صحية**: التأثير على أعضاء التناسل والعقم ويؤدي إلى عدم القدرة على انجاب النسل.^٨

(٧) ظ: موقف الديانات من المثلية دراسة مقارنة مع مستجدات العصر الحديث والقانون ، إعداد ، زينب زيد خلف محمد الحيايلى /باشراف: المقداد خليل صالح ، رسالة ماجستير: ١٠٦
(٨) ظ : أصول الطب النفساني، فخري الدباغ، دار الطليعة -بيروت ، ط ٣ - ١٩٨٣ م : ١٠٣

٢- اثرها على المجتمع : هناك أضرار اجتماعية لا تنحصر على الشواذ فحسب، بل تتعدى إلى المجتمع الذي يحتضن هذه الفاحشة وترتكب فيه، ومنها :

أ-آثار دينية : زوال البركة وقلة الأمن وكثرة الاضطرابات ، و ضعف الثقافة والتخلف ، وتفكك المجتمع، والأسرة التي هي أساس المجتمع وضياع المقصد الأساس للزواج وهو حفظ للنسل ، والعار الذي يلحق بهم ، ولجوء النساء الى الزنا لإمتناع أزواجهن إبتائهن أو قد يلجأن إلى السحاق. إنتشار ظاهرة العنوسة لإكتفاء الرجال بالرجال. وإشاعة الجهل في المجتمع والتسليم لكل ناعق سوء وظهور الفوضى وكثرة الاضطرابات ، وحرمان المجتمع من السعادة الحقيقية والشعور بالاعتزاز والقوة، فالسعادة والقوة والعزة لا تأتي بمخالفة أوامر الله والقيم الأخلاقية والأعراف واتباع الشهوات، وإنما هي بالإيمان والالتزام الصادق بأوامر الله وشرعه القويم. وإنهيار القيم والأخلاق والمثل العليا الاصيلية . وفي (الذنوب الكبيرة) : عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((في الزنا ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجلّ الفناء، ويقطع الرزق. وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار)) ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((إذا كان يوم القيامة أهبَّ الله ريحاً منتنة يتأدَّى بها أهل الجمع حتى إذا همَّت تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد: هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم ؟ فيقولون لا وقد آذتنا وبلغت بنا كل مبلغ. وقال (عليه السلام): ثم يقال هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا... فالعنوهم لعنهم الله فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال اللهم العن الزناة)).(١)

ب- آثار اقتصادية : منها البطالة وقلة الأيدي العاملة . ومنها اهدار الثروة المالية بحثاً عن المجالات والمشفرات وغيرها . ويبدل الأموال لدراسة هذه الظاهرة والبحث عن سبل علاجها ، وما ينفق لعلاج المصابين بأمراض الإيدز وغيرها الأمراض المنقولة جنسياً.(٢)

(١) الذنوب الكبيرة ، دستغيب : ٢٠٨/١

(٢) ظ: موقف الديانات من المثلية دراسة مقارنة مع مستجدات العصر الحديث والقانون ، إعداد ، زينب زيد خلف محمد الحيايلى /إشراف: المقداد خليل صالح ، رسالة ماجستير : ٣٠١

سابعاً: التدابير الوقائية من الوقوع في الشذوذ : إن الله سبحانه وتعالى أكمل لنا ديننا من جميع جوانبه، وجعله ديناً صالحاً لكل زمان ومكان، وبين لنا كل ما يهمننا ويحفظ علينا ديننا، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣] . وللإسلام منهج واضح في المحافظة على الفرد والجماعة المسلمة، والحرص على تحصينهم من الوقوع فيما يجلب الضرر لهم، وله منهجه القويم في وقاية الفرد والمجتمع ، فأرشد إلى آداب قويمه، وأرسى قواعد حكيمة، ودعائم عظيمة، وبيّن كيف تُرشد الغريزة، وتوضع في موضعها الصحيح وقد شرّع الشرائع للمسلم في حفظ دينه ونفسه وعرضه، ومن أبرز ذلك تأكيد الشارع على حفظ الضرورات الخمس، وهذه الضرورات جاء التأكيد عليها وعلى حفظها في كل الأديان السماوية، وما من نبي إلا وأمر بحفظ تلك الضرورات، من آدم (عليه السلام) إلى محمد (صلوات الله عليه)، ومجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، والتحذير من الشذوذ حفظ لضرورتين من ضرورات الدين وهما: (النفس والنسل)، واجتمع في هاتان الضرورتان لشدة خطورتها على المسلم. قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزَرْنَاكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الانعام ١٥١/١٥٢]. فاللواط قد أسماه الله فاحشة، قال تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ أَلْفَاحِشَةً مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف : ٨٠] . ففي هذه الآيات والحديث تظهر العناية بحفظ هذه الضرورات ظهوراً جلياً واضحاً. فالشذوذ الجنسي يضرُّ النفس، فقد ثبت طبيياً وواقعياً أنه سبب رئيس للأمراض الجنسية التي تفتك بالإنسان، ومن أشد تلك الأمراض مرض نقص المناعة (الإيدز)، فعندما يعلم المسلم أن هذا الفعل يسبب له ذلك المرض الذي يؤدي للإنسان بالهلاك والموت المحقق مع

مرور الوقت؛ ومع ذلك يفترفه ويفعله، فإنه يعتبر تعدياً على ضرورة حفظ النفس التي أمرنا الشرع بحفظها وصيانتها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥]. ٧)

فمن أهم التدابير الوقائية:

١_ الإخلاص لله تعالى: كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ

مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف : ٢٤]. ٧)

٢- الامتثال لأمر الله بحفظ الفرج: - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا

عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٧]. يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير الآيات: ((أي:

والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيماهم من السراري، ومن تعاطى ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج) ولهذا قال: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ ﴾ ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ أي: غير الأزواج والإماء، ﴿فَإُولَٰئِكَ هُمُ

الْعَادُونَ ﴾ (أي: المعتدون)). ٧، وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له

بمحرّم)). ٨)

٧) ظ : العلوم الاجتماعية الأسباب الذاتية و الاجتماعية للشذوذ الجنسي لدى الطالبات الجامعيات (دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة). إعداد: بن نويجم شايعة ، قرباص روزة ، إشراف د.حسين غريب ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٦ م : ٥٦-٥٧

٨) ظ : العلوم الاجتماعية الأسباب الذاتية و الاجتماعية للشذوذ الجنسي لدى الطالبات الجامعيات (دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة). : ٥٩

٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥/ ٤٦٣.

١٠) الذنوب الكبيرة ، دستغيب : ٢١٧/١

٣- **حفظ البصر** : قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور : ٣٠] . وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه)). لذلك نهى الإسلام عن النظر بريية على كلِّ من الرجال والنساء؛ ليكون ذلك وقاية من الوقوع في الشرك الأكبر وهو الفاحشة. (١)

٤- **الصحبة الصالحة**: فلزوم الصحبة الصالحة، وصبر النفس عليها مطلب شرعي، وقد حثَّ الشارع الكريم على هذا الأمر، وحذَّرنا من ضده، وهو الصحبة السيئة، وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم في الصحبة الصالحة، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَنِيَّةِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف : ٢٨].

٥- **التفريق بين الأبناء في المضاجع**: فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((وامروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع)). (٢)

فعلى الآباء وأولياء الأمور التفتن لهذا الأمر، وتطبيق ما أمر به الشرع الكريم؛ حفاظاً على أخلاق وسلوكيات الأبناء، وتربيتهم وفق المنهج الشرعي المبارك. (٣)

٦. **النفي**: لكل من يظهر عليه علامات التخنث والشذوذ، كما في قول الرسول (صلوات الله عليه) : ((لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)). وفي حديث آخر: ((أخرجوهم من بيوتكم فإنهم أقدر شيء)). (٤)

(١) ميزان الحكمة ، محمد الريشهري : ٣٢٩٢/٤

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم الحديث: ٤٩٥،

(٣) ظ : الاحتساب على الشذوذ إعداد الطالب فهد بن إبراهيم النفيسة إشراف فضيلة الدكتور محمود بن عبدالهادي دسوقي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية المعهد العالي للدعوة والحساب ١٤٣٦ هـ : ٦٤

(٤) بحار الانوار ، للمجلسي : ٦٥/٧٦

٧-حجاب المرأة وستر عورات الرجل: فالحجاب بما يمثله من تعبير نفسي عن غريزة الحياء الإنساني في ستر العورات قد عبر عنه الإسلام تعبيراً لا مثيلاً له فقد أمر الرجل والمرأة بان يسترورا من جسميهما كل الأجزاء الذي فيها جاذبية للجنس الآخر بحيث يظهر جو المجتمع وبيئته خالي من كل مغريات الفاحشة ومثيرات الغريزة بحث يبعث في باطنه شعورا نفسيا من الحياء.

٨-تجنب المثيرات: لاشك أن الشريعة الإسلامية حرمت كل وسائل الإغراء التي من شأنها إثارة الغرائز وإشاعة الفاحشة وتجنب الفرد من آثار الضغوط الخارجية على أعصابه ليمنعهم من رؤية المجلات وقراءة القصص الغرامية ومشاهدة الأفلام الساقطة. ٧)

٩- الزواج أو الصوم:

(حث الإسلام على الزواج والترغيب فيه، والنهي عن الإعراض عنه هدفه الأسمى من وراء ذلك حفظ المجتمع، وصيانتة وإعفافه عن قضاء الشهوة في الحرام). ٧)

فالزواج أنفع وقاية من الوقوع في الشذوذ، فإن الرغبة الجنسية إن كانت قوية وصاحبها لا يأمن على نفسه من الوقوع في الحرام فالزواج يكون له عوناً بعد الله، وإن لم يستطع فإن الشارع الكريم جعل لنا خير وقاية وتخفيف لهذه الشهوة، وتعويض عن الزواج، وذلك بالصوم، فيجمع المسلم بين الوقاية من الحرام والأجر والثواب من الله على عبادة الصوم. ٧)

١٠- التوعية والتثقيف للمجتمع والتشهير بالعقوبة والسيطرة على السلوك

لما كانت فئة المثليين تعاني العديد من المشكلات، فإن سبل علاجها يقتضي تدخل عدة جهات للتعرف على الآثار الشخصية والاجتماعية لما يعانیه هؤلاء الأفراد من مشكلات، و على الأخصائيين في علم النفس والاجتماع أن يعملوا على تقديم

(٧) ظ: العلوم الاجتماعية الأسباب الذاتية و الاجتماعية للشذوذ الجنسي لدى الطالبات الجامعيات (دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة). إعداد الطالبتان: بن نويجم شايعة، قرباص روزة، إشراف د.حسين غريب : ٤٨

(٨)منهج الدعوة الإسلامية في وقاية المجتمع من جريمة الزنا، د: محمود دسوقي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، ٢٠٢٢ م: ٥١.

(٩) ظ : تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية، بريمة علي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - المجلد ٨، العدد ٤، ٢٠٢٠ م: ٩١

الخدمات المناسبة لهم، فهناك العديد من التقنيات و الأساليب العلاجية التي يمكن الاعتماد عليها في التعامل مع هذه الفئة، والتي أثبتت فعاليتها مع العديد من الحالات^(٥).

ونتيجة ذلك كلما وضع حلول وعلاجات لهؤلاء المرضى بالشذوذ وإيجاد مصحات نفسية وبدنية واجتماعية لهم تساعدهم على تجاوز حالة الانحراف والخروج عن الطبيعة والاعتدال، نجد جمعية الأمم المتحدة وكبرى دول العالم تسعى جادة لنشر وتوسيع الحالة المرضية الشاذة من خلال تقنين هذه القيم الفاسدة واشاعتها وحمايتها وإنشاء مؤسسات وقنوات إعلامية خاصة بالشاذين في عموم العالم ترعى مصالحهم وتنشر أهدافهم وتوفر الحماية لهم، والتي تهدف إلى تغيير المنظومة القيمية الإنسانية ومحاربة التشريعات الدينية ومحو القيم الأخلاقية لأغراض سياسية ومصالح ضيقة عدوانية تسعى إلى مسخ هوية الأمم والشعوب وتمزيق أعظم رابطة إنسانية فيها وهي الزواج الطبيعي الفطري الذي يجذب فيه الذكر إلى الأنثى تلقائياً وبالعكس، وإذا ما استمكنت الأمم المتحدة ومراكز القوة فيها من تطبيع الشعوب على تقبل هذه القيم والسلوكيات المنحرفة فسيحرزون النصر بتخريب البنى الاجتماعية وقلب المفاهيم والقيم الرصينة لدوجم، وهذا وجه من وجوه الاحتلال والاستعمار بوسيلة الحرب الناعمة وآلية الثقافة والحدثة وما بعدها، فيتم إشاعة اللواط بين المجتمعات حيث يكتفي الرجال بالرجال وتصبح المرأة غير مرغوبة مما يجعلها تخضع لممارسة السحاق لتتبع رغبتها الجنسية مع النساء أو مع الحيوانات، وهذا الشذوذ عن الطبيعة من أقبح السلوكيات المنحرفة، ومن كبائر المحرمات في الشريعة. وينبغي العلم أنّ الشرائع السماوية تُحرّم قطعاً اللوط والسحاق كما حرمت الزنا، وحكمت على ذلك بأشد العقوبات، وهي من موجبات الغضب الإلهي كما حصل لقوم لوط وأصحاب الرّس الذين مارسوا هذه الكبائر العظيمة مما هو ثابت قطعاً في

(٥) ط : مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – المجلد ٨، العدد ٤، ٢٠٢٠، تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية، بريمة علي: ٩١

الكتاب والسنة، حيث أكتفى الرجال بالرجال مما اضطر النساء أن يلجئن إلى النساء وبمقتضى دلالة^٧.

المطلب الثاني : النوع الاجتماعي (الجندر)

في القرن الحادي والعشرين يُثار عالمياً، ولاسيما في البلاد الإسلامية موضوع له تداعياته الخطيرة تحت مسمى الجندر، حيث يُروَّج له اعلامياً وثقافياً وبرعاية وحماية أممية تستند إلى تشريعات الأمم المتحدة والدول الاستكبارية مع بذل كل الدعم العملي من أجل مسخ هوية الشعوب بتنشئة أبنائها من الذكور والإناث على كل ما يؤدي للخروج عن المعايير العقلانية والشرعية والأخلاقية بدعوى الحرية الشخصية المطلقة والمساواة التامة بين الذكر والأنثى وتبادل الأدوار بينهما وتكافؤ الفرص وتمكين المرأة من نيل كامل حقوقها ومنع كل أشكال التمييز بينهما إلا أن تطبيق هذه المفاهيم والمقررات مما يحدث خللاً في البنية الاجتماعية وقيمها الإنسانية^٨.

ويعد من المواضيع الدخيلة على الإسلام، ويراد منه تحديد الجنس أو النوع الإنساني؛ وهو الفصل بين الأمر التكويني الجنس والوظيفة المترتبة عليه. أما الغاية والهدف المعلن من هذا المصطلح، فهو الحرية والمساواة بين أبناء المجتمع، حيث يفترض أن هناك ظلماً واقعا على المرأة في تحديد وظيفتها من الأديان والتشريعات، وبهذا يكون الأمر برفض التشريعات الإلهية بصورة عامة، والإسلام بصورة خاصة، ويعد ذلك بمثابة الغزو الفكري للبلاد الإسلامية، وتدمير المجتمع بتفكك اللحمة الاجتماعية، وتحطيم المبادئ والقيم الإسلامية متخذين من مفهوم الحرية والمساواة ذريعة لنشر

٧) ظ: الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع ، التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي ، مكتب أنصار الحجة (د) الإسلامي ، دار الوارث / العتبة الحسينية المقدسة ، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م: ١٣٨-١٣٩
٨) ظ: الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع ، التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي: ٥

الرديلة كالبلغاء والمثلية والشذوذ الجنسي، وهذه مغالطة اعتاد عليها أصحاب هذا الفكر.^٧

ويبقى الخطر الأكبر في نظرية الجندر هي دعوى (حقوق المرأة) تجعل بعض الناس -حتى المسلمين ينخدعون فيها، و(تمكين الشباب)، و(المساواة بين الجنسين)، ولهذا، فإن الخطر الأكبر في مجتمعاتنا هي (معركة الوعي)، وادراك الأمور على حقيقتها، فإن ظهرت الأمور على حقيقتها؛ سهل على الناس الحكم عليها، أما بوازع الدين الناصح لهم، أو بوازع الفطرة السوية التي خلق الله الناس عليها . ومن أهم ركائز وأسس النظرية الجندرية هي الوظيفة الاجتماعية للرجل والمرأة، ومن وجهة نظرهم يجب الغاء ما يسمى (وصاية الرجل على المرأة)، وان تلك (الهيمنة الذكورية) يجب القضاء عليها، وذلك عن طريق (الغاء الشراكة الاجتماعية) ونفي مفهوم القوامة ، وتغيير شكل الأسرة في المجتمع، من ناحية، وتغيير الوظائف والادوار من ناحية اخرى، كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].^٨

أولاً : تعريف الجندر في اللغة والاصطلاح

أ-الجندر في اللغة

لفظة (الجندر) كلمة جاءت في معاجم وقواميس اللغة العربية وفق النسق التالي: جاء في لسان العرب: ((جَنَدَرْتُ الْكِتَابَ إِذَا أَمَرْتُ الْقَلَمَ عَلَى مَا دَرَسَ مِنْهُ لِيَتَّبِعَنِي))^٩. وفي القاموس المحيط: ((جَنَدَرَ الْكِتَابَ: أَمَرَ الْقَلَمَ عَلَى مَا دَرَسَ مِنْهُ))^{١٠} . وفي مختار الصحاح: ((جَنَدَرَ الْكِتَابَ أَمَرَ الْقَلَمَ عَلَى مَا دَرَسَ مِنْهُ لِيَتَّبِعَنِي، وكذا الثُّوبُ إِذَا أَعَادَ وَشَيْءٌ بَعْدَ مَا ذَهَبَ وَأَطْنَهُ مُعْرَبًا))^{١١} .

(٧) ظ:الجندر من منظور القرآن الكريم دراسة تحليلية ، سلام عبد الحسن ساجت ، مجلة الباحث ، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية - المجلد ٤٤ - العدد ٢ ، نيسان ٢٠٢٥ م : ٢١٩ /١

(٨) ظ : الجندر وموقف الفطرة والإنسانية والشرع ، ميثم طالب الفرجي ، دار الصادقين ، ط ١ ، ٥١٤٤٥ / ٥٤-٥٠ : م ٢٠٢٣

(٩) لسان العرب، ابن منظور: ١٢٣ /٤ ، حرف الراء، فصل الجيم.

(١٠) القاموس المحيط، الفيروز آبادي : ٣٦٣ ، باب الراء، فصل الجيم .

(١١) مختار الصحاح، الرازي: ٥٤، باب الجيم، (ج در) .

وفي المعجم الوسيط: ((جَنَدَرَ الثَّوْبَ وَنَحَوَهُ أَعَادَ رَوْنَقَهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ وَالْكَتَابَ وَنَحَوَهُ أَمَرَ الْقَلَمَ عَلَى مَا دَرَسَ مِنْهُ لِتَبْيِينِ)).^(١)

ب- **الجندر في الاصطلاح**: أثار مفهوم (الجندر) كثيراً من الجدل عند ظهوره؛ وذلك بسبب ما أحيط به من الغموض واللبس، وأدى ذلك إلى تعدد وتنوع التعريفات حوله ، والجندر: ((هو إلغاء كافة الفروق بين الرجل والمرأة والتعامل مع البشر على أنهم نوع من المخلوقات المتساوية في كل شيء من الخصائص والمقومات، وهذا النوع الإنساني في مقابل الحيوان والنبات. كما أنهم يعتبرون أن الفوارق التشريحية والفوارق بين وظائف الأعضاء والهرمونات بين الرجل والمرأة لم تعد ذات قيمة، وأنه يمكن تخطيها واعتبارها غير مؤثرة ، وهو الوجه الاجتماعي الثقافي للانتماء الجنسي. أو هو الهوية الجنسية للفرد كذكر أو أنثى، كما تحددتها الثقافة والمجتمع)).^(٢)

ويقصد به : ((إمكانية ممارسة الإنسان - رجلاً كان أو امرأة - الأدوار والوظائف الاجتماعية التي لا علاقة لها بالنوع البيولوجي، فبإمكان الرجل القيام بجميع أدوار المرأة الاجتماعية دون استثناء، وبإمكان المرأة القيام بجميع أدوار الرجل الاجتماعية دون استثناء، وقد بدأ استخدام هذا اللفظ في مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤ م)).^(٣)

ومن التعريفات التي وردت للمصطلح :

١- تعريف الموسوعة البريطانية عرّف الجندر بأنه شعور الانسان بنفسه كذكر او انثى ولكن هناك حالات لا يرتبط فيها شعور الانسان بخصائصه العضوية، ولا يكون هناك توافق بين الصفات العضوية وهويته الجندرية، انّ الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة؛ بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية .

(١) المعجم الوسيط، ط٤: ١٤٠.

(٢) قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية ، محمد مرسلين محمد ، جامعة جزر المالديف الوطنية ، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، ٢٠٢٣م: ١٣٧

(٣) مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية. / أمل عائض الرحيلي، مجلة مركز باحثات لدراسات المرأة ، الإسلام والجنس، جدة العنوان رقم الإيداع: ١٤٣٧/١٣٦١١، ط ١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦ م ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر: ١٧

٢ - تعريف منظمة الصحة العالمية يشير النوع الاجتماعي الى خصائص النساء والرجال والفتيان والفتيات التي يتم بناؤها اجتماعيا وهذا يشمل المعايير والسلوكيات والادوار المرتبطة بكون امراة او رجل او فتاة او فتى كبناء اجتماعي، يختلف النوع الاجتماعي من مجتمع الى اخر ويمكن ان يتغير بمرور الوقت.^(٧) ويرى الباحث : الجندر هو مصطلح يُستخدم لوصف الأدوار والخصائص الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالجنسين (الذكور والإناث). ويمكن أن يساعد في تعزيز المساواة بين الجنسين من خلال فهم وتحدي الأدوار الاجتماعية التقليدية

ثانياً: النظرة القرآنية للذكر والأنثى

ان الإسلام نظام شامل للحياة وليس مفاهيم نظرية أو نظريات وما بعدها يبدأ مع الانسان من اختيار الزوج والزوجة وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةَ وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم : ٢١] ، ثم الى نطفة ، ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيَا فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الانسان : ٢] ، ثم الى أن يكتمل الحمل. ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤] ، ثم تبدأ عملية الولادة والرضاعة قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، [البقرة : ٢٣٣] ، وهكذا يصاحب الاسلام الانسان حتى وفاته وكل مرحلة لها نظامها واحكامها من كيفية الدفن الى الارث فقد قسم القرآن الكريم آياته الى عقيدة واحكام واخلاق وجاءت السنة النبوية لتنظيم تلك

(٧) ظ: الجندر وموقف الفطرة والإنسانية والشرع ، ميثم طالب الفريجي : ٦-٧

العلاقات وبيانها على مستوى علاقة الانسان بالخالق وعلاقته بالاسرة والمجتمع والوقائع التي تحدث .^٧

((ويعتقد الإمامية : ان ما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون إلا والله

فيه حكم))، ((وما من واقعة الا والله فيها حكم حتى أرش الخدش)) .^٨

((وتحدث القرآن الكريم عن بداية خلق الإنسان وهما آدم وحواء (عليهما السلام) في

سورة النساء، فقال تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء : ١] ، وقال

أيضا في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ [الحجرات : ١٣]

، كما قال تعالى أيضا: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾ ، [ال عمران : ٣٦] ومن هنا نعلم

علم اليقين، أن الله تعالى خلق الإنسان ذكرا وأنثى، وأنهما ليسا سويين في خلقتهما

الأساسية، وأن هناك فرقا شاسعا بين الذكر والأنثى، وأن لكل واحد منهما أدوارا

تختلف عن الآخر حسب مقتضياته الخلقية والنفسية، لأن الله تعالى قد خلق كلا منهما

لغرض وغاية، وزود بخصائص تُحثه لأداء ذلك الدور المنوط به).^٩

وكرمه على سائر المخلوقات: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الاسراء : ٧٠] ،

ثم جعله خليفته في الارض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي

أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٣٠] لذا نستنتج أن الاسلام قد جعل الطاعة لله تعالى

٧) ظ: الجندر (النوع الاجتماعي) بين الفهم القرآني والفهم المجتمعي: دراسة نقدية تحليلية مع مقترحات تربوية إسلامية م.د علي جواد علي عبد الكريم الموسوي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية الكوت الجامعة ، واسط، العدد: ٤ ، ١ - ١٠ - ٢٠٢٤ م / ١ / ١١٣٥

٨) اصل الشيعة وأصولها ، للشيخ كشف الغطاء (ت : ١٣٧٣هـ)، مطبعة ستارة ، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) ، ط ١ ، ١٤١٥هـ : ٢٣٣

٩) قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية ، محمد مرسلين محمد : ١٣٦

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

وترك المعاصي هو اساس الايمان والتقوى والعبودية لله ، وهي رسالة الانبياء بالدعوة للتوحيد في الذات والصفات والافعال والعبادة .^(١)

فما ورد عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) : ((اول الدين معرفة وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيد وكمال توحيد الاخلاص له)).^(٢)

وهذا مما لا شك فيه أن القرآن لم يفاضل بين الرجل والمرأة في الجانب الإنساني، فليس لأحدهما من مقومات الإنسانية أكثر مما للآخر، ولا فضل لأحدهما على الآخر بسبب عنصره الإنساني وخلقه الأول، فالجميع مخلوقون من طين، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾، [السجدة: ٧] ، وإنما التفاضل يكون فيما يكسبه الإنسان من الصفات والأخلاق التي تسمو به إلى أفضل المستويات.^(٣)

وإن مصطلح الجندر ليس عربياً، ولا قرانياً، وإنما جاء معنى هذا المفهوم في النص القرآني مثلاً في علاقة الرجل بالمرأة، أو دور كل منهما، ولقد أهتم النص اهتماماً بالغاً بالفرد والأسرة والمجتمع للوصول إلى السعادة المنشودة، حيث جعل لكل فرد، ذكراً أو أنثى، واجبات وحقوق، وهذا حسب الحكمة والتقدير التكويني والتشريعي العادل. فالنظام الإسلامي، حسب التقدير والتدبير، قائم على التوازن بين الجنبة المادية للإنسان والجنبة الروحية، بمعنى الموازنة بين الروح والجسد، بين العقل والعاطفة، بين المادة وما وراءها. هذا ما يميز النظام الإسلامي عن النظام البشري وخصوصاً النظم الغربية التي لا تؤمن بالمعنويات والجنبة الروحية، واهتمت بالجنبة المادية فقط.^(٤)

إن المنظومة الإسلامية أعطت لكل أمر بيولوجي وظائفه، فلا يوجد تساوي مطلق بين الجنسين، فلكل واجبات وحقوق. ولذا يوجد تعارض بين القوانين الإلهية والقوانين

(٢) الجندر (النوع الاجتماعي) بين الفهم القرآني والفهم المجتمعي: دراسة نقدية تحليلية مع مقترحات تربوية إسلامية م.د علي جواد علي عبد الكريم الموسوي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ١١٣٨/١

(٣) الانتصار ، العامل دار السيرة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣م : ١٩٥/٢

(٤) قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية ، محمد مرسلين محمد : ١٦١

(٤) الجندر من منظور القرآن الكريم دراسة تحليلية ، سلام عبد الحسن ساجت ، مجلة الباحث : ٢٢٣

الوضعية المتمثل بقانون حقوق الانسان، وإنّ الميزة التي اعطيت للرجل من المولى سبحانه وتعالى ، لا بد أنّ لها عللا وأسبابا قائمة على العدل والحكمة التكوينية، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء : ٣٤] ، فإنّ قوامية الرجل على المرأة ليست مطلقة، بل حددها

المولى بطاعته^{١٠} ، ((فلا طاعة مخلوق في معصية الخالق))^{١١} .

فهم قوّامون على النساء، ولكن بضوابط وضَعَهَا الشرع؛ حفاظًا على المرأة، فإنّ النساء كُرِّمن بسورة خاصة بهنّ، فيها من الضوابط والأحكام ما فيه؛ حفاظًا على كرامة المرأة وإنسانيّتها، وحقوقها الاقتصادية والاجتماعية والشرعية^{١٢}.

وإنّ من أهم أسس النظرية الجندرية النظر الى الرجل والمرأة باعتبارهما (ذكرا وانثى) وما يتبع ذلك من (فروق طبيعية) هي فروع مصطنعة؛ من تأثير العوامل الدينية والثقافية والاجتماعية وغيرها، فهي من صنع البشر، اي يمكن تغييرها؛ لأنها خطأ ، ولذلك يستخدمون (النوع الاجتماعي) . كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ

كَالأُنثَى﴾ ، [ال عمران: ٣٦] ، وتعد الامومة خرافة ، وان ثقافة المجتمع هي

التي تصنع هذه الغريزة؛ ولهذا نجد أنّ الامومة تعتبر وظيفة اجتماعية ، فالمرأة لا يشترط ان تكون اما ولو انجبت وهذا شيء مخالف للدين والفطرة الانسانية، ولهذا كانت وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لمن جاء يساله عن البر بقوله: ((من احق الناس بحسن صحبتي؟ فقال له : امك، فقال: ثم من؟ فقال: امك، فقال: ثم من؟ فقال: امك ، فقال: ثم من؟ فقال: ابوك)). فالدعوة الى ترك الانجاب والامومة؛ خرق لنواميس الكون، وكفر بنعمة الله، ولعل ، كما ورد عن النبي (صلوات الله عليه): ((تزوجوا فاني مكاتر بكم الامم غدا في القيامة حتى ان السقط ليجيء محبنا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل ابواي الجنة قبلي)) ، ويدعون الى

(١)الجندر من منظور القرآن الكريم دراسة تحليلية ، سلام عبد الحسن ساجت ، مجلة الباحث: ٢٣٠

(٢) وسائل الشيعة، العاملية : ١٥٤/١٦

(٣) ظ : قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية ، محمد مرسلين محمد : ١٦٣

إباحة الإجهاض ، ومحاربة العفة التي تحفظ للمجتمعات تماسكها، فقال سبحانه: ﴿وَلَا

تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].^{٢٠}

ولصد هذه الأدعاءات لابد من الرجوع إلى تعاليم القران والعترة في نظريتهما الى الجنسية كونها اصل الأسرة .

ثانياً : أسباب انتشار النوع الاجتماعي (الجندر)

وظهرت آثارها في المجتمعات الإسلامية، وأحدثت خللاً في المنظومة الاجتماعية وما ذلك إلا نتيجة :

١- النظرة الدونية للمرأة من البعض، وسلب حقوقها، وتهميشها وظلمها حتى وصل بالبعض إلى تحريم ما أحله الله، وذلك بسبب عاداتٍ وتقاليدٍ ما أنزل الله بها من سلطان.

٢- التقليد والتبعية للغرب ولحضارته، مصداقاً لما جاء في الحديث عن أبي سعيد أن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَأَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَأَلْتُمُوهُ. قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ : فَمَنْ))^{٢١}.

٣- تدني المستوى التعليمي للمرأة وأرتفاع نسبة الأمية في العديد من المجتمعات الإسلامية ، إضافةً إلى جهل الكثير من أبناء الأمة بثقافتهم الإسلامية أدى ذلك إلى جهل المرأة بحقوقها الإسلامية.^{٢٢}

٤- تصدي المرأة لمواقع غير مؤهلة لها ومزاحمتها الرجال في تفاصيل حياتهم العملية مما يؤلّد تضخماً وفائضاً في عدد الموظفين والأيدي العاملة ويكون من

٢٠) ظ : الجندر وموقف الفطرة والإنسانية والشرع ، ميثم طالب الفريجي : ٥٠- ٥٣

٢١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٣٤٥٦ : ٨٥٦.

٢٢) ظ : مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية. / أمل عائض الرحيلي ، مركز باحثات لدراسات المرأة ، الإسلام والجنس : ١٦٣

الأسباب الخطيرة لتزايد عدد العاطلين عن العمل مع ازدياد نسبة الفقر، وتفاقم المشاكل المجتمعية والاقتصادية والأمنية .^(٧)

٥- رفع شعار الحرية المطلقة ، والمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ، وبذلك يصل أصحاب هذا المصطلح الى أنّ المرأة قد ظلمت في المجتمع من قبل الرجال، ولا بد من رفع هذا الظلم المدعى عبر التساوي بينهما والنهوض بواقع المرأة، في حين أن مساواتها مع الرجل في كثير من المجالات لا يحقق العدل ولا ينهض بواقع المرأة.^(٨)

ويرى الباحث : إنّ هذه الأسباب والأدعاءات ليس حقيقية في نظري، ولا تعدو كونها شعارات زائفة. أما السبب الحقيقي، فهو هدم ثقافة المجتمع الاسلامي ومعتقداته، فالدين والايمان هو المستهدف. و يعتبر الجندر عملية تغيير في المجتمع، وليس مجرد مساواة بين الرجل والمرأة، حيث يهدف إلى: تأسيس مجتمع بشري جديد يختلف عن المجتمع التقليدي. و ظهور أنماط جديدة للأسرة، مثل الأسرة الرجالية والأسرة النسائية. ويتنافى مفهوم الجندر مع روح التعاليم الإسلامية والأديان السماوية الأخرى. و يهدف الجندر إلى تأسيس مجتمعات لادينية.فإن من أهم أسباب وجود هذا المصطلح هو محاربة الدين ، وللوصول إلى مرحلة الوعي الفكري بالفرضية الجندرية، يجب أن يفهم الناس حقيقة تلك الدعوى، وأهم الأفكار التي جاءت بها.

ثالثاً :- آثار النوع الاجتماعي (الجندر)

ويترتب على تغيير المفاهيم وتبادل الأدوار آثار ونتائج ومنها :

١- الآثار الثقافية : التشكيك بأصول الدين والإساءة إلى القرآن الكريم والطعن في صحة الأحاديث اتباعاً للهوى ، وتشويه الفقه الإسلامي وأصوله والاجتهاد بدون

(٧) ظ : الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي : ٦
(٨) ظ : الجندر من منظور القرآن الكريم دراسة تحليلية ، سلام عبد الحسن ساجت ، مجلة الباحث : ٢٣٢

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

مجتهدين ، واتهام الفقه الإسلامي بأنه ذكوري . ومحاربة ركائز الثقافة الإسلامية والدعوة إلى إعادة صياغة اللغة العربية و إعادة صياغة التاريخ الإسلامي.^(٧) والدعوة إلى إلغاء قواعد اللغة والثوابت المتعلقة بتمييز النوع والجنس، وإحلال أصطلاحات مهجنة بديل عنها، ومن ثم إيجاد فاصل بين ثوابت اللغة ومدلولاتها الشرعية والتاريخية وبين أهل اللغة واللسان العربي في فهم مدلولات النصوص الشرعية والتاريخية، وإطلاق القول بأن كل شي قابل للتطور والتجديد، وهذا معناه نسف كثير من الثوابت الشرعية في المجتمع.^(٨)

٢- الآثار الاجتماعية: اعتماد تكافؤ الفرص وكأنّ الأنثى لا يتم الاعتراف بإنسانيتها وحقوقها إلا بتطبيق هذه المفاهيم الجندرية التي تضيع معها هوية الانسان والأسرة والمجتمع، وحيثما يوجد الذكر لا بد أن توجد الأنثى كعنصر منافس له على الوظيفة حتى وصل التزاحم إلى حصول تضخم وفائض كبير في أعداد الموظفين والعاملين بما أدى في الوقت نفسه إلى توسع دائرة العاطلين عن العمل وازدياد نسبة الفقر مع كثرة المشاكل العالمية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع ، وحدثت نسبة عالية جدا من الطلاق ومحاربة الزواج المبكر والتضييق على تعدد الزوجات ، ورفض قوامة الرجل على المرأة ، وتراجع معدلات الإنجاب ، والتفكك الأسري ، وإلغاء الأحكام الخاصة بالنساء، كأحكام الحجاب والخلوة والسفر والأمومة والحضانة ونحوها. وزيادة الجرائم وقلة الإقدام على الزواج وكثرة التحرش الجنسي والزنا وارتداد المحاكم بزخم غير مسبوق بسبب تضييق الخناق على الرجل بالقوانين المجحفة والضغوط النسوية وتحطيم نفسيته و خلق حالة نزاع وصراع مستدام بين الرجل والمرأة ، ومن آثار تلك الحرية المطلقة والمساواة التامة ، وتبادل الأدوار بين الرجل والمرأة بما لا ينظر إلى أي فرق بينهما في مختلف مناحي الحياة، وهذا

(٧) ظ : مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية. / أمل عائض الرحيلي ، مركز باحثات لدراسات

المرأة ، الإسلام والجنس : ٢٩١

(٨) ظ : الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية : ١٥٣

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

عين الظلم والانحراف والشذوذ، حيث تضيع معها الملكات والقدرات والخصوصيات والكفاءة والأهلية والاعتدال والاستقامة.^(٧)

٣- الآثار الاقتصادية: العمل والتوظيف غير المنضبط. والاستقلال الاقتصادي

للمرأة. وزيادة نسبة البطالة بين الشباب ، زيادة الاستهلاك وقلة الإنتاج.^(٨)

٤- الآثار الأخلاقية : انتشار العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج. وشيوع

المجاهرة بالشذوذ الجنسي. وانتشار فكرة ملكية المرأة لجسدها. واهتزاز الصورة

المضيئة للمرأة المسلمة. والدعوة إلى عدم الارتباط بما خلفه لنا المتقدمون وما ورثناه

من تاريخ الأمة من قيم وتقاليد أصيلة، وفهم للنصوص المقدسة. ولا بأس بتناول

الكحول والمخدرات واغتصاب الأطفال جنسياً.^(٩)

وحدوث اضطرابات نفسية وانحرافات فكرية وسلوكية واشاعة التخنث وممارسة

الشذوذ وتأنيث الذكر وتذكير المؤنث واجراء عمليات التحول الجنسي بلا مسوغ

شرعي مما تضيع معها الهوية ليبقى يعيش حالة التيه والضياع .^(١٠)

٥- الآثار التعليمية: إعادة صياغة المناهج . ومحاولة إدخال التربية الجنسية في

مناهج التعليم. والتعليم المختلط بين الجنسين وزيادة فرص التعليم أمام المرأة ، فقامت

دعوة الجندر على التساوي والتطابق والتماثل، وهذه دعوة باطله مرفوضة ، فالله

سبحانه وتعالى جعل الذكر والأنثى نوعين مختلفين، ولا تقوم الحياة إلا بهما معاً.^(١١)

رابعاً: معالجات النوع الاجتماعي (الجندر)

يتطلب التصدي لهذه الدعوات والوقوف في وجهها، فلا بد من إسهام المجتمع بكل

فئاته في مواجهة المفهوم سواءً كان ذلك من الحكومات أو المؤسسات وصولاً إلى

(٧) ظ: الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع ، التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي ، مكتب أنصار

الحجة (د) الإسلامي ، دار الوارث / العتبة الحسينية المقدسة ، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م : ٢٧٥ / ٢٧٦

(٨) ظ : مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية. / أمل عائض الرحيلي . مركز باحثات لدراسات المرأة ، الإسلام والجنس ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، - جدة ، ط ١ ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م :

٢٩١

(٩) ظ : قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنثوية الراديكالية ، محمد مرسلين محمد : ١٥١

(١٠) الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع ، التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي : ٢٧٦

(١١) ظ : ، مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية. / أمل عائض الرحيلي ، مركز باحثات لدراسات

المرأة ، الإسلام والجنس ، : ٢٩١

الأفراد، مصداقاً لقوله عزّ وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] ، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ﴾ ، [الأنفال: ٢٤].

وبذلك فإن محاولة التغيير الجنسي بين الرجل والمرأة محرمة كما أشارت الآية القرآنية على لسان ابليس ﴿إِوَأْمُرْتَهُمْ فَلْيَغْيِرْنَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ ، [النساء : ١١٩] ، فتكون المرأة واطئة (وهو المساحقة) والرجل موطوء (وهو اللواط المحرم) الذي تدعو إليه الدول التي لا تؤمن بدين واخذت الفلسفة المادية منهاجاً لها. إذاً هذه النظرية نشأت من قوم لا يفرقون بين الحقيقة والكذب، بل جعلت الاكاذيب على أنها حقيقة.٢) ، والنتائج التي تحققها المرأة في تطبيق المساواة في الفكر الغربي، تحرم المرأة من المهر وكذلك من النفقة الشاملة للمسكن والمأكل والمشرب والملبس، ونشر المثلية والشذوذ الجنسي، وهذا مرض خطير ينتشر في مجتمع، ويشكل الفكر الجندري خطراً على الفرد والاسرة والمجتمع والدولة ، والأمة إذا ابتعدت عن دستورها ونعتت وراء كل ناعق، فإن مصيرها التيه والشتات.٣)

ولهذه الأدعاءات لابد من الرجوع إلى تعاليم القران والعتره في نظريتهما إلى الجنسية كونها اصل الأسرة .

١. المساواة في طلب العلم والتفقه في الدين :- لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

٢) ظ : المصدر نفسه : ٢٦١

٣) مقالة : بقلم سماحة آية الله الشيخ حسن الجواهري محاربة الدين والله بعنوان الجندر أو النوع الاجتماعي ، ٢٠٢٣ ، <https://iraq.shafaqna.com/AR/٣٧٣١٦٦>

٤) ظ : الجندر وموقف الفطرة والإنسانية والشرع ، ميثم طالب الفريجي : ١١٣

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ، [التوبة : ١٢٢] ، وقول المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) :
(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) .^٥

٢- المساواة في التكليف الشرعي : لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .^٦ ، وقول المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ((النساء شقائق الرجال)) .^٧

٣. المساواة في الكرامة الإنسانية : لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

٤. المساواة في المشاركة بين الرجل والمرأة : لم يميز الإسلام بين الرجل والمرأة في مسألة المشاركة في الحياة العامة بكافة أشكالها وأنماطها التربوية والاجتماعية والسياسية والعسكرية إلا بالقدر الذي يراعي خصوصية كل منهما فهما شركاء في

(٥) الجامع الصغير ، السيوطي : ٥٢٤٦

(٦) ظ : النوع الاجتماعي " الجندر " د. محمود قطام السرحان أ. سلافه ناصر الدين الأسد أ. فؤاد حسن أ. أمال

عبد الحليم الجبور ، عمان ٢٠٠٠ م : ١٧

(٧) النهاية في غريب الحديث ، ابن اثير : ٢/٤٩٢

كل شيء يتعلق بهما حاضراً ومستقبلاً بعيداً كل البعد عن محاولات فرض الهيمنة والوصاية والاحتواء. كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ، وتم تحديد هذه الحقوق والواجبات في إطار المعروف والإحسان والعدالة الإنسانية.^(١)

٥- المساواة في الثواب والعقاب : لم يميز الإسلام بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب لقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧] وقوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة:٣٨].^(٢)

٦- نشر الوعي بخطورة الفكر النسوي المتطرف ومن يمثله في بلادنا الإسلامية من خلال الوسائل المتنوعة ، والعمل على تكوين تحالف يجمع كل الجهات المعنية بالحفاظ على الأسرة؛ لتكوين جبهة تعمل على حماية الأسرة، وصدّ الهجمة التغريبية الشرسة عليها على كافة المستويات العالمية والإقليمية والمحلية. وتنقية قوانين الأسرة من كل ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية ، والتوعية بأهمية تشجيع الزواج وتيسير السبل إليه لإنقاذ المجتمعات مما تردّت إليه من ولوغ في الفواحش.

٧- التركيز إعلامياً واجتماعياً وقانونياً على الإعلاء من شأن دور الزوجة والأم داخل الأسرة، وأهميته القصوى في بناء مستقبل الأمم والشعوب. والدعوة إلى تأسيس مكاتب للإرشاد الأسري ومساعدة الأزواج على تخطي ما يواجههم من مشكلات وأزمات أسرية انطلاقاً من الدين الإسلامي الحنيف.^(٣)

٨- الوصول إلى التكامل الانساني بالقناعة والرضا والمودة والرحمة والتكافل التي هي من صميم الفطرة الإنسانية، و خلق التوعية والتنقيف والتبصير بالواقع المعادي الذي يستهدف هوية الإنسان وكيان المجتمع والتحذير من أسبابه كالاختلاط والعري

(٢) ظ: الجندر ما وراء القناع ، محسن القزويني ، مركز براتا للدراسات والبحوث: ٨١

(٢) النوع الاجتماعي " الجندر " د. محمود قطام السرحان أ. سلافة ناصر الدين الأسد أ. فؤاد حسن أ. أمال عبد الحليم الجبور ، عمان، ٢٠٠٠ م : ١٨

(٣) ظ: الجندر وموقف الفطرة والإنسانية والشرع ، ميثم طالب الفريجي: ١١٣/١١٤

الفصل الثالث : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاجتماعية

والتثقيف الجنسي الخاطيء، وإيجاد مصحات خاصة نفسية تهتم برعاية الشاذين والفحص المختبري للهرمونات والذي ربما يجد اضطراب أو خلل فيها يحتاج إلى علاج لتنظيمها حتى تصبح معتدلة وموافقة للفطرة أسوة بباقي البشرية الأصحاء.^٧

٩- العفة : للحفاظ على المجتمع والأسرة وذلك بغض الأبصار عما حرمه الله سبحانه وتعالى سواء للذكر أو الأنثى، وهو ما يراد إلغائه في المجتمع الأوروبي بالأخص الفلسفة الوجودية التي دعت إلى حرية الممارسة الجنسية، وهي تبدأ أولاً بمظاهر التعري وخلع الملابس وإلغاء حجاب المرأة تلك الأفعال التي ألغت القيم الاجتماعية ومنها العفة والتي تسببت بانهيار المجتمعات وتفككها. ولا سبيل للتخلص من الجندر إلا بأخذ القيم الإسلامية بكاملها، ومنها العفة وأيضاً الأخذ بالأحكام الإسلامية في الأحوال الشخصية التي جاءت منسجمة تماماً مع الفطرة البشرية ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ فَطَرَ النَّاسِ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] .^٨

(٧) ظ : الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع ، التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي : ٢٧٤

(٨) ظ: الجندر ما وراء القناع ، محسن القزويني : ٨٩

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الإقتصادية والسياسية

المبحث الاول مفهوم المشكلات الإقتصادية .

١-تعريف الإقتصاد .

٢-تعريف المشكلة الإقتصادية .

٣- المشكلة الإقتصادية في نظر الاسلام .

٤-اسباب المشكلاة الإقتصادية .

٥- علاج المشكلة الإقتصادية .

المطلب الاول :- مشكلة البطالة .

اولا:- تعريف البطالة في اللغة والاصطلاح وتعريفها في الإقتصاد الاسلامي

، المفهوم العلمي للبطالة.

ثانيا :- اسباب حدوث ظاهرة البطالة .

١ - أسباب سياسية وأقتصادية.

٢- أسباب تعليمية وتدريبية .

٣- أسباب أجتماعية وثقافية .

٤-أسباب أدارية .

٥- أسباب فردية ونفسية .

ثالثا: آثار البطالة (أقتصادية وأجتماعية ونفسية وسياسية وأمنية ودينية وأخلاقية) .

رابعاً: علاج البطالة في ضوء القرآن الكريم .

المطلب الثاني : مشكلة التعامل بالربا.

اولاً: تعريف الربا في اللغة والاصطلاح والأستعمال القرآني ، وتعريفه في السياق

الأقتصادي.

ثانياً: أسباب الربا .

ثالثاً: آثار الربا.

رابعاً: علاج الربا في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : توظيف النص القراني في حل المشكلات السياسية

المطلب الاول: تعريف المشكلات السياسية .

اولاً: تعريف المشكلات السياسية في اللغة والاصطلاح .

ثانياً: الأساس الديني والسياسي للإسلام.

ثالثاً: خصائص السياسة في الإسلام.

رابعاً: اسباب المشكلات السياسية .

خامساً: آثار المشكلات السياسية .

سادساً: الاساليب القرانية في علاج المشكلات السياسية.

المطلب الثاني : العلمانية ودورها في فصل الدين عن الدولة .

اولا : مفهوم العلماني .

ثانياً: تعريف العلمانية في الاصطلاح الإسلامي .

ثالثاً: العلاقة بين الدين والسياسة في الإسلام .

رابعاً: أسباب قيام العلمانية في البلدان الإسلامية .

خامساً : أثر العلمانية على المجتمع الإسلامي.

سادساً: الحلول القرانية لظاهرة العلمانية ودورها في فصل السياسة عن الدين.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الفصل الرابع: توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

توطئة :

إنّ القرآن الكريم مصدر الهداية الأول للمسلمين، ومرجعاً أصيلاً في بناء القيم والمعايير التي تُوجّه سلوك الإنسان، وتضبط علاقته بنفسه، وبالآخرين، وبالكون من حوله. فهو لا يقتصر على معالجة قضايا الإنسان في زمان نزوله فقط، بل هو كتابٌ خالدٌ يصلح لكل زمان ومكان، لأن مبادئه الكلية، وقوانينه الربانية، تتسم بالشمول والمرونة، مما يجعله قادراً على مواكبة تطورات الحياة، وتقديم حلول واقعية وفاعلة لمختلف التحديات. وفي ظل ما يشهده العالم اليوم من أزمات متشابكة، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، بيئية، أو أخلاقية، تبرز الحاجة الماسّة إلى العودة للنص القرآني بوصفه مرشداً لتجاوز تلك الأزمات. فالقرآن لا يعالج المشكلات معالجة سطحية أو آنية، بل يذهب إلى جذورها، ويقدم حلولاً تقوم على إصلاح الإنسان من الداخل، وتفعيل القيم مثل العدل، الرحمة، التوازن، الشورى، المسؤولية، والعمل.

المبحث الأول :- مفهوم المشكلات الاقتصادية

تنفق التيارات الفكرية في الحقل الاقتصادي جميعاً على : أن في الحياة الاقتصادية مشكلة يجب أن تعالج، وتختلف بعد ذلك في تحديد طبيعة هذه المشكلة، والطريقة العامة لعلاجها. وفي حياتنا اليومية، نواجه العديد من المواقف التي تتعلق بكيفية اتخاذ القرارات بشأن الموارد المتاحة لدينا، سواء في المنزل أو العمل أو حتى على مستوى الدول. فالموارد التي نحتاجها لتحقيق رغباتنا وأهدافنا تكون عادة محدودة، في حين أن حاجتنا ورغباتنا لا تنتهي. هذه الحقيقة تجعل من الضروري وجود علم يهتم بدراسة هذه الظاهرة ويقدم لنا الطرق المثلى لإستغلال الموارد بشكل فعّال.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ومن هنا يبرز علم الاقتصاد كأحد العلوم الإجتماعية المهمة التي تساعدنا على فهم كيفية تنظيم الموارد وإدارتها لتلبية حاجات الأفراد والمجتمعات.^(١)

أولاً - تعريف الاقتصاد

لعلماء الاقتصاد تعريفات عدة حسب تأثرهم بالمظاهر الاقتصادية التي عايشوها، وبالالاتجاهات الفكرية التي يعتقدونها، وهي تعريفات كثيرة إلا أن التعريف السليم لعلم الاقتصاد ينبغي أن يشتمل على المفاهيم الأساسية الآتية:

الاقتصاد ذاته، وحل المشكلات الاقتصادية، والإنتاج والتوزيع، وهو ما اشتمل عليه التعريف الآتي : الاقتصاد ((هو العلم الذي يبحث في كيفية إدارة واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة لإنتاج أمثل ما يمكن إنتاجه من السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانية -من متطلباتها المادية- التي تتسم بالوفرة والتنوع في ظل إطار معين من القيم والتقاليد والتطلعات الحضارية للمجتمع.. كما يبحث في الطريقة التي يوزع بها هذا الناتج الاقتصادي بين المشتركين في العملية الإنتاجية في ظل الإطار الحضاري نفسه)).^(٢)

ويعرف الاقتصاد بشكل عام بأنه العلم الذي يهتم بمعالجة المشكلة الاقتصادية أو مشكلة الندرة، أي وجود ندرة في الموارد الاقتصادية، بمعنى أن الرغبات والحاجات التي يطلبها الأفراد والمجتمع تتميز بالازدياد المستمر وبصورة غير محدودة، من ناحية، بينما الموارد الاقتصادية محدودة بل وندرة بطبيعتها من ناحية أخرى، ومن أهم جوانب المشكلة الاقتصادية في حياة الفرد هو مسألة توزيع الثروة قبل الإنتاج وبعد الإنتاج، لذلك يوجد في الاقتصاد أصل يسمى بأصل التوفر المادي ويقضي أن المواد وما يحتاجه الإنسان من الطبيعة محدود في حين أن متطلباته واحتياجاته غير محدودة.^(٣)

(١) ظ: اقتصادنا، السيد محمد باقر الصدر (ت: ١٤٠٢ هـ) تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، ط ٢، ١٤٢٥ هـ: ٣٣١

(٢) ظ: مبادئ علم الاقتصاد، مصطفى كامل السعيد، أحمد رشا موسى، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط ٢، - ١٩٧٥ - ١٩٧٠ م: ١٩٩

(٣) ظ: المدخل لدراسة الاقتصاد الإسلامي/ عبد الرحيم الشافعي. جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان- العبدلي، ط ١/ ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ: ١٦٨

١- تعريف المشكلة الاقتصادية

ويرى علماء الاقتصاد أن المشكلات الاقتصادية تتمثل في: (تعدد حاجات الإنسان مع ندرة الموارد).^١

٢- المشكلات الاقتصادية في نظر الإسلام

إنَّ الرأسمالية تعتقد : أن المشكلات الاقتصادية الأساسية هي قلة الموارد الطبيعية نسبياً ، نظراً إلى أن الطبيعة محدودة . فلا يمكن أن يزداد في كمية الأرض التي يعيش عليها الإنسان ، ولا في كمية الثروات الطبيعية المتنوعة المخبوءة فيها ، مع أن الحاجات الحياتية للإنسان تنمو بإطراد ، وفقاً لتقدم المدنية وأزدهارها ، الأمر الذي يجعل الطبيعة عاجزة عن تلبية جميع تلك الحاجات بالنسبة إلى الأفراد كافة ، فيؤدي ذلك إلى التزاحم بين الأفراد على إشباع حاجتهم ، وتنشأ عن ذلك المشكلات الاقتصادية ، فالمشكلات الاقتصادية في رأي الرأسمالية هي : أن الموارد الطبيعية للثروة لا تستطيع أن تواكب المدنية ، وتضمن إشباع جميع ما يستجد خلال التطور المدني من حاجات ورغبات . والماركسية ترى : أن المشكلات الاقتصادية دائماً هي مشكلة التناقض بين شكل الإنتاج وعلاقات التوزيع . فتمتدى تم الوفاق بين ذلك الشكل وهذه العلاقات ساد الاستقرار في الحياة الاقتصادية ، مهما كانت نوعية النظام الاجتماعي الناتج عن التوفيق بين شكل الإنتاج وعلاقات التوزيع.^٢

((وأما الإسلام فهو لا يعتقد مع الرأسمالية : أن المشكلة مشكلة الطبيعة وقلة مواردها ، لأنه يرى أن الطبيعة قادرة على ضمان كل حاجات الحياة ، التي يؤدي عدم إشباعها إلى مشكلة حقيقية في حياة الإنسان ، كما لا يرى الإسلام أيضاً : أن المشكلات هي التناقض بين شكل الإنتاج وعلاقات التوزيع ، كما تقرر الماركسية ،

(١) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول ، محمد شوقي الفنجري، (ت ١٤٣١هـ)، وزارة الأوقاف : ٣٥.

(٢) ظ: اقتصادنا ، السيد محمد باقر الصدر : ٣٣١

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

وإنما المشكلة قبل كل شيء : مشكلة الإنسان نفسه ، لا الطبيعة ، ولا أشكال الإنتاج))
(١).

- وبخلاف تعريف الرأسمالية للمشكلة الاقتصادية فلا علاقة لأسباب المشكلة بنقصان في الثروات، ولا أساس لشحة الموارد، ولا صحة لندرة الغذاء؛ فالواقع يؤكد خلاف ذلك، ونعم الله متوفرة ومتاحة في الأرض بما يكفي الجميع، قال الله رب العالمين سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت : ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان : ٢٠]، والإسلام يرى أن الطبيعة قادرة على ضمان حاجات الانسان المتطورة يقول تعالى في كتابه الكريم : ﴿الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. [إبراهيم : ٣٣-٣٤] . ولا يعترف بالتناقض بين شكل الانتاج وعلاقات التوزيع، وانما المشكلة هي مشكلة الانسان نفسه ﴿ان الانسان لظلم كفار﴾ فانه بظلمة المتجسد في سوء التوزيع وبكفرانه المتجسد في اهماله لاستثمار الطبيعة بسبب المشكلة. وقد كفل الاسلام محو الظلم بحلوله لمسائل التوزيع والتداول. وعالج الكفران بما وضعه للانتاج من مفاهيم وأحكام (٢).

والمشكلة الاقتصادية وفقاً لرؤية الإسلام تكمن في القبول بتسلط اليهود وهيمنتهم على ثروات العالم ، والمشكلة الاقتصادية في نظر الإسلام قابلة للحل، في كل الظروف ومع كل المتغيرات، فقد فتح الله للناس آفاقاً عديدة في مجال تسخير النعم،

(٢) الميزان ، الطباطبائي: ١٣ / ٦٢

(٣) ظ : دروس في الاقتصاد- الجزء الاول اعده: محمد على التسخيري : منظمة الاعلام الاسلامي: قسم العلاقات الدولية ، المطبعة: سيهر : جمادى الاولى ١٤٠٣ هـ : ٢١٧

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

وحرية التصرف بها مقيدة مضبوطة بالقيم والمبادئ الأخلاقية، في إطار مبدأ خلافة الإنسان في الأرض. وفي مسار متوازٍ مع المسؤوليات المنوطة به والملقاة على عاتقه. وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تؤكد للإنسان المؤمن ما يبعث فيه على الاطمئنان بشأن قضية الأرزاق والأقوات، قال الله رب العالمين سبحانه:

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان : ٢٠]. ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم : ٣٤]. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة : ٢٦٨]. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : ٣١].

فالمطلوب من المؤمنين هو التحرك لإستثمار نعم الله والإستعانة بها على أداء مسؤولياتهم الواسعة في إطار مهمة الاستخلاف وعماراة الحياة. وإذا قاموا بدورهم في الأرض على نحو صحيح، وفق توجيهات الله، وتعليماته، وكان تعاملهم مع النعم بالشكل المطلوب فثمة آثار مهمة ومفيدة ونافعة. وهذا يؤكد حاجة الإنسان إلى الحكمة في التصرف مع نعم الله - سبحانه وتعالى- على المستوى الشخصي فيما مكنه الله وفيما أعطاه ورزقه، وعلى المستوى العام أيضاً، في تعامل الدولة تجاه الموارد والثروات العامة وكيفية التصرف فيها بحكمة ورشد. ٧

ثانياً :- أسباب المشكلات الاقتصادية

جاء حديث القرآن الكريم عن أسباب المشكلة الاقتصادية حديثاً مفصلاً واضح المعالم والأبعاد، وقد سلك القرآن في سبيل توضيح تلك الأسباب طرائق شتى كي تنقرر في النفوس: من حديث مباشر عن سبب من أسباب المشكلة الاقتصادية، إلى قصة يوردها عن الأمم الغابرة تحوي فيما تحويه حديثاً عن ذنب من الذنوب الاقتصادية

(٧) ظ: المشكلة الاقتصادية الأسباب والطول ، محمد محمد أحمد الأنسي ، ط١ ، ١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤ م : ٢١٣

(٨) ظ: المصدر نفسه : ٢١٥

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

كالغش أو التطفيف في الكيل والميزان، أو الإسراف والتبذير، إلى غير ذلك من وسائل القرآن الكريم التي يجد أولوا الألباب فيها حاجتهم وبغيتهم. وقد اختلف حديث القرآن كثيرا عن حديث الاقتصاد المعاصر الذي حصر المشكلة الاقتصادية في مظاهر مادية محضة، ولم يلتفت كثيرا إلى النواحي المعنوية والتي كان لإهمالها وعدم العناية بها أسوأ الأثر على اقتصاديات الأفراد والدول . وفيما يلي عرض لأسباب المشكلات الاقتصادية من المنظور القرآني.^(٧)

١- الانحراف عن الدين والخروج عن منهج الله تبارك وتعالى وتشريعاته وتتمثل بأقرار الذنوب والمعاصي التي تشمل الصغائر والكبائر، كالزنا، وشرب الخمر، والنظر الحرام، وأكل الحرام، والغيبة، والنميمة، والحسد، وإيذاء المسلمين، والسفور، والاختلاط المحرم، وتفشي الفواحش، وغياب الحياء، والاستهانة بأمر الشعائر كتأخير الصلاة عن أوقاتها أو تضييعها، ومنع الزكاة، والاستهانة بشريعة الصوم، وعدم الحج للمستطيع ، والذنوب التي لها بُعد اقتصادي، ويقصد بها الذنوب المتعلقة بالجرائم الاقتصادية كالتطفيف في الكيل والميزان، والغش، والتبذير والإسراف، والعقود المخالفة للشريعة، والبيع المحرمة، وغيرها ، ومن ذلك قوله تَعَالَى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الروم: ٤١]، وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (خمس إن أدركتموهن فتعودنوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا. ولم بنقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم، وأخذوا بعض

(٧) ظ: المشكلة الاقتصادية أسبابها وعلاجها في ضوء القرآن الكريم ، محمد أحمد محمود شلبي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، العدد ١٤ ، ٢٠١٣ م : ١٢٤٦

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله عزّ وجلّ إلا جعل الله عزّ وجلّ بأسهم بينهم) .^(١)

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((الذنوب التي تغيّر النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجّل الفناء قطيعة الرحم، والتي تردّ الدعاء وتُظلم الهواء عقوق الوالدين)) .^(٢)

٢- الإسراف والتبذير سبب في إهدار الأموال وإضاعتها فيما لا يحقق مصلحة للفرد أو للجماعة. والخسائر الاقتصادية الفادحة التي تتكبدها الأفراد والدول نتيجة إنفاق الأموال في غير وجهها الصحيح.و أن التبذير والإسراف من أعظم أسباب اهتزاز اقتصاد الدولة وتدني مستواه ، وخطورة الإسراف الكبرى على مستقبل الدول الإسلامية حيث إنه من أقرب الطرق المؤدية إلى الاحتلال وذلك لأنه يؤدي إلى العجز الذي يؤدي إلى الدين والحاجة وبالتالي يجعل للخصوم وأعداء الدولة مدخلا للتدخل في شؤونها بحجج كثيرة.^(٣)

٣- الفساد الاقتصادي، المتمثل في اتخاذ المال المشبوه وسيلة للضغط والتعاقد بغرض الحصول على منافع مادية وأرباح ملموسة، وهو تزوير الحقائق والوقائع الاقتصادية

٤- الصراع على الموارد أو التزاحم بين الافراد على اشباع حاجاتهم فتنشأ المشكلة الاقتصادية.^(٤)

ووفقاً للرؤية الاقتصادية في الإسلام ليست المشكلة في نقص الثروات والموارد الغذائية، بل هناك أسباب أخرى تتلخص في أن الإنسان (لظلم كفار)، وصور هذا الظلم والكفران تأتي في أشكال عدة أبرزها التالي:

(١)الكافي، الكليني: ٣٧٣/٢، ح ١

(٢) الكافي، الكليني : ٤٤٧/٢، ح ١

(٣) ظ: الاقتصادية أسبابها وعلاجها في ضوء القرآن الكريم ، محمد أحمد محمود شلبي ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين : ١٢٥٥

(٤) ظ : الفساد، مفهومه، وأنواعه، وسبل القضاء عليه، رؤية قرآنية د/ محمد عبد الله الجيوس ، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد ، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، الرياض ، ٢٠٠٣ م : ٥.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ظلم الإنسان لأخيه الإنسان وسوء التعامل والتصرف في إدارة الموارد، وعدم اهتمام وتقدير الإنسان للنعم والثروات التي سخرها الله له والقبول بهيمنة اليهود وسيطرتهم على ثروات وأموال العالم، وتعود هذه المشكلة في الأصل إلى عدم الالتزام بمبدأ الموالاة والمعادة. وإنَّ اليهود هم السبب الرئيسي لانتشار المشكلة الاقتصادية وهم من يقف خلف توسعها في العالم، فقد جاء الربا عن طريق اليهود، وعلى أيديهم يحدث التضخم والحروب والمؤامرات ، وسوف تستمر معاناة الشعوب والدول مادامت ، تقبل بالهيمنة والتبعية والخضوع لليهود .^(٧)

ثالثاً: - علاج المشكلات الاقتصادية

قدّم القرآن الكريم حلاً لكل مشكلات الحياة المعاصرة، وكان للمشكلة الاقتصادية نصيب وافر من الحلول القرآنية، فهي لا تقتصر فقط على الجوانب المعنوية، ولكنها جمعت أيضاً إلى ذلك حديثاً مفصلاً عن أسباب وحلول مادية لأي مشكلة اقتصادية، ليجمع الإسلام بذلك بين جميع الأنواع وتكتمل النظرة الإسلامية للمشكلة الاقتصادية، ويكون للشريعة الإسلامية فضل السبق في علاج المشكلات بكل أنواعها ومنها الاقتصادية علاجاً متكاملًا يشرح الأسباب والدوافع ويصف الحل الدقيق الملائم. وحتل مكان الصدارة بالنسبة لغيرها من المشكلات؛ لأن الناس شغلوا بمعركة الخبز، ولقمة العيش، حتى أصبح العامل الاقتصادي أبرز العوامل في قيام الحكومات أو سقوطها، ونجاح السياسات أو إخفاقها، واشتعال الثورات أو خمودها، وتكاد المعركة المذهبية (الأيديولوجية) الدائرة في قارات العالم الآن تكون ذات طابع اقتصادي . والإسلام ليس بمعزل عن هذه المشكلات، بل له موقف إيجابي منها. وللزكاة - ركن الإسلام الثالث بعد الشهادتين والصلاة - دور مؤكّد في حلها ، وليس الزكاة وحدها تحل المشكلات الاقتصادية فالنظام الاقتصادي الإسلامي بكل تفاصيله والأحكام المتعلقة بالتجارة والمزراعة والمساقاة والمضاربة إلخ من الأمثال فضلاً عن الخمس والصدقات .^(٨)

(٧) ظ : المشكلة الاقتصادية الأسباب والحلول ، محمد محمد أحمد الأنسي : ٢١٢

(٨) ظ : إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية ، مُحمّد رُووف جواد ، رسالة ماجستير : ٩

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ومنها :-

أولاً: تطبيق منهج النظام الاقتصادي الإسلامي يعتمد على منظومة شاملة لتوزيع الموارد تشمل مراحل ثلاث. من أبرز أدواتها: الضرائب الشرعية (كالزكاة والفيء والخراج...) العامة والخاصة. والهدف منها: تقليص الفجوة الطبقيّة غير المشروعة. وتحقيق العدالة الاجتماعيّة. وضمان مستوى معيشي كريم (حد الكفاية) لكافة أفراد المجتمع.

ثانياً: ترشيد استهلاك الموارد وفق التوجيهات الإسلاميّة ويجب على الأفراد والمؤسسات الالتزام بالمبادئ التالية: تحريم التبذير وتحريم الإسراف والتكافل وبذل الموارد الزائدة للفقراء والمحتاجين. ومبدأ حرمة الإسراف، ووجوب بذل الموارد الفائضة عن الحاجة إلى المحتاجين من الشخصيات الحقيقيّة والاعتباريّة، إما بعوض من خلال مبدأ العقود والمعاملات التكبسيّة في الأسواق المحليّة أو الدوليّة، أو بغير عوض من خلال مبدأ الإيقاعات من العطايا والهبات والمنح. إذًا، للإعلام والتعليم

دورهما الكبير في تأسيس عرف اجتماعي يتمظهر في سلوك استهلاكي رشيد.^(١)

ثالثاً : تميّز النظرة الإسلاميّة إلى المشكلة الاقتصاديّة بالاعتدال، حيث جاءت وسطاً بين الإفراط (الرأسماليّة) والتفريط (الاشتراكيّة)، خلافاً للنظريات الاقتصاديّة المعاصرة.

رابعاً: المفسرون المسلمون تناولوا النصوص القرآنيّة ذات البُعد الاقتصادي بنظرة شاملة، واستخرجوا منها قواعد أساسية تُسهم في علاج الأزمات الاقتصاديّة.

خامساً: الفساد، والغش، والاحتكار من أبرز أسباب تفاقم الأزمة الاقتصاديّة، ويجب على الحكومات مواجهتها بصراحة. والحلول القرآنيّة تركز على إصلاح الفرد من الداخل عبر: تقوية العقيدة والتقوى. والتوبة والاستغفار وكثرة ذكر الله. وأن الاستقامة على طريق الحق من أسباب تقوية الاقتصاد ونفرك هنا بين الإيمان كحل من حلول المشكلات الاقتصاديّة وبين الاستقامة على ذلك الإيمان؛ فإن الإيمان وحده

(٢) ظ: الموارد الاقتصاديّة في النظام الاقتصادي الإسلامي، سيد صادق الشرخات، ط ١، بيروت، ٢٠١٤
مُنْتَدَى المَعَارِف، ط ١، بيروت، ٢٠١٤ م : ٢٩٤

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

لا يكفي لحل المشكلات ما لم يستقم صاحبه عليه ويلزم نفسه بطريقه أبدا بلا مراوغة واحتيال، والاستقامة ، قال تعالى في سورة الجن: ﴿ وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [الجن : ١٦]، العبادات الكبرى كالصلاة، الزكاة، الصيام، والحج، لها أثر مباشر في تحقيق التوازن الاقتصادي عندما تُؤدى على الوجه الصحيح .

العمل الجاد والإتقان عنصر أساس لحل الأزمات، ولا يمكن التغلب على المشكلات الاقتصادية دون الالتزام به مقروناً بالقيم الدينية.

ودور الدولة ضروري في : فرض سيادة القانون ومكافحة الفساد والاحتكار ودعم الأجهزة الرقابية وتنظيم السوق. والمجتمع والدولة معاً يجب أن يساهما من خلال: المؤتمرات والندوات حول الحلول الاقتصادية والمبادرات الهادفة لتقليل البطالة والكسل و القيام بالمبادرات التي تسهم في القضاء على آثار المشكلات الاقتصادية وتعنى بتوعية المجتمع من أخطار الكسل والبطالة و دعم الجمعيات الخيرية، وبيوت الزكاة والصدقات، بإشراف من الدولة، والتي لها أكبر الأثر في التغلب على آثار المشكلات الاقتصادية. والتشجيع على تأليف نشر الكتب والبحوث التي تعنى بالبحث في هذا الجانب، ودعم المتخصصين في المجال الاقتصادي القائم على مبادئ الشريعة الإسلامية.^(١)

ومن أبرز المشكلات الاقتصادية التي تواجه الدول والمجتمعات في العصر الحديث، سواء على المستوى المحلي أو العالمي، يمكن تلخيصها في المطلبين التاليين:

المطلب الأول :- مشكلة البطالة

تمثل مشكلة البطالة في الوقت الراهن إحدى المشكلات الأساسية التي تواجه معظم دول العالم باختلاف مستويات تقدمها وانظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، تعد البطالة واحدة من أخطر المشكلات ، ان البطالة لها من الآثار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي لا يمكن اهمالها ، فالبطالة السبب الرئيس لمعظم

(١) ظ: المشكلة الاقتصادية أسبابها وعلاجها في ضوء القرآن الكريم ،محمد أحمد محمود شلبي ،المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة العدد (١٤) ٢٠١٣م : ١٢١٢

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الامراض الاجتماعية في اي مجتمع كما انها تمثل تهديدا واضحا على الاستقرار والترابط الاجتماعي ، فليس هناك ما هو اخطر على اي مجتمع من وجود اعداد كبيرة من العاطلين وتكون النسبة الاكبر منها الى العاطلين ، متعلمة ، وهذه هي احدى سمات مشكلة البطالة في الوقت الحاضر حيث تنفسي البطالة بين المتعلمين وقد قدرة منظمة العمل العربية في تقرير اعدته عن عدد العاطلين عن العمل .^(١)

في البدء لابد ان نعرف ما هو العمل كي نتصور ما هي البطالة ؟ فقد عرف العمل بانه هو (كل جهد بدني او ذهني يبذله الإنسان في عمل ما خلال مدة زمنية مقابل اجر محدود) ، وبالمقابل يفترض ان البطالة تعني (عدم تقديم فردا او جماعة لأي جهد بدني او ذهني في أي نشاط خلال مدة زمنية محددة) .^(٢)

ولذلك فقد وردت عدة تعريفات لمفهوم البطالة تعتمد على زوايا متنوعة في وصفها يمكن استعراضها وتحليلها كمدخل لماهية البطالة ويأتي هذا الاختلاف من صعوبة اعتماد تعريف عام او شامل للبطالة بأنواعها المختلفة ولاسيما وان لكل نوع سماته المميزة .^(٣)

اولاً :- تعريف البطالة في اللغة والاصطلاح

١- البطالة في اللغة : فقد جاء في لسان العرب: بَطَلَ الشيء يَبْطُلُ بَطْلَانًا: ذهب ضياعاً وخسراً، فهو باطل والتبطل فعل البطالة وهو اتباع اللهو والجهالة وبطل يبطل بطالة أي تعطل .^(٤)

وجاء في القاموس المحيط : ((بَطِلَ بَطْلًا وبطولا وبطلانًا، بالضم: ذهب ضياعا وخسرانا، وفي حديثه بطالة : أي هزل ، ومن هنا نقول بأن البطالة في اللغة هي

(٢) ظ: البطالة في العراق ودور النشاط الصناعي في الحد منها للمدة (٢٠٠٨-١٩٨٠م)، مشارب خلف كنج العموري ، بإشراف . عمران بندر مراد، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) / جامعة بغداد ، شوال ١٤٣٣ هـ تشرين الأول ٢٠١٢م:١

(٣) ظ: موسوعة المصطلحات الاقتصادية الإحصائية ، محمد فهمي هيكل ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨١ : ٨٧

(٤) ظ: مركز المشروعات الدولية ، تداعيات البطالة والبطالة المقنعة ، دراسات في اولويات الاصلاح الاقتصادي في اقليم كردستان في ٢٠٠٨ م :٤

(٥) ظ: لسان العرب ، لابن منظور : ١٠٤/٢ ، مادة (ب.ط.ل) .

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

البقاء بلا عمل مما يترتب عنه الضياع والخسران . وقد وردت البطالة بالكسر والفتح والضم فكل منها صحيح))^٢.

والبطال " بفتح الباء وتشديد الطاء " نقيض العامل ، والبطالة " بكسر الباء وفتح الطاء ممدودة " هي الكسالة المؤدية إلى إهمال المهمات .^٣

٢ - البطالة في الاصطلاح: هي الشغور والفراغ والخلو ، فقد جاء في منظمة العمل الدولية أن البطالة تشمل كل الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن سن معين، وكانوا من دون عمل، وهم مستعدون للعمل، وباحثين عنه ، واتخذوا خطوات محددة، بحثاً عن العمل بأجر أو عمل للحساب الخاص فمفهوم البطالة : (هي الحالة التي يكون فيها الشخص قادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين) .^٤

(هي الحالة التي لا يستخدم المجتمع فيها قوة العمل استخداماً كاملاً ومن ثم يكون الناتج الفعلي في هذا المجتمع اقل من الناتج المحتمل)، (وقد يؤدي الى تدني مستوى رفاهية افراد المجتمع عما كان يمكن الوصول اليه، ومن خلال هذا المفهوم نجد ان الافراد يكونون محرومين من العمل بشكل كامل مما يجعلهم في بطالة وتمثل هذه البطالة بوجود هؤلاء العاطلين الذين يبحثون عن العمل ويرغبون فيه ولكن لا يجدونه مما يحرمهم من المشاركة في العملية الإنتاجية). ((لقد تعددت المفاهيم النظرية للبطالة بتعدد أماكنها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكذلك الأمنية والنفسية بل حتى البيئية اذ عرفها بعضهم من خلال المفهوم : النفسي والاقتصادي فالمنظور النفسي قال إنها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع كمحصلة لوجودها ومن هذه الآثار الجرائم وغيرها من آثار الانحراف التي يرتبط وجودها وانتشارها بالبطالة ،

(٢) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي : ٣ / ٣٣٥

(٣) قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية لمحمد عمارة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٩٣ هـ : ٩٣-٩٤

(٤) ظ: علاج البطالة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، حسين عبدالعال حسين محمد جامعة الأزهر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء : ٨٥٤

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

يلاحظ هنا ان المفهوم النفسي عدها مشكلة ذات بعد وطابع اجتماعي الذي يترتب عليه سلبا تأثير على سلوك العاطلين عن العمل وانحرفهم نحو الجريمة)).^(٧)

٣-البطالة في الاقتصاد الإسلامي

هناك تعريفات عدة للبطالة من منظور شرعي و على رأسها التعريف الآتي:
هي العجز عن الكسب ، وهذا العجز إما أن يكون ذاتيا كصغر السن والأنوثة، والعتة والشيخوخة والمرض أو غير ذاتي كالاشتغال بتحصيل العلم، كما أنه إذا كان هناك عامل قوي، ولكن لا يستطيع تدبير أمور معيشته بالوسائل المشروعة المعتادة، أو غني يملك مالا لا يستطيع تشغيله فإنهما يعتبران من العاجزين عن الكسب أي من العاطلين عن العمل ، ولا يعتبر التفرغ للعبادة من العجز، إذن البطالة في الاقتصاد الإسلامي هي كل إنسان لا يستطيع العمل بتاتا، إما لأمر خارج عن إرادته كالعجز ، أو المرض المزمن أو العتة أو الجنون، أو لأمر تحت سيطرته كطلب العلم وشعوره بعدم القدرة على الانسجام بين علمه وعمله، وأنه سيؤثر سلبيا على أحدهما، فلا يستطيع الجمع بينهما وإتقانها، فهذا يصنف ضمن البطالة من منظور إسلامي.^(٨)
ومن المعلوم ان الظاهرة لم تنشأ مصادفة بل لها جذور اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية لهذا ينبغي التعرف للاسباب على اختلافها وكذلك الاثار الناجمة عنها :-

ثانياً: أسباب حدوث ظاهرة البطالة

تعد البطالة واحدة من أخطر الأزمات التي تهدد استقرار المجتمعات، لا سيما في الدول النامية والعربية. فهي لا تتسبب فقط في خسارة اقتصادية، بل تخلق أيضاً مشاكل اجتماعية ونفسية وسياسية. وتكمن خطورة البطالة في ارتباطها الوثيق بالفقر، والانحراف، والإرهاب، وهجرة العقول ، والبطالة ظاهرة وجدت في أغلب المجتمعات الإنسانية في السابق والحاضر، ولا يكاد مجتمع من المجتمعات على مر

(٧) البطالة أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي في ظل تحديات الإصلاح الاقتصادي ، هدى العزاوي ، اطروحة دكتوراه جامعة بغداد ، كلية الادارة والاقتصاد ، ٢٠٠٦ : ٥

(٨) ظ : مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام، قنطهي سامر مظهر، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان ، بيروت. لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ١٧

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

العصور يخلو من هذه الظاهرة أو المشكلة بشكل أو بآخر. وتعد البطالة بوجه عام آفة اقتصادية واجتماعية ونفسية بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي آفة اقتصادية إذا شاب النظام الاقتصادي خلل واضطراب وقصور في الموارد البشرية ، وقّلت فرص العمل، وتصدع البناء الاقتصادي للمجتمع وتعطل الفرد كقوة بشرية خلقت للعمل أصلاً، ومن هذا المنطلق فالبطالة يجب أن تحظى باهتمام بالغ مع ضرورة رصد بيانات حقيقية على مستوى الدولة لأعداد البطالة، حتى يمكن مواجهتها بشكل واقعي وعملي، وهذا درء لما يترتب عنها من آثار سلبية خطيرة. وآثار مدمرة على كيان الأسرة والمجتمع. (١)

وعموماً فالأسباب تنقسم إلى أسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية ونفسية وتعليمية ولعل أبرز هذه الأسباب ما يلي:

١- الأسباب الاقتصادية والسياسية

١- التخلف الاقتصادي في الدول النامية، وهو اجتماعي المنشأ، فكلما زاد التضخم الاجتماعي (السكاني) كلما زادت نسبة البطالة ارتفاعاً ، ذلك أن الزيادة السريعة في النمو السكاني وما ينشأ عن ذلك من خلل في التوازن بين قوى العرض والطلب بسوق العمل، فالنمو السكاني يؤدي إلى زيادة نمو القوى العاملة، وبالتالي زيادة عدد الراغبين في الحصول على فرص عمل.

٢- سوء توزيع القوى البشرية وتوزيع أعداد هائلة من التخصصات غير المطلوبة. (٢)
النمو السكاني السريع مقارنة بوتيرة خلق فرص العمل ، والمحسوبية والفساد الإداري الذي يؤدي إلى تهميش الكفاءات.

٣- العمل المؤقت وغير الآمن الذي لا يوفر استقراراً وظيفياً.

٤- ضعف الكفاءة الإدارية في تسيير الشأن العام إخفاق المسؤولين وقلة كفاءتهم في تسيير شؤون الدولة والمجتمع .

(١) ظ : الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة ، محمد دمان ذبيح ، إشراف حسن رمضان فحلة، رسالة ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة- كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م : ١٣:

(٢) ظ : العولمة وآثارها في البطالة والفقر التكنولوجي في العالم الثالث، عباس صالح ، الإسكندرية، مصر ، مؤسسة شباب الجامعة، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٩٠:

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٥-سياسات التقويم الهيكلي التي تعمق البطالة (مثل الخصخصة وتقليص الإنفاق العام).

٦-العقبات الإجرائية أمام التوظيف مثل غياب مناصب مالية أو اشتراطات تعجيزية. و ضعف الفكر الاقتصادي في فهم الظاهرة أو معالجتها. وتوظيف وعمل بعض الشباب في أعمال وأشغال مؤقتة، ولا تحتاج لخبرات وبأجور متدنية وبدون عقد وبدون تأمينات مما يزيد في تفاقم مشكلة البطالة (١).

٧- تراجع دور الدولة كصاحب عمل: انسحابها من الإنتاج والخدمات تسبب في تشبع وظيفي وأضعف القوة الشرائية. عدم تطوير أساليب العمل: ما يقلل من خلق وظائف جديدة في قطاعات الإنتاج والخدمات.

الانتقال الوظيفي وما يرافقه من فترات توقف مؤقت عن العمل.

٨- سياسات المعاش المبكر: ضمن الخصخصة، أدت إلى انضمام الكثيرين لطابور العاطلين.

٩- هيمنة العمالة الأجنبية: على حساب العمالة الوطنية، ما يتطلب رقابة تنظيمية أقوى.

١٠- الزيادة السكانية: تخلق فجوة بين العرض والطلب في سوق العمل.

١١- التقدم التكنولوجي: الاستغناء عن الأيدي العاملة (٢).

٢- الأسباب التعليمية والتدريبية

١-الخلل في السياسات التعليمية التي تتبعها الدولة فالجامعات تعمل دون خطة لتخرج كل عام آلاف الخريجين في تخصصات لا يحتاج إليها المجتمع، مما أدى إلى فراغ رهيب في عالم الشغل لدى هؤلاء الخريجين، وبالتالي شبح البطالة يتجدد ويتزايد .

٢-ضعف نظم التعليم والتركيز على التخصصات النظرية غير المرتبطة بسوق العمل.

(٢) ظ : الرخاء بدون تضخم، جون فيليب ويرنت، ترجمة حسين عمر، القاهرة، مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، د ط، (د ب ت): ١٦٦

(٢) ظ : العولمة وآثارها في البطالة والفقر التكنولوجي في العالم الثالث، عباس صالح: ٩٠.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٣. غياب التوجيه المهني: غياب مرشدين ومرصد حقيقي يتابع ميول السوق واحتياجاته.

٤.- ضعف التدريب والتأهيل: غياب مؤسسات فاعلة لتدريب الشباب وتأهيلهم للوظائف المطلوبة.

٥- فشل السياسات التعليمية في المواءمة بين التعليم واحتياجات سوق العمل.^(٧)

٣- الأسباب الاجتماعية والثقافية

١- نظرة المجتمع للعمل الحرفي (ثقافة العيب): تفضيل الوظائف الحكومية والمكتبية واحتقار العمل المهني.

٢- خروج المرأة للعمل: زاد من المنافسة على الوظائف .

٣- الظروف الاجتماعية القاسية: الفقر أو وفاة الأب يدفع الشباب لترك الدراسة مبكراً والبحث عن عمل غير مؤهل له.

٤- العوامل الاجتماعية والمناخية التي تؤدي إلى بطالة موسمية.

٥- القيم المجتمعية السلبية: مثل انعدام الانضباط، أو التسرب من فرص التدريب.

غياب التكافل الاجتماعي، وضعف الاستثمار، والقصور في النظرة المجتمعية للمهن اليدوية .

٦- زيادة ساعات العمل الإضافية .^(٨)

٤- الأسباب الإدارية

١- الفساد والواسطة (انعدام تكافؤ الفرص): تعيينات لا تقوم على الكفاءة بل على العلاقات.

٢- ضعف مؤسسات التشغيل: لا توجد آليات فاعلة لاستقطاب الكفاءات وتوجيهها للوظائف المناسبة.

٣- وهمية الإعلانات عن الوظائف: مما يخلق حالة من انعدام الثقة بالدولة والذات.

٤- فشل السياسات الحكومية وعدم وجود مستشارين اقتصاديين مستقلين.

(٧) ظ: أسباب البطالة الداخلية في الدول النامية، قاسمي ناصر، دار الفكر، ٢٠٠٣م : ١٨٠

(٨) ظ: أزمة البطالة وسوء استغلال الموارد العربية، سعيد الخضري، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، (دط)، ١٩٨٩ م : ٧

٥ - الأسباب الفردية والنفسية

- ١- عناد الخريج في التخصص: ورفض تعديل مساره أو تطوير مهاراته.
 - ٢- تقاعس الشباب: الاستسلام لليأس أو التوقف عن البحث الجاد عن وظيفة^(١).
- ونستنتج : ((بان البطالة في المجتمعات العربية ليست ناتجة فقط عن ظروف اقتصادية أو سوق العمل، بل عن منظومة متكاملة من الفشل في التخطيط، وسوء التوجيه، والفساد، وثقافة المجتمع، وتراجع دور الدولة، وتقايس الأفراد. ومن هنا نستطيع القول بأن الأسباب مرجعها بالدرجة الأولى إلى سوء التخطيط، أو إلى غياب سياسة واضحة المعالم مما أدى إلى فشل كل السياسات التنموية والاستثمارية التي انتهجتها الدولة وهو الشيء الذي انعكس سلبا على القطاعين العام والخاص معا، ومن ثمّ انتشار البطالة بكل أشكالها وأنواعها. ومن الأسباب الرئيسية للبطالة ، عدم اقتناع الشخص بنوع العمل المتاح له ، وعدم اتجاههم للعمل الحرفي ، فالمسلم الحقيقي يدرك أن أكثر الأنبياء والرسل كانوا حرفيين ، فكان لكل منهم مهنة يقتات منها ويعيش بها ، مثل رعاية الأغنام والخياطة الا وغيرها من المهن البسيطة))^(٢).

ثالثاً:- آثار البطالة

تُعد البطالة من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة التي تؤثر بشكل كبير على الأفراد والمجتمعات. فهي لا تقتصر على كونها مشكلة اقتصادية تتمثل في عدم استغلال الموارد البشرية بشكل كامل، بل تمتد آثارها لتشمل الجوانب النفسية والاجتماعية والسياسية. البطالة تُضعف الاقتصاد المحلي وتُقلل من فرص التنمية، وتؤدي إلى تدهور مستوى المعيشة للفرد وأسرته. فيما يلي اهم النقاط التي تسلط الضوء على آثار البطالة :-

أ- الآثار الاقتصادية

(١) ظ : البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام ، أحمد محمد عبد العظيم الجمل ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م : ٤٠-٤٧

(٢) الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة ، محمد دمان ذبيح ، إشراف : حسن رمضان فحلة، رسالة ماجستير ١٦٢:

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

١- نشوء الاقتصاد غير النظامي: البطالة ساهمت في انتشار أعمال غير رسمية مثل البساطيات، الأكشاك، أعمال التنظيف، صبح الأرصفة، وتجميل المدن، كبديل عن التوظيف الرسمي.

٢- هدر الموارد البشرية: وجود طاقات بشرية غير مستغلة يؤدي إلى انخفاض دخل الفرد، وبالتالي تراجع القوة الشرائية والاستهلاكية.

٣- ضعف الادخار وركود اقتصادي: انخفاض دخل الأفراد بسبب البطالة يؤدي إلى تراجع الادخار، مما يتسبب في كساد اقتصادي ووجود فائض غير مستهلك من الناتج المحلي.^(١)

٤- تعطيل موارد المجتمع ، يبين محمد باقر الصدر إلى أن تعطيل الأيدي العاملة وترك الطاقات دون استثمار يعدّ "كفراناً بالنعمة"، لأن الإنسان مسؤول عن إعمار الأرض، ونقص الإنتاج العام في غياب مساهمة فئة من المجتمع في الإنتاج، فإن الناتج المحلي ينخفض، مما يضر بالاقتصاد الكلي ويزيد الاعتماد على الاستيراد.^(٢)

٥- زيادة الفقر والتبعية : أن البطالة تؤدي إلى الفقر، والفقر يؤدي إلى تبعية الدول الأخرى. ويؤكد أن إيجاد فرص العمل واجب على الدولة .

٦- ارتفاع النفقات الاستهلاكية وانخفاض الاستثمار: زيادة أعباء الإعانات الاجتماعية على الدولة تؤدي إلى تحويل الموارد من مجالات التنمية والإنتاج إلى الاستهلاك.

هذا التحول يتعارض مع مبادئ التنمية المستدامة، ويسهم في استنزاف الموارد غير المتجددة، خاصة إذا كانت موارد الدولة معتمدة على إيرادات النفط.

٧- مخالفة اشتراطات المؤسسات المالية الدولية: برنامج الإعانات والدعم الحكومي يتعارض مع توصيات صندوق النقد الدولي، التي تدعو لتقليص النفقات ورفع الكفاءة الإنتاجية .

(٢) ظ : البطالة في العراق ودور النشاط الصناعي في الحد منها للمدة (٢٠٠٨-١٩٨٠م)، إعداد مشارب خلف كنج العموري ، بإشراف عمران بندر مراد ، أطروحة دكتوراه : ١١-٢٠٠٨
(٣) ظ: اقتصادنا ، محمد باقر الصدر: ٤١٣.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٨. تراكم الديون الشخصية: العاطلون عن العمل يضطرون إلى الاستدانة، وأحياناً بالربا، مما يزيد الأعباء المالية عليهم ويقودهم إلى أزمات معيشية متفاقمة.^(١)

ب- الآثار الاجتماعية

تتسبب البطالة بآثار اجتماعية عدة ينعكس تأثيرها على المجتمع منها :

١- الهجرة الداخلية والخارجية: تدفع البطالة بالأفراد للبحث عن عمل في مناطق أو بلدان أخرى، مما يؤدي لتفكك الأسر و"هدر الكفاءات".

٢- ازدياد ظاهرة الفقر والتسول: البطالة هي السبب الرئيسي للفقر، والذي بدوره يؤدي إلى زيادة المتسولين في الشوارع، وتأثير ذلك على كرامة الإنسان.

٣- ضعف التعليم وانتشار التسرب المدرسي: الشعور بأن التعليم لا يؤدي إلى فرص عمل يوئد فقدان الحافز للدراسة، وبالتالي ارتفاع نسب التسرب.^(٢)

٤- ارتفاع نسبة الإعالة في الأسرة: رب الأسرة يتحمل عبء إعالة أفراد كثيرين من غير العاملين، ما يزيد الضغوط الاقتصادية عليه.

٥- تعطيل الزواج وتبعاته: بطالة المتعلمين خاصة تسبب تأجيل سن الزواج، وزيادة نسبة غير المتزوجين، وهو ما يخلق آثاراً ديموغرافية واجتماعية وثقافية سلبية تهدد الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

٦- إعاقة مشاريع التنمية القومية: وجود بطالة مرتفعة يحدّ من قدرة الدولة على تنفيذ خطط تنمية مستدامة.

٧- ضياع الإمكانات البشرية: وحرمان الأفراد من حقوقهم الأساسية في العمل والحياة يعرقل التنمية، ويزيد من احتمالية انخراطهم في العنف والجريمة المنظمة والإرهاب.^(٣)

(٢) ظ: الآثار الاجتماعية للبطالة في العراق وسبل معالجتها، مثنى مشعان خلف، مجلة العرب والمستقبل، مركز دراسات الوطن العربي، ٢٠٠٤م: ٢٠-٢٨

(٣) ظ: الآثار الاجتماعية للبطالة في العراق وسبل معالجتها، مثنى مشعان خلف، مجلة العرب والمستقبل، مركز دراسات الوطن العربي، ٢٠٠٤م: ٢٨.

(٤) ظ: الآثار السلبية لظاهرة البطالة، ضياء الجصاني، مجلة الصوت الاخر، رابطة الرافدين لحقوق الانسان في العراق، ٢٠٠٥/١٢/٧، العدد ٧٥ : ٦

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٨- التفكك الأسري: البطالة تؤدي إلى انهيار الأدوار داخل الأسرة وتفشي التصدع في العلاقات بين أفرادها بسبب الضغوط الاقتصادية والنفسية. عن الإمام علي (عليه السلام) قال: ((إنَّ أحدكم إذا لم يكن له عمل شغلته الأمانِي)) ، مما يدل على أن الفراغ (المقرون بالبطالة) يؤدي إلى الانشغال بالأوهام بدلاً من بناء الواقع، وهو ما يُضعف بناء الأسرة.^(٢)

٩- ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف: مع الفراغ وغياب الدخل، تزداد معدلات الجريمة والانحراف في العنف والرذيلة، خاصة في حالات الأرامل والأيتام الذين لا يحصلون على دعم كافٍ.^(٣)

و ترتبط مباشرة بانحراف السلوك: قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((كاد الفقر أن يكون كفرًا)) ، البطالة تُعد من أهم أسباب الفقر، وهي تمهّد للسرقة، أو الانحرافات السلوكية، أو حتى الإدمان.^(٤)

١٠- عمالة الأطفال والتسول: نتيجة فقر الأسرة الناتج عن البطالة، يضطر الأطفال للعمل أو التسول، مما يهدد مستقبلهم ويزيد من تفكك المجتمع.

١١- الهجرة والفراغ الاجتماعي: البطالة تشجع الهجرة خارج الوطن بحثاً عن العمل، ما يؤدي إلى تشتت الأسر وهدر الطاقات البشرية المؤهلة.

١٢- ازدياد النزاعات بين الأفراد: التنافس على الفرص المحدودة يولد أحقاداً ونزعات عدوانية، تضر بالنسيج الاجتماعي وتضعف الثقة بين الأفراد.

ج- الآثار النفسية

تترتب على ظاهرة البطالة آثار نفسية عدة تنعكس بدورها على السلم والأمن المجتمعي ومنها :

١. ضعف الكرامة الإنسانية والإحباط واليأس والشعور بالدونية: العاطل عن العمل يشعر بأنه محروم من أبسط حقوق الحياة، مقارنة بالآخرين ، وروي عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : ((إنَّ الله يُبغِضُ الصَّحِيحَ الفارِغَ ، لا في شُغْلِ الدُّنيا

(٢) خطبة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، نهج البلاغة.

(٣) ظ : التنمية الاجتماعية، عبد الباسط محمد حسن، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٨٤ م : ١٨.

(٤) الكافي ، الكليني : ٣٠٧ / ٢

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ولا في شُعْلِ الآخِرَةِ)) . ٧ ، حيث يعبّر عن أن الإنسان بلا عمل يفقد شيئاً من كرامته وإنسانيته.

٢. أمراض نفسية وجسدية: نتيجة الفراغ، يشعر العاطل بالقلق والاكتئاب، وقد يعاني من أمراض جسدية بسبب قلة النشاط. عن الإمام علي (عليه السلام): ((الْقَلْبُ الْفَارِغُ يَبْحَثُ عَنِ السَّوِّءِ ، وَالْيَدُ الْفَارِغَةُ تُتَارِغُ إِلَى الْإِثْمِ)) . ٧.

٣- اللجوء للمخدرات والعنف: بعض العاطلين قد يلجؤون إلى الإدمان أو الجرائم أو حتى الإرهاب للهروب من الواقع الصعب. ٧.

٤. الإحباط واليأس والاكتئاب والتوتر النفسي: الشخص العاطل يشعر باللاجدوى وانعدام القيمة، ما يؤدي إلى فقدان الأمل والدخول في دوامة نفسية قاتلة، عن الإمام الصادق (عليه السلام) : ((مَنْ كَسَلَ عَنْ طَهْوَرِهِ وَصَلَاتِهِ فَلَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ لِأَمْرِ آخِرَتِهِ ، وَمَنْ كَسَلَ عَمَّا يُصْلِحُ بِهِ أَمْرَ مَعِيشَتِهِ فَلَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ لِأَمْرِ دُنْيَا)) . ٧.

٥. ضعف الانتماء الوطني واليأس من التغيير: يفقد العاطلون الشعور بالانتماء إلى الدولة والمجتمع، ما يزيد من احتمال الانحراف أو حتى التمرد على النظام. و تُضعف الحس الوطني وتؤدي إلى العزلة.

٦. تدهور الصحة العقلية والجسدية: بسبب قلة النشاط والفراغ، يعاني العاطلون من أمراض جسدية ونفسية، تؤثر بدورها في إنتاجيتهم المستقبلية. ٧.

هـ- الآثار السياسية

البطالة تمثل تحدياً كبيراً لا يقتصر تأثيره على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل يمتد أيضاً إلى المجال السياسي. ومن أبرز الآثار السياسية للبطالة:

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٦٤/١٧

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٣ ح ٤ .

(٤) ظ : التخطيط والتنمية ، شارل بتلهام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦م : ١٨ .

(٥) الكافي : ٨٥ / ٥ ، ح ٣ .

(٦) ظ: وقت الفراغ واستغلاله لدى الشباب في الإمارات، أمانة خليفة، مجلة المنار، القاهرة، العدد ٥١، ١٩٩٩م :

٨.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

١. فقدان شرعية النظام السياسي: تؤدي البطالة إلى تآكل ثقة المواطنين بالحكومة، خصوصاً في الأنظمة الديمقراطية، حيث يصبح الحاكم أو الحزب الحاكم عرضة لخسارة الانتخابات نتيجة تدهور الوضع الاقتصادي وارتفاع البطالة.

٢. المظاهرات والاحتجاجات الشعبية: البطالة تدفع العاطلين إلى الشوارع في مظاهرات قد تبدأ سلمية ثم تتحول إلى عنف. وقد تكون سبباً في إسقاط حكومات، وتستغل بعض القوى السياسية البطالة كأداة للضغط والمساومة، وتوظفها في الحملات الانتخابية، وقد يُستغل العاطلون كقوة ناخبة أو محتجة في الصراعات بين الكتل السياسية.

٤. ضعف الشرعية الشعبية للنظام الديمقراطي: رغم وجود حرية وديمقراطية ظاهرية، فإن البطالة تضعف مشاركة المواطنين في الحياة السياسية وتخلق فجوة بين الحاكم والمحكوم.^٧

و- الآثار الأمنية

تسبب البطالة مشكلات أمنية قد تزعزع استقرار وأمن المجتمع بأكمله ومن أهمها :
١. ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف: البطالة تُنتج فراغاً اقتصادياً ونفسياً يستغله المجرمون والمنظمات الخارجة عن القانون لتجنيد العاطلين، سواء في عصابات الجريمة أو الجماعات المسلحة. وهذه البيئة الهشة تزعزع الأمن الداخلي وتُضعف هبة الدولة.^٨

٢. ضعف البيئة الاستثمارية: الاضطراب الأمني الناتج عن البطالة يجعل البلاد بيئة غير جاذبة للاستثمار المحلي أو الأجنبي، وهو ما يكرّس حلقة البطالة والفقر.
٣. تهديد الاستقرار السياسي عبر الإرهاب: قد ينخرط العاطلون عن العمل في الجماعات الإرهابية، إما بدافع الحاجة أو الإحباط، مما يضع الدولة تحت تهديد دائم ويعرضها لضغوط سياسية داخلية وخارجية.

(٧) ظ : الفقر والبطالة والسياسة الاستثمارية في العراق، علي محمود الراوي، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد ٣٤، ٢٠٠٧ م : ١١.

(٨) ظ : مبادئ الاقتصاد الكلي، السيد محمد أحمد الشربيني، علي عبد الوهاب نجا، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، الدار الجامعية، ٢٠٠٨ م : ٣٣٢.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٤. احتمال الانقلابات السياسية: في بعض الدول، يكون تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الناتج عن البطالة سبباً مباشراً في حدوث انقلابات أو تغييرات قسرية في النظام السياسي.^(١)

فالبطالة ليست مجرد نقص في الوظائف، بل هي أزمة شاملة تهدد كيان المجتمع واقتصاده وأمنه واستقراره النفسي والاجتماعي. لذا، فإن معالجتها تتطلب رؤية شاملة تجمع بين السياسات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وتُحصن البنية السياسية والأمنية من الانهيار، وتتكامل فيها جهود الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص.

ي- الآثار الدينية والأخلاقية للبطالة

١- ترك الواجبات وتضييع الأمانة و يُعد العمل وسيلة لتحقيق الكفاف لأداء الواجبات الشرعية مثل النفقة، والزكاة، والخمس، والإنفاق في سبيل الله. والبطالة تعيق ذلك، وبالتالي قد تُفضي إلى التهاون في أداء الحقوق الدينية.

٢- تشويه صورة الدين : البطالة والفراغ إذا انتشرت بين المتدينين، فإن ذلك يبعث رسالة سلبية عن الإسلام، ما يضعف الدعوة الدينية في نظر الآخرين.

٣- ضعف التوكل الحقيقي الإسلام لا يعترف بمن يتوكل باسم "التوكل" ، قال أبو بصير عن الصادق (عليه السلام) : ((ليس شئ إلا وله حد قلت : جعلت فداك فما حد التوكل ؟ قال : اليقين ، قلت : فما حد اليقين ؟ قال : ألا تخاف مع الله شيئاً))^(٢).

رابعاً:- علاج البطالة في ضوء القرآن الكريم :

أنزل الله -عز وجل- القرآن الكريم هداية للعالمين، فحوى جوانب الحياة المختلفة العقدية والتشريعية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية، ولم يترك العباد سُدًى لحل مشاكلهم، بل وضع لهم المنهج السليم؛ حتى لا يضلوا طريق الهداية، ويبحثوا عن حُلُول بشرية لمشاكلهم لا تتفق مع منهج الإسلام، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي

(٢) ظ: التغييرات في محاور القوة والثروة لعالم ما بعد النفط، بروس توسيلوم، العالم سنة ٢٠٠٠م ، ترجمة مجيد ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م : ١٤١-١٤٢.
(٣) الكافي ، الكليني : ١/ ٥٧ / ٢.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ [الانعام : ٣٨]، ومن ثم وجب على المسلمين أن يعترفوا بكتاب الله مصدر الهداية والنجاة. ومن أبرز القضايا التي عني القرآن الكريم بحلها مشكلة البطالة التي عمت وانتشرت في أرجاء العالم بنسب متباينة، حيث تغافل كثير من البشر عن البحث عن العمل، ولم يؤمنوا بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ [الانعام : ٣٨]، وقوله: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ [فصلت : ١٠]، وأن كل نَسمة قبل أن تُولد يُكتب لها رزقها. ونظراً لخطورة المشكلات التي تسببها البطالة والآثار السلبية الخطيرة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فعلى المستوى الاقتصادي تفقد الدولة عنصر الموارد البشرية سواء من عدم الاستفادة منهم وتهميشهم، أو من خلال هجرتهم إلى الخارج. أما اجتماعياً فإنها توفر الأرض الخصبة لنمو المشكلات الاجتماعية وجرائم العنف والسرقه والقتل والانتحار. ومن أبرز الحلول التي شرعها القرآن لحل مشكلة البطالة الأمر بالعمل، والسعي في الأرض واستعمارها، واستخراج ما في بطنها مما أودعه الله فيها، ثم تفعيل دور الزكاة التي أهملها بعض الناس، وإحياء دور الصدقة الجارية المتمثلة في الوقف الذي يدر دخلاً يومياً على الموقوف عليهم.^٧

لقد اهتم الإسلام بمشكلة البطالة وحرص على الوقاية منها :

أولاً: الإيمان بالله والتوكل عليه : حيث إن الإيمان بأن الله هو الخالق الرازق يدعو الفقير إلى الرضا بما قسمه الله له، وهذا الإيمان يدفعه إلى السعي وراء أسباب الرزق لتحصيل ما كتبه الله له قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

ثانياً: التقوى: إن تقوى العبد لربه تفتح له أبواب الخير والرزق من حيث لا يحتسب قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(٧) ظ : مجلة أصول الدين ، منهج القرآن الكريم في علاج البطالة ، عبد الرزاق ، درغام عيسى أبو شعيشع :

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

[الطلاق: ٢-٣]. وحسن التوكل على الله: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]. عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((أدنى حد التوكل أن لا تسابق مقدورك بالهمة، ولا تطالع مقسومك، ولا تستشرف معدومك، فتنقض بأحدهما عقد إيمانك وأنت لا تشعر)).^(١)

ثالثاً: الشكر: وشكر الله على نعمائه يكون سبباً في زيادة الخير والنعيم قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): مكتوب في التوراة: ((اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، والشكر زيادة في النعم وأمان من الغير)).^(٢)

رابعاً: الإستغفار: وهو سبب من أسباب سعة الرزق وزيادة المال والبنين قال تعالى على لسان نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢ - ١٠]، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: أ لا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة، وزكاة الأبدان الصيام.^(٣)

خامساً: إعمار بيوت الله بالصلاة في أوقاتها، والذكر والدعاء والتسبيح والشكر لله تعالى فإنه بذلك يمن الله بنعمه على عمّار بيوته بالخير في الدنيا والجزاء في الآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾

(١) مصباح الشريعة : ٤١٦

(٢) غرر الحكم : ٩١٠٢

(٣) بحار الانوار ، المجلسي : ٩٠ / ٢٧٦-٢٧٧

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

[التوبة: ١٨]. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد سأله أبو ذر عن كيفية عمارة المساجد: ((لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل، ولا يشتري فيها ولا يبيع واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة إلا نفسك)). (١)

سادساً: عدم الإسراف والتبذير: حيث إن التبذير والإسراف من أسباب الفقر في المجتمعات، بالإضافة إلى أن المبذرين من أخوان الشياطين لأجل ذلك نهي الحق سبحانه عن الإسراف والتبذير فقال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. (٢)

وعن الإمام علي (عليه السلام): ((الإسراف مذموم في كل شئ إلا في أفعال البر)). (٣)

سابعاً:- العناية بقيمة الوقت : حرص الإسلام على بيان أهمية استغلال أوقات الفراغ في العمل الصالح ، وفيما ينفع الناس ، فقد عني بالوقت عناية بالغة ، فمن يقرأ القرآن يجد الله ! قد أقسم به عدة مرات ، تنويهاً بقيمته ، وتنبيهاً على أهميته ، فقال تعالى : ﴿وَالْعَصْرُ﴾ ، ﴿وَالْفَجْرُ﴾ ، ﴿وَالضُّحَى﴾ ، ﴿وَالنَّهَارُ﴾ ، ﴿وَاللَّيْلُ﴾ وقال : ﴿وَالصُّبْحُ﴾. (٤) ، فأقسم ربنا عز وجل بهذه الأوقات، حتى نعلم قيمتها، ونصونها، ونحفظها، ولا نعمل فيها إلا خيراً. وحدد الله سبحانه وتعالى في شريعته غالب العبادات بالوقت، فالصلوات الخمس لها أوقات معينة لا تصح قبلها ويحرم تأخيرها إلا لعذر، وكذلك صوم رمضان، وحج البيت، والزكاة، وغير ذلك من العبادات. وينبّه

(١) مكارم الأخلاق : ٢ / ٣٧٤ / ٢٦٦١

(٢) ظ: الاقتصاد الإسلامي بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ، يوسف القرضاوي مكة المكرمة ٥٣٩٦١: ٨٥٧- ٢٣٠

(٣) غرر الحكم : ١٩٣٨

(٤) ظ: البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام ، أحمد محمد عبد العظيم الجمل: ١٥-١٥٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنته القولية والفعلية على استثمار الوقت بما ينفع، ويحذّر من إضاعة الأوقات سدى، فيقول: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)).^٧ ، وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت)).^٨ ، وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): ((اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)).^٩

وفي الوقت نفسه وضع لها حلولاً وعلاجات على مستوى الفرد والمجتمع منها :
أولاً - الحث على العمل والإنتاج: عمل الشرع الحنيف على القضاء على مظاهر البطالة والعوز والفقر، وذلك بالحث على السعي لطلب الرزق، ودعا إلى الانتشار في الأرض، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة : ١٠]. وقدوتنا في العمل الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ، فلم يكونوا عالة على غيرهم؛ بل كان لكل نبي حرفة يتكسب منها، يكف بها نفسه عن مال غيره، كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ [الملك: ١٥] ، وقد وردت الكثير من الآيات في القرآن الكريم لتحث الإنسان على استثمار النعم بطريقة صحيحة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٢]، وفي إطار موضوع تعامله مع النعم تأتي مسألة الشكر المطلوب منه، يقول الله سبحانه وتعالى وهو يؤكد على أهمية الشكر باعتباره مسألة مهمة وعنواناً رئيسياً بالنسبة للإنسان ، مخاطباً لآل داود: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [سبأ: ١٣]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ

(٢) الأمالي ، الطوسي : ٥٢٦

(٢) المصدر نفسه : ٩٣

(٣) مستدرک الوسائل ، الميرزا النوري : ١٤/١٢

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الشُّكُورُ ﴿سبأ: ١٣﴾ ؛ فيدخل الشكر في أداء الإنسان العملي لأهميته في الانشداد والارتباط بالله. وجاء في القرآن الكريم ما يوضح بأن المطلوب من الذين آمنوا ليس الزهد ولا ترك ما في هذه الحياة، قال الله - سبحانه وتعالى-: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف : ٣٢]. والحديث في القرآن الكريم عن النعم التي سخرها الله للإنسان هو حديث واسع، فقد ورد في الآيات القرآنية التي تحدتت عن المال والإنفاق وما يتصل به في سياق الآيات نفسها يقول سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة : ٢٦٩].

وفي كتاب "تفسير الأمتل" ((يُشير إلى أن مفهوم الرزق أشمل من المفهوم المادي، فهو يشمل أيضًا المعنوي، كرزق الطاعة والتوفيق. ويُفهم من هذه الآية أن استغلال الأرض والسعي بالجهد سبيل لتحقيق الرزق الحقيقي، سواء كان دنيويًا أو معنويًا. كذلك، يوضح الإمام أن الله مهّد الأرض للإنسان لتسخيرها، وأن السعي فيها والاعتماد عليه في تحصيل الرزق يمثل توقيراً لنعمة التكليف الإلهي وليس تكاسلاً أو تقاعساً عن أداء دور الإنسان المؤمن)).^٢

وعن الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((إن أحبكم إلى الله عز وجل أحسنكم عملاً ، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة)).^٣
وعن عمر بن يزيد: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): رجلٌ قال: لأقعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربي، فأما رزقي فسيأتيني. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ((هذا أحد الثلاثة الذين لا يُستجاب لهم)).^٤

٢) ظ: المشكلة الاقتصادية الأسباب والحلول ، محمد محمد أحمد الأنسي : ٢١٥

٣) تفسير الأمتل ، الشيرازي : ١٥ / ٤٨٣

٤) الكافي ، الكليني : ٢٤ / ٦٨/٨

٥) المصدر نفسه : ٧٧/٥ ، ح ١

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

وفي جامع الأخبار : ((عن ابن عباس: كان رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذا نظر إلى الرجلِ فأعجبه، قال: هل له حرفةٌ؟ فإن قالوا: لا. قال: سقط من عيني. قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: لأن المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه)) (١).

ثانياً:- دور الزكاة في معالجة البطالة؛ حق الفقراء من أموال الأغنياء ، ﴿وفي أموالهم حقٌ للسائلِ والمحرِّومِ﴾ [الذاريات: ١٩] ، حيث يُعطي القادرُ العاطلَ ما يمكنه من العمل في حرفته من أدوات أو رأس مال، أو يدرِّب على عمل مبني يحترفه ويعيش منه، أو تقام مشروعات جماعية - مصانع أو متاجر أو مزارع ونحوها-؛ ليشغل فيها العاطلون، وتكون ملكاً لهم بالاشتراك كلها أو بعضها ، ولا شك أن الهدف الأسمى للزكاة أن يتمكن الفقير من إغناء نفسه بنفسه، حيث يكون له مصدر دخل ثابت، يغنيه عن طلب المساعدة أو الزكاة مرة أخرى (٢).
وورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها)) (٣).

ويوضح الإمام العسكري (عليه السلام) : ((أن الزكاة "حصنٌ للأموال"، وتركها سبب في ضياع المال. أي أن أداء الزكاة يساهم في توفير الدعم للمحتاجين ويقلص البطالة المؤقتة)). (٤) ، أيضاً في وسائل الشيعة ، يُشرح أن ترك الزكاة يسمح للغلاء والجوع بالانتشار، بينما الزكاة تحارب الفقر عبر إعادة توزيع الثروة (٥).

ومن حكمة الزكاة عن الإمام الرضا (عليه السلام): ((علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء لأن الله تعالى كلف أهل الصحة، القيام بشأن أهل

(٢) جامع الأخبار، محمد السبزواري، مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ٢٠١٩ م ، ١/ ٣٩٠ ، ح ١٠٨٤ ،

(٣) فقه الزكاة، القرضاوي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٣ م : ٢ / ٢٨٠ .

(٤) بحار الأنوار ، المجلسي : ١٥/٩٣

(٥) وسائل الشيعة : العاملي ، ٩ / ٢١١

(٦) المصدر نفسه : ٩ / ٢٥٢

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الزمانة من البلوى، كما قال عز وجل: (انبلونكم في أموالكم وأنفسكم) في أموال إخراج الزكاة وفي أنفسكم توطين النفس على الصبر. مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل، والطمع في الزيادة، مع ما فيه من الزيادة والرافة والرحمة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة، والحث لهم على المساواة، وتقوية الفقراء، والمعونة لهم على أمر الدين، وهي عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقر (الآخرة بهم)).^(١)

ثالثاً:- تفعيل دور الوقف: قد فتح الإسلام نوافذ متعددة للقضاء على البطالة، ومن أبرز هذه النوافذ الوقف الخيري، حيث يقوم بعض المسلمين بوقف جزء من ماله للمساهمة في أبواب الخير، ومنها التقليل أو القضاء على البطالة. ومما يدل على شرعية الوقف حث القرآن الكريم على الإنفاق في وجوه الخير فقال تعالى: ﴿لَنْ

تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [ال عمران

:٩٢]. إن البر هنا يشير إلى الجنة أو الخير الكامل. و الإنفاق يجب أن يكون من الأموال التي يحبها الإنسان، دلالة على الإخلاص. وتشير الآية إلى تحفيز المؤمنين على البذل والإنفاق. وأن يكون الإنفاق خالصاً لوجه الله. كما أباح الإسلام حرية التصرف في الوقف كما شاء صاحبه، فن حقه أن يوقف علي القريب والضعيف.^(٢)

رابعاً- الحث على التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد : يُقصد به أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفساد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أن عليه واجبات للآخرين، وبخاصة الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.^(٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا

تَفَرَّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً

(١) علل الشرائع ، الصدوق، ٢ / ٣٦٩ / ٣

(٢) ظ : جامع البيان ، الطبري : ٤ / ٣٢٢

(٣) ظ: مجلة أصول الدين ، منهج القرآن الكريم في علاج البطالة ، أ.د. عبد الرازق ، درغام عيسى أبو

شعيشع: ٩٥: ٨٨

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ﴿١٠٣﴾ [ال عمران : ١٠٣] ، وكان للسنة النبوية الأثر البالغ في تدعيم وترسيخ مبدأ التكافل من خلال تأكيدها على مبدأ الأخوة وما يستلزمه من التزامات إجتماعية كقضاء حوائج الإخوان وإعانتهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من سعى في حاجة أخيه المؤمنين، فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله)).^{١)}

ونسجت مدرسة أهل البيت (عليه السلام)، على هذا المنوال بأقوال عديدة تعكس حالة التضامن والتكافل التي ترغب في إشاعتها بين أفراد المجتمع، فعن الإمام علي (عليه السلام) قال: ((خير الاخوان من لا يحوج إخوانه إلى سواه)).^{٢)}

وقال (عليه السلام) أيضاً: ((خير اخوانك من واساك)) ، وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يوصي بمبدأ الأخوة في مختلف الأحوال والظروف، عن محمد بن مسلم، قال: أتاني رجل من أهل الجبل، فدخلت معه على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال له عند الوداع: أوصني، فقال (عليه السلام): ((أوصيك بتقوى الله وبرّ أخيك المسلم، وأحب له ما تحبّ لنفسك، واکره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فاعطه ووازره وأكرمه ولاطفه، فإنّه منك وأنت منه)).^{٣)}

كما يجب على الدولة الإسلامية أن تكون شريكاً في حل مشكلة البطالة، من خلال: تطوير التعليم المهني وتوفير الدعم للمشاريع الصغيرة واحترام الحرفيين وتشجيع العمل اليدوي. وكما يجب على الأفراد أن يتحملوا مسؤولياتهم في تطوير مهاراتهم، وتقبّل التغيير في سوق العمل.

١) بحار الانوار ، المجلسي : ٣١٥/٧١ .

٢) عيون الحكم والمواعظ ، للواسطي : ٢٣٨ .

٣) الأمالي ، الطوسي : ٩٧ .

المطلب الثاني : مشكلة التعامل بالربا

أولاً: تعريف الربا في اللغة والاصطلاح

أ- الربا في اللغة : هو الزيادة ، أي أكثر عدداً يقال: (أرْبى فلان على فلان، إذا زاد عليه).^(١)

ب- الربا في الاصطلاح : وعرفه العلامة الحلّي في تذكرة الفقهاء: ((الربا هو بيع المثليين بأزيد منه من الآخر)).^(٢)

أو هو عقدٌ على عوضٍ مخصوصٍ، غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد، أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما .^(٣)

وقيل: بأنه تفاضلٌ في أشياء، ونسءٌ في أشياء، مختصٌ بأشياء، ورد الشرع بتحريمها أي: تحريم الربا فيها نصاً في بعضها، وقياساً في الباقي منها .^(٤)

فالربا: ((هو الزيادة على أصل المال من غير عقد تباعٍ)).^(٥)

والمعنى الاصطلاحي للربا مشتق من المعنى اللغوي له، الذي يدل على الزيادة والنماء. وعن المحقق الحلّي في الشرائع : ((وهو يثبت في البيع ، مع وصفين : الجنسية والكسل و الوزن : وفي القرض ، مع اشتراط النفع . و ضابطه : كل شيئين يتناولهما لفظ خاص كالحنطة بمثلها ، و الارز بمثلته ، فيجوز بيع المتجانس وزناً بوزن ، نقداً ، و لا يجوز مع زيادة ، و لا يجوز إسلاف أحدهما في الآخر على الأظهر)).^(٦)

(١) ظ: لسان العرب، لابن منظور، ١٤ / ٣٠٤ .

(٢) تذكرة الفقهاء ١ / ٤٨١ .

(٣) ظ: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي [ت ٩٢٦ هـ] ، دار الكتب الإسلامي، المطبعة الميمنية، ١٣١٣ هـ: ٢١/٢

(٤) ظ: شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، (ت ١٠٥١ هـ)، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٩٣ م، ٦٤/٢ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م : ١٩٢/٢ .

(٦) علل الشرائع. المحقق الحلّي: ١٧/٢

ج - الربا في الاستعمال القرآني

((وردت مفردات الجذر (ر ، ب ، و) في اشتقاقات عدة ومنها لا تكاد تخرج عن المعنى اللغوي وهو العلو والزيادة ، والنماء ، ففي سورة فصلت: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت : ٣٩] ، أي ارتفعت بسبب نزول الماء وحركة النبات ونموه)).^(١)

وجاء في سورة الحاقة : ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾ [الحاقة : ١٠] أي شديدة زائدة. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥]. وقال تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل : ٩٢] ، وجاء في سورة المؤمنون: ﴿وَحَمَلْنَا أَبْنَ مَرْيَمَ وَامْرَأَتَهَا بِوَحْيِنَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون : ٥٠] وقد قيل بأن الربوة المقصودة في الآية الكريمة هي أرض فلسطين، وقيل: هي دمشق، وقيل: هي بيت المقدس وفي قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل : ٩٢] أي أكثر عدداً، أو عدداً.^(٢)

أما الربا بمعناه الشرعي وقد وردت لفظة الربا في اثنتي عشرة آية أكثرها لها أهمية خاصة في بحثنا، وهي:

١- قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩].

٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [ال عمران: ١٣١ - ١٣٠].

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٢/١٣

(٢) ط : جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري: ١٤/ ١٦٧.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٣- ﴿فِظْلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٠ - ١٦١].

٤- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩ - ٢٧٥].

٤ - تعريف الربا في السياق الاقتصادي

الربا هو الزيادة المشروطة على أصل المال في المعاملات المالية (وخاصة القروض). في النظم الاقتصادية، يُعرف بأنه: ((الفائدة المفروضة على القروض سواء أكانت بسيطة أو مركبة)).^(١)

ثانياً: أسباب التعامل بالربا

١. الطمع وجشع النفوس : الربا في جوهره قائم على استغلال حاجة الفقير لتحقيق ربح دون تعب ، المال يُنتج مالاً بلا عمل، وهو خلاف مبدأ التكافل في الإسلام.^(٢)

(١) الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، سوريا : ٢٩٢٦ / ٤

(٢) ظ : بيع المرابحة للأمر بالشراء كما تجريره المصارف الإسلامية، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة القاهرة ، ١٩٨٧م : ٢٣.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٢. الكسل عن الاستثمار والإنتاج :- الميل إلى الكسب السريع والمضمون عبر الإقراض الربوي يُضعف الحافز للعمل والاستثمار. يؤدي إلى جمود المال بدل تشغيله في الاقتصاد الحقيقي.٧)

٣. ضعف التكافل الاجتماعي في المجتمعات التي تغيب فيها الزكاة والصدقات، يُستبدل القرض الحسن بالربا ، والفقير يُضطر للاستدانة من المرابي بدل أن يُعان.٧)

٤. غياب الوازع الديني للربا ينتشر عندما تغيب الرقابة الشرعية والأخلاقية.

لا يكثرث المرابي بعقوبة الربا في الدنيا والآخرة.٧)

٥. الاحتكار المالي والمؤسسات الربوية في الأنظمة الرأسمالية، تتحكم البنوك الربوية في الاقتصاد عبر الإقراض بفوائد. يُفرض الربا على الأفراد والدول نتيجة ضعف البدائل الشرعية.٨)

إن الآثار السلبية للربا متعددة ومتنوعة فمنها آثار اجتماعية ومنها آثار اقتصادية ومنها آثار أخلاقية وغيرها نذكر أهمها فيما يأتي:

١-الربا يخل بالتوازن الاقتصادي في المجتمع، ويؤدي إلى تراكم الثروة لدى فئة قليلة، لأن هذه الفئة هي وحدها التي تستفيد من الأرباح بينما لا يجني الآخرون سوى الخسائر والأضرار والضغط، فالربا يشكل اليوم أهم عوامل الاتساع المستمر للهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وما يعقب ذلك من حروب دموية طاحنة.

٢-الربا لون من ألوان التبادل الاقتصادي غير السليم، يُضعف العلائق العاطفية، ويغرس روح الحقد في القلوب، ذلك لأن الربا يقوم في الواقع على أساس أن المرابي لا ينظر إلا إلى أرباحه، ولا يهتم الضرر الذي يصيب المدين، في الأحاديث الإسلامية إشارة إلى آثار الربا الأخلاقية السيئة وردت في جملة قصيرة ولكنها عميقة المعنى، وهي كما تقدم نقلها: (لكي لا يمتنع الناس عن

٧) ظ : عبد الله بن محمد الطيار، الربا: حقيقته، أنواعه، آثاره : ٥١

٨) ظ: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي ٢٩٢٦/٤.

٩) ظ: المشكلة الاقتصادية وعلاجها في ضوء القرآن الكريم، محمد شلبي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدمياط، ١٢٥٥.

١٠) سامي نصر الله، النظام المالي في الإسلام، ص١٧٥.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

اصطناع المعروف) والمراد منها أن الناس بعد تعودهم على أخذ الثمن عاجلاً يموت في نفوسهم حب الخير والنظر إلى الأجر الأخرى في قضاء حاجة أخيه المؤمن المحتاج إلى المال، بل يترسخ في نفوسهم حب الدنيا والطمع في جمع المال ولا يفكر أفراد المجتمع بالأجر الأخرى.^(٢)

ثالثاً : آثار التعامل بالربا

لا شك أنّ للربا أضراراً جسيمة، وعواقب وخيمة، والدين الإسلامي لم يأمر البشرية بشيء إلا وفيه سعادتها، وعزّها في الدنيا والآخرة، ولم ينهها عن شيء إلا وفيه شقاوتها، وخسارتها في الدنيا والآخرة، وللربا آثار عدة منها:

١- الآثار الاقتصادية للربا

للربا آثار اقتصادية تتعلق بنواحي الحياة كافة ويسبب مشكلات عدة منها :

١. حدوث التضخم الاقتصادي نتيجة زيادة الأثمان دون زيادة موازية في السلع والخدمات.
٢. الأزمات الاقتصادية وتعطيل النمو الربا يؤدي إلى إفلاس الشركات الصغيرة، وبقاء الشركات العملاقة المتحكمة في السوق.
٣. تركيز الثروة بيد القلة الأغنياء المرابون يستغلون الفقراء المقترضين، مما يعمق الفجوة الطبقة.
٤. المنافسة غير الشريفة بين المؤسسات مثل إغراق السوق بأسعار منخفضة لإقصاء المنافسين، ثم رفع الأسعار لاحقاً.
٥. تشجيع الإنفاق على الكماليات عديمة الفائدة كاستدانة الدول الفقيرة لتمويل مشاريع استعراضية على حساب قوت شعوبها.
٦. مخاطر إيداع الأموال في البنوك الربوية الأجنبية مثل تجميد الأموال، التأميم، أو تآكلها بسبب التضخم.

(٢) ظ: الربا : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية : العتبة العلوية المقدسة المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية الطبعة : الأولى سنة الطبع: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م : ١٣-٣٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٧- ارتفاع أسعار السلع والخدمات بسبب تحميل الشركات الفوائد الربوية ضمن تكلفة الإنتاج .

٨- ربط اقتصاد الدول المقترضة بالدول المقرضة ما يؤدي إلى التبعية الاقتصادية، والرضوخ لشروط سياسية أو اقتصادية مجحفة .^(١)

٢ : آثار الربا الاجتماعية

الربا له تأثيرات متعددة تمس الفرد والمجتمع على حد سواء، تشمل جوانب اقتصادية ونفسية واجتماعية ومنها :

أ- آثاره على الفرد :

أكل الربا يُبعث يوم القيامة كالمجنون، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَتُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا الْبَائِعُونَ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [البقرة : ٢٧٥].

١_ أكل الربا يدلّ على ضعف التقوى أو عدمها، وهذا يُسبب عدم الفلاح ويوقع في خسارة الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [البقرة : ٢٧٦].

٢- أكل الربا يُوقع صاحبه في اللعنة، فيبعد من رحمة الله تعالى ، فإن النبي (صلوات الله عليه) : ((لعن أكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه)).^(٢) ، ويُسبب حلول العذاب والدمار.^(٣)

(١) ظ : فقه الربا دراسة مُقارِنة وشاملة للتطبيقات المعاصرة عبد العظيم جلال ابوزيد الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ

- ٢٠٠٤م مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت لبنان : ٢٥

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي : ٤٣٠ / ١٢

(٣) ظ: الرِّبَا أَضْرَارُهُ وَأَثَرُهُ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنَةِ ، تقديم : صالح بن فوزان الفوزان، تأليف : سعيد بن علي بن وهف القحطاني : ٧٦-٧٨ .

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٣ _ أكل الربا مُتَوَعِّدٌ بالنار إن لم يتب، قال الله وعمل: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة : ٢٧٥].

٤ - لا يقبل الله الصدقة من الربا ، ولا يستجاب دعاء آكل الربا.

٥ _ أكل الربا يكون سببا في الحرمان من الطيبات، قال الله تعالى:

﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء : ١٦٠].

٦ - أكل الربا ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً﴾ [إبراهيم : ٤٢-٤٣].

٧ _ أكل الربا يُحَالُ بينه وبين أبواب الخير في الغالب، فلا يقرض القرض الحسن، ولا يُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، ولا يُنْفِسُ

٨ - الربا يقتل مشاعر الشفقة عند الإنسان؛ لأن المرابي لا يتردد في تجريد المدين من جميع أمواله عند قدرته على ذلك؛ ولهذا جاء عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أنه قال: ((لا تُنْزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ))^(١).

وقال النبي (صلى الله عليه واله والسلام): ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))^(٢).

٩ - الربا يُسبب العداوة والبغضاء بين الأفراد والجماعات، ويُحدث التقاطع والفتنة.

١٠ _ الرِّبَا يَجْرُ النَّاسَ إِلَى الدخول في مغامرات ليس باستطاعتهم تحمّل نتائجها. وأضرار الربا لا تُحصى، ويكفي أن نعلم أن الله تعالى لا يُحْرِمُ إِلَّا كَلًّا مَا فِيهِ ضَرَرٌ

(١) المستدرک ، الحاكم : ١٨٥

(٢) سنن أبي داود : ٤٩٤١

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ومفسدة خالصة أو ما ضرره ومفسدته أكثر من نفعه، فأسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة .^(١)

ب: آثاره على المجتمع

إن الربا من أهم الوسائل للاستعمار فقد ثبت أن الغزو الاقتصادي القائم على المعاملات الربوية كان الممهّد للاحتلال العسكري والاقتصادي الذي سقطت أكثر دول الشرق تحت رحمته فقد اقترضت الحكومات الشرقية وفتحت أبواب البلاد للمرابين الأجانب ، ومن أهم الآثار منها :

١- أن الربا من أهم الجرائم وأفتكها، لذا أمر الإسلام بتحطيمه وإزالته من الأرض لأنها من مصادر البؤس والفاقة في المجتمع . وعن الامام الصادق (عليه السلام): ((وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ﴾ ، وقيل: قد أرى من يأكل الربا يربو ماله قال: فأى محق أمحق من درهم الربا يمحق الدين وإن تاب منه ذهب ماله واقتقر)).^(٢)

فساد الاموال وترك المعاملات التجارية .^(٣)

سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله (عليه السلام) عن علة تحريم الربا ؟ فقال: ((إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات وما يحتاجون إليه فحرم الله الربا ليفر الناس من الحرام إلى الحلال وإلى التجارات وإلى البيع والشراء فيبقى ذلك بينهم في القرض)).^(٤)

حرم الإسلام الربا ونهى عنه في جميع المجالات فقد اعتبره من أعظم الموبقات والجرائم وقد أعلن القرآن لكريم الحكم الصارم بتحريمه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : ٢٧٨] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ

(٢) ظ: الرِّبَا أَضْرَارُهُ وَأَثَرُهُ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنَِّةِ ، تقديم : صالح بن فوزان الفوزان، تأليف : سعيد بن علي بن وهف القحطاني : ٧٨

(٣) منشورات جامعة المدرسين، الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه ، قم، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ . ٢٧٩/٣

(٤) ظ. المعاملات الربوية في القرآن الكريم (دراسة في الآثار والمعالجات) ، جاسب غازي رشك ، جامعة ميسان كلية التربية الأساسية ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد ١٩ ، عدد ٣٧ ، ٢٠٢٣ م : ١١٧

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي : ١٢٠/١٨ .

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة :

٢٧٥]، فعن النبي (صلوات الله عليه): ((من أكل الربا ملأ الله بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل وإن اكتسب منه لم يقبل الله منه شيئاً من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده قيراط واحد)).^(١)

وقال الإمام علي (عليه السلام): ((أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده في الزور سواء)).^(٢)

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): ((درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الحرام)).^(٣)

إلى غير ذلك من الأخبار المتضافرة وهي تمنع المسلمين من التعامل به، وتحذر بالعقاب الأليم في دار الخلود على من يتعاطاه ويتوسط به ويتدخل في شؤونه، وذلك لما فيه من الأضرار الهائلة على المجتمع فإنه بسبب شل الحركة الاقتصادية ويحصر الثروة العامة عند فريق من الناس ، ((ومن الممكن عده جريمة سياسية كذلك اذ ثبت ان الغزو الاقتصادي القائم على المعاملات الربوية كان التمهيد الفعال للاحتلال العسكري والتجاري)).^(٤)

٢. التفكك الاجتماعي وانتشار الفجوة الطبقة الربا يؤدي إلى تركّز الثروة في يد الأغنياء، وزيادة فقر الفقراء. يقضي على روح التكافل والتعاون. يؤدي إلى العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع.^(٥)

٣. جمود المال وتعطيل الإنتاج الربا يشجع على تحقيق الأرباح دون عمل أو استثمار حقيقي. يقلل من تحريك رؤوس الأموال في مجالات التجارة والصناعة والزراعة. يؤدي إلى انكماش اقتصادي.^(٦)

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي : ٤٢٧/١٢ .

(٢) الكافي ، الكليني : ١٤٤/٥

(٣) الخصال ، الصدوق، محمد بن علي ، جامعة مدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ : ٥٨٣

(٤) مذكرات المظهري ، مرتضى المطهري ، انتشارات صدرا طهران ، ط ٣ ، ١٤٢٧ هـ : ٢٨٠

(٥) ظ : الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي : ٢٩٣٠ .

(٦) ظ : سيد صادق الشرخات، الموارد الاقتصادية في النظام الاقتصادي الإسلامي: ٢٩٥

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٤. الأزمات المالية والانهيارات الاقتصادية الربا من أهم أسباب الانهيارات المالية العالمية (مثل أزمة ٢٠٠٨). تراكم الفوائد يُثقل كاهل الأفراد والدول بالديون. يؤدي إلى انفجار فقاعات اقتصادية مدمرة.^(١)

٥- استعباد الفقراء وغرق الدول في الديون الربوية تؤدي إلى التبعية السياسية والاقتصادية. كثير من دول العالم الثالث تقع تحت الاستغلال الربوي من المؤسسات الدولية ((مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)).^(٢)

٦. زعزعة العدالة الاقتصادية وتفشي الفساد الربا يشرعن استغلال حاجة الناس. يُبرر فرض الفوائد على المحتاجين دون اعتبار لظروفهم. يقضي على قيم الإنصاف والرحمة.^(٣)

٧. أثر نفسي وروحي سلبي يُشيع القلق والطمع والجشع بين الناس. يُفقد المال بركته، كما ورد في قوله تعالى ﴿يُمحِقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦].^(٤)

٨- التفاوت الطبقي فئة غنية مرابية تستغل فئة فقيرة مقترضة، مما يؤدي للفقر والجهل والفساد

انتشار الحقد والكراهية بين المرابي الجشع والمدين المستضعف، مما يضر بأواصر المجتمع.

٩- انتشار البطالة وتقليل فرص العمل لتقليل التكاليف وسداد الفوائد، تُخفض أجور العمال أو يُستغنى عنهم.

١٠- تفشي الغش والخداع : يلجأ المقترض إلى أساليب غير أخلاقية لتسديد الفوائد، مما يزعزع الثقة المجتمعية.

١١- تطبيع السلوك الربوي وتعود الربح السريع مما يفتح الباب لتجارة المحرمات مثل المخدرات والتهريب.

(٢) ظ : الربا وأثره في هدم الاقتصاد العالمي، محمد الحبيب بن الخوجة، المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي، ٢٠١٠

(٢) الإسلام والطاقت المعطلة، محمد الغزالي : ١٢٨

(٢)، مقاصد الشريعة الإسلامية، عمر الأشقر، دار النفائس، ط ١، ٢٠٠٥: ٢١٢

(٤) النووي، رياض الصالحين، باب التورع عن الشبهات

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

١٢- فتنة الفقراء في دينهم يرى الفقير ثراء المرابي فيُصاب بالإحباط وربما يتخلى عن القيم الدينية.

١٣- فقدان قيمة العمل الشريف في ظل مقارنته بربح الربا السريع، ما يدفع الناس لترك الأعمال النافعة والانخراط في معاملات مالية محرّمة.

الربا له أضرار اجتماعية؛ لأن المجتمع الذي يتعامل بالربا مجتمع مُنحلّ، مُنكفكّ، لا يتساعد أفرادُه فيما بينهم، ولا يُساعد أحد غيره إلا إذا كان يرجو من ورائه شيئاً، ولا يمكن أن تدوم لهذا المجتمع سعادته، ولا استتباب أمنه، بل لا بد أن تبقى أجزاءه مائلة إلى التفكك، والتشتت في كل حين من الأحيان.^{٧٠}

٣ - الآثار السياسية

الربا يؤدي إلى عجز الدول المدينة عن سداد ديونها، مما يجعلها تابعة سياسياً للدول الدائنة. وهذا التبعية لا تقتصر على السياسة فقط، بل تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أيضاً. والدول الغنية تستغل حاجة الدول الفقيرة، فتقرضها بفوائد عالية رغم علمها بعجزها عن السداد، بهدف فرض الهيمنة والسيطرة. التأثيرات السياسية للربا تظهر في مجالين:

السياسة الداخلية: تتأثر قرارات الدولة المدينة بمصالح الدول الدائنة.
السياسة الخارجية: تنقيد علاقات الدولة المدينة الدولية، حتى مع دول شقيقة، برغبات الدول المقرضة.^{٧١}

٤ - آثار الربا الأخلاقية

الربا له أضرار أخلاقية وروحية؛ لأننا لا نجد من يتعامل بالربا إلا إنساناً منطبعاً في نفسه البخل، وضيق الصدر، وتحجّر القلب، والعبودية للمال، والتكالب على المادة وما إلى ذلك من الصفات الرذيلة ومنها قسوة القلب والرّان : كما في قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] قال رسول الله:

(٧٠) الربا أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة، صالح بن فوزان الفوزان، تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني: ٧١

(٧١) فقه الربا دراسة مقارنة وشاملة للتطبيقات المعاصرة عبد العظيم جلال ابوزيد الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت لبنان: ٢٩

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

(ألا وإن في الجسد مضغة) و يُحرم من الطيبات: ﴿فِيظْلَمِ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠] والربا ظلم، والظلم ظلمات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].^(٢)

رابعاً : علاج الربا في القرآن الكريم

القرآن الكريم لم يكتفِ بالتحذير من الربا، بل قدّم حلولاً واقعية لعلاجها، تقوم على:

١-الإيمان بالله : وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . [البقرة : ٢٧٨] دلالة على عدم انسجام الربا مع الإيمان ، (يخاطب الله المؤمنين ويأمرهم بالتقوى ثم يأمرهم أن يتنازعوا عما بقي لهم في ذمة الناس من فوائد ربوية. يلاحظ أنّ الآية بدأت بذكر الإيمان بالله واختتمت بذكره، ممّا يدلّ بوضوح على عدم انسجام الربا مع الإيمان بالله) ، وتشجيع القرض الحسن ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] ، القرض الحسن بديل شرعي وأخلاقي عن الربا، يقوم على العطاء دون مقابل مادي. وتحقيق العدالة في المعاملات المالية: القرآن أرسى قواعد تحمي الطرفين: ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ [البقرة: ٢٨٢] ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ [الأعراف: ٨٥].^(٣)

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [ال عمران : ١٣٠] ، أي ((توكلوا على الله في طلب الرزق فلا تكسبوه بالربا، فإنه واجب عليكم كما يجب عليكم التوكل عليه في طلب الفتح وجهاد العدو لئلا تجبنوا بكلاءة الله وحفظه. واعلموا أن جزاء المرابي هو جزاء الكافر ، فاحذروه

(٢) الربا أضْرَارُهُ وَأَثَارُهُ فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، صالح بن فوزان الفوزان ، تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني : ٧١

(٣) الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم ناصر الشيرازي ٢/٣٤٥

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

لكونه محجوبا عن أفعاله تعالى كما أن الكافر محجوب عن صفاته وذاته، والمحجوب غير قابل للرحمة وإن سعت، فارتفعوا الحجاب بالطاعة وترك المخالفة كي تترككم رحمة الله)).^٧

٢. التفقه في الدين:

يعتبر التفقه في الدين حصن للشخص واساس الانطلاق في الحياة لان ترك التفقه سيؤدي الى العمل بالأهواء والمزاجات وهو من اهم الفروض العبادية ، عن الامام الصادق (عليه السلام): ((سار عوا الى طلب العلم فوالدي نفسي بيده لحديث واحد في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضة)).^٨

واكد القران الكريم على مسألة التفقه في الدين لدوره في المجتمع كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. [التوبة : ١٢٢]، ((فلا بد من أن

يكون هناك جماعة تتخصص في الأمور الدينية لتحفظ للأمة وعي دينها من خلال المعرفة الواسعة في أمور العقيدة والشريعة، لأن ذلك هو الأساس لانطلاقة الحياة في سبيل الله على هدى الإسلام بعيدا عن كل انحراف أو طغيان في ما يمكن أن يحدث من خلال الجهل الذي يستغله المستغلون، يصورون الحق بصورة الباطل وبالعكس، فيتبعهم الجاهلون، لعدم وجود من يميز بين الحق والباطل في ساحة المعرفة الحقة)).^٩

وكان الامام علي (عليه السلام) يدعو التجار الى التفقه في احكام التجارة ويقول (عليه السلام) : ((من أتجر بغير علم، ارتطم في الربا ثم ارتطم)) ، ((التاجر فاجر، والفاجر في النار، إلا من أخذ الحق وأعطى الحق)) ، ((معاشر الناس الفقه ثم

٧) تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق)، ابن عربي، محمد بن علي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤٢٢ هـ، ١/١٢٢

٨) المحاسن، أحمد بن محمد البرقي ، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط ١، ٢٢٧/١

٩) من وحى القرآن، فضل الله، محمد حسين، دار الملاك، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ : ١١ / ٢٤٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

المتجر، الفقه ثم المتجر . والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا)).^(١)

٣- أداء الحقوق المشروعة

أكد الاسلام على اداء الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة والصدقات وغيرها من الحقوق الواجبة التي تساهم في تقليل نسبة الفقر والحرمان عند الناس وزيادة الارزاق والبركة في انماء التجارات والابتعاد من التجارات المحرمة. والخمس والزكاة وغيرها من الحقوق التي شرعها الإسلام طهره للأغنياء، وحقاً للفقراء، ينتفعون بها ويكفون بها عن السؤال. واثار القرآن الكريم الى وجوب الخمس وتقسيمه على مستحقيه لرفد الجانب الاقتصادي في المجتمع كما في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْنَقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَٰلِمٌ﴾

[الأنفال : ٤١] ، وللزكاة التأثير الكبير في المجتمع تساعد على تحسين الوضع الاقتصادي وتخفيف الفقر والمساواة الاقتصادية وتحد من السرقة والتسول وتزيد مستوى الامان وزيادة فرص الاستثمار الاقتصادي حيث تؤدي الى زيادة راس المال واستثماره في المكاسب المحللة وتجنب المكاسب المحرمة كالربا ، فالإسلام يعالج حاجة الفقير بالتكافل لا بالاستغلال، من خلال: الزكاة ، الوقف ، بيت المال ، القرض الحسن والصدقات. ^(٢)

واكد القرآن عليها وثوابها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

[البقرة : ٢٧٧]

(٢) النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، محمد بن الحسن الطوسي ، انتشارات قدس محمدي، قم. : ٣٧١
(٣) : من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي ، دار محبي الحسين - ايران - تهران، ط ١ ، ١٤١٩ هـ : ٦٠/٤

٤- السعي والعمل

((أناط الله تعالى السعي والعمل وخصوصا مزاولة حرفة الزراعة وأصلاح الأراضي التي قدر فيها الله تعالى الأقوات والأرزاق كما في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، [الملك: ١٥]

الله سبحانه رحيم بعباده، عليم بما يحتاجون اليه في هذه الحياة، ولذا خلق لهم الأرض، وقدر فيها الأقوات والأرزاق، وجعلها طوع إرادتهم تستجيب لحوائجهم ومصالحهم، هذا تهديد ووعد لمن يطلب الرزق بغير الكد والسعي المشروع ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ . (١)

﴿ أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاَعْمَلُوا صَاحِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سبأ: ١١] ، ((ولعل الآية تشير إلى ضرورة الإتقان في العمل، ولا سيما في الصناعة، ولكن الصناعة المتقنة كأي تقدم حضاري آخر يجب أن تكون بهدف حكيم هو العمل (الصالح)).(٢)

وتناولت آيات القرآن العديد من الاحكام المتعلقة بجوانب التعامل المالي التي يتوجب على المسلمين اتباعها كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، ((أي أنه حلال، لأنه مبادلة مال بمال كالبيع وقد قاسوه بمقياس إبليس وهم من أتباعه لأنهم يسببون لهلاك الناس بإحراز أموالهم دون مقابل، وهو يسبب إهلاكهم بما يسول لهم ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وليس الحلال كالحرām، وقد كذبوا بقياسهم هذا لأن الربا فيه زيادة نفس المال بمقابل

(٢) مغنيه، محمد جواد، التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ : ٣٧٨/٧

(٢) من هدى القرآن ، المدرسي ، ٤٣٤/١٠ ،

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

تأخير الأجل فقط، والبيع ليس كذلك، لأن البدل فيه من غير جنس المبدل منه، ولأن
الريح في قيمة المال البيع لا بنفس المال ولا من جنسه..)).^{١)}

وضع الاسلام قواعد للتعامل المالي برفض أكل الأموال عن طريق الخداع والنصب
والسرقة والاعتصاب كما في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]

٥-الجمعيات الخيرية

دور الجمعيات الخيرية في المجتمع لتسهيل القروض للمحتاجين التي تساهم في ردع
الربا ومكافحة الفقر وأشار القرآن الى القروض في قوله تعالى ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [المزمل : ٢٠] ، أي ((ما تقدمونه من الإنفاق الخاص
والعام، في غير الزكاة المفروضة، مما يقرض به الإنسان الناس المحتاجين إليه،
أو مما يعيرهم من أدوات وأشياء، أو مما يقضي به حاجاتهم ونحو ذلك)).^{٢)}

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. [التوبة : ٣٣] ، ((أي ليعلى هذا الدين ويرفع شأنه على جميع
الأديان بالحجة والبرهان، والهداية والعرفان، والسيادة والسلطان، ولم يكن لدين من
الأديان مثل ما للإسلام من التأثير الروحي والعقلي والمادي والاجتماعي
والسياسي)).^{٣)}

١) بيان المعاني، عبد القادر ال غازي ، مطبعة الترقى، دمشق، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ : ٥ / ٢٥١
٢) من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك، بيروت، ط ١ ، ١٤١٩ هـ : ٢٣ / ١٩٤
٣) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي ، دار الفكر، بيروت، ط ١ : ١٠ / ١٠٥

المبحث الثاني : توظيف النص القرآني في حل المشكلات السياسية

تعد المشكلات التي نمر بها في وقتنا الحاضر مشكلات مركبة لما لها من تأثير على الفرد والمجتمع واخذت تستشري في كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية وغيرها ، لذا يجب التصدي لتلك المشكلات وإيجاد الحلول الناجعة لها، وكانت المشاكل والأزمات ومازالت هي سلاح ذو حدين لتدمير الشعوب أو لتحفيزها للنهوض بواقعها، فكانت بمثابة المدمر والمحطم للشعوب ، فأخذت الدول الإستعمارية تفتعل المشاكل والأزمات الواحدة تلو الأخرى دون نهضة الشعوب وتطورها، فأصبحت مشاكلها متفاقمة وعميقة من النواحي كلها.

أما الجانب الآخر للأزمات والمشاكل فهو الذي يطلب منا السير على خطاه للنهوض بواقع الفرد والمجتمع والوقوف على كل تداعياتها وحلها وخلق أجواء مغايرة للإستفادة منها وتحويلها إلى الصيغة الإيجابية لخدمة المجتمع.

حيث أن للقرآن الكريم الأثر الكبير لحل تلك المشاكل والأزمات ومعرفة مسبباتها وتداعياتها وحلها بالصورة الأفضل، كون الحل القرآني لا يعتريه الريب والشك وإن تلك الحلول موجودة لكل الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها في ثنايا القرآن الكريم، كونه تبياناً لكل شيء، وحتى لا يشملنا ما حكاه القرآن الكريم عن قول الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا

هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان : ٣٠].^٧، وتكمن أهمية دراسة السياسة في الفكر

الإسلامي التي تشير التجارب والتحولات الاجتماعية الماضية إلى أن استمرار الحياة الاجتماعية وثباتها وتطور المجتمع يكمن في مدى عمق الرؤية السياسية التي يحملها أفرادها. وعليه فإن الأحداث والاضطرابات السياسية التي أعقبت وفاة النبي الأكرم ، تكشف أن فقدان الرؤية السياسية كان العامل الأساسي في انحراف المجتمع الإسلامي في تلك الفترة. وتبرز أهمية وضرورة تقوية الرؤية السياسية للمجتمع من خلال تأكيد

(نظ: إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت(عليهم السلام) ، دراسة تفسيرية ، مُحمّد رُووف جواد ، إشراف أ.م. د. هدى عباس الجميلي ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية ٢٠٢١م ٢٠٢١ : ٢٠٢١

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

رواياتنا على ضرورة معرفة إمام الزمان كالرواية المشهورة: ((من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية)) .^(١) ، وتأكيدنا على وجوب اتباع الإمام والعمل بتعاليمه، ووجوب الاهتمام بدراسة تاريخ المسلمين وظروفهم وأحوالهم في الفترات التاريخية الماضية.

وان الأعداء يسعون لاختراق الأنظمة الإسلامية سياسياً وثقافياً لتقويضها من الداخل. الغرب استخدم هذا الأسلوب لتدمير الثورات من خلال نشر الإلحاد والشك وزعزعة القيم. والقرآن حذر من خلط الحق بالباطل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢] ، فحماية الثقافة الإسلامية من "الأفكار اللقيطة" واجب جماعي، ولا يتحقق إلا بالوعي والتحصين الفكري والسياسي.^(٢)

المطلب الأول :- تعريف المشكلات السياسية

أولاً: تعريف السياسة في اللغة والاصطلاح

أ-السياسة في اللغة: مشتقة من الفعل الماضي، ساس والمضارع: يسوس والمصدر: سياسة وتعني: رعى يرعى رعاية، ومن هنا جاء الحديث الشريف : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) .^(٣) ، ((ساس الناس سياسة: تولى رياستهم وقيادتهم، ساس الدواب : راضها وأدبها، ساس الأمور: دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس)) .

(٤)

(١) الكافي، الكليني: ٢٠ / ٢ .

(٢) ظ:النظام السياسي في الإسلام محمد جواد نوروزي إشراف وانتشار: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية المترجم: وليد محسن الصف /محسن الجابري الناشر: دار التفسير ط ١ / ١٢٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م - نينوى: ١٩

(٣) بحار الانوار: المجلسي : ٣٨/ ٧٢ .

(٤) المعجم الوسيط : ٤٦٢ .

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

((والسوس: الرئاسة ، يقال: ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل: سوسوه وأساسوه - وساس الأمر سياسة قام به، ورجل ساس من قوم ساسة وسواس - وسوسه القوم جعلوه يسوسهم، ويقال: سوس فلان أمر بني فلان، أي كُف سياستهم))^١.
وفي المصباح المنير: ((ساس زيد الأمر يسوسه سياسة : دبّره وقام بأمره)).^٢
وفي القاموس المحيط: ((سست الرعية سياسة، أمرتها ونهيتها، وفلان مجرب قد ساس وسييس عليه - أدب وأدّب، وسوس فلان أمر الناس على ما لم يسم فاعله، صيّر ملكاً)).^٣

وبمعنى آخر: ان لفظ (السياسة) قد جاء في لغة العرب مُستعملاً على سبيل الحقيقة والمجاز . ولما كان اصلاً كل شيء بحسبه، فقد صار بالإمكان أن تُطلق السياسة على القيادة والرئاسة كما تُطلق على الحكم والتربية والترويض، لما فيها من الإصلاح والتقويم وقد جاء في وصف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنهم ساسة العباد، فقد جاء في بعض الأخبار إن الإمام (عالم بالسياسة).^٤
وقد ورد عنهم (عليهم السلام): ((ثم فُوض اليه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أمر الدين والأمة يسوس عباده)).^٥
وقد ورد الحديث في سياق الحكم والرئاسة عن الامام علي (عليه السلام) في كتابه لمالك الأشتر قوله: ((فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة)).^٦ ،
وقوله (عليه السلام): ((قول جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولأمامك،

(١) لسان العرب ، ابن منظور : ٢ / ٢٣٩ ، مادة سوس .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت : ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية - بيروت: ٣.

(٣) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي : ٢ / ٢٢٢ ، باب السين/ فصل السين.

(٤) ظ: عيون أخبار الرضا ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت .لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٨ م : ١٦٧.

(٥) الكافي ، الكليني : ١/٦٦ .

(٦) تحف العقول عن آل الرسول ، ابو محمد الحسن بن علي الحراني ، مؤسسة الأعلمي - بيروت، طه ١٩٧٤ م : ٩٧.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

وأنتاهم جيباً، وأفضلهم حليماً، وأجمعهم علماً وسياسة))^٧، وورد في غرر الحكم قوله: (عليه السلام) : ((خيرُ السياسات العدل))^٨.

ب - أما السياسة في الاصطلاح : (فإن السياسة هي مجموعة القرارات المترابطة المتفق عليها بقصد التوصل إلى نتائج وأهداف محددة على المستوى العام أو المستوى الشخصي. وينظر إلى السياسة غالباً باعتبارها تمثل التعامل والتفاعل بين الأفراد والعوامل، التي تحدث نتيجة تحديد المواقع والمصالح، التي يمكن تحقيقها والقرارات المصاحبة لذلك).^٩

ج - تعريف المشكلة السياسية

المشكلة السياسية (المعروفة أيضاً بالمشكلة العامة) : ((هي وضع أو مسألة تتطلب تدخلاً من السلطات أو مؤسسات صنع القرار، نظراً لاختلاف وجهات النظر، أو تضارب المصالح بين الجماعات أو الفئات الاجتماعية، أو عدم تلبيتها لاحتياجات الجماعة، مما يدفع إلى اتخاذ سياسة عامة لمعالجتها. هذه المشكلة عادة ما تكون قائمة في ميادين مثل التعليم، الصحة، الإسكان، الاقتصاد، أو البيئة، ويعتمد نجاح معالجتها بشكل أساسي على مدى دقة تحديد أبعادها وشمولية فهمها وسياقها السياسي والاجتماعي)).^{١٠}

ولا شك ان علاقة الاسلام بالسياسة ثابتة في المرجعية الاسلامية القران والسنة نظرياً وفي واقع تاريخ الاسلام عملياً، ومن الاشارات القرآنية في ذلك قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، فأولي الأمر هنا . وإن أنصرفت الى كل من يحمل مسؤولية وتنصرف الى الولاية العظمى

^٧ تحف العقول عن آل الرسول ، ابو محمد الحسن بن علي الحرائي : ٩٤

^٨ غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٧٠.

^٩ موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ، مجموعة من المؤمنين ، ٣٦١

^{١٠} دراسة تحليلية للمشكلة العامة ، نزار مؤيد جزان، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد ٢، نوفمبر ٢٠١٩م: ٣٦٥-٣٩٤.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

في الإسلام، وهي ولاية أمر المسلمين ، فلولي أمر المسلمين حق الطاعة على رعيته شريطة أن يكون ملتزماً بمبادئ الإسلام وتوجيهاته أي مطيعاً لله ولرسوله كما يوضح ذلك صدر الآية . ويقول السيد محمد الحسيني الشيرازي: (فالواجب الشرعي على العالم الديني كوجوب الصلاة والصيام ان يهتم لإبعاد الحكام الظلمة عن الساحة الإسلامية يُمسك زمام الأمة العلماء الراشدون، فيسيرون بالأمة كما أراد الله سبحانه).^(١)

وإن من واجب كل مسلم يؤمن بالإسلام كنظام حياة أن يهتم بالشؤون العامة للمجتمع الإسلامي، وعليه أن يدرس مشاكلهم وأزماتهم على اختلاف أسبابها وأنواعها، سواء السياسية منها كالحرب والسلام والشورى والديمقراطية، أو أزمة الحرية والمعارضة، أو أزمة التخلف والتنمية وباقي الأزمات العويصة المستعصية على الحل أحياناً. أو المشاكل الاجتماعية والنفسية، كمشكلة الطلاق والطفولة المشردة والمرضى والمحتاجين والخلافات العائلية والقبلية والطبقية، أو الحروب الأهلية وغيرها ؛ أو المشاكل الاقتصادية ، كمشكلة البطالة ورفع مستوى دخل الفرد، أو المشروعات الانتاجية والاستثمار لموارد الطبيعة ومكافحة الاستعمار الاقتصادي وتشغيل السوق المحلي وأمثالها ، أو المشاكل الفكرية والثقافية كأزمة التعليم ومحو الأمية وتربية النشء وأزمة الإعلام ورفع مستوى الوعي عند المواطنين وماشابهها. ويشدد على أن هذه المسؤوليات ليست اختيارية، بل هي تكليف شرعي، ولا يجوز التهرب منها بذريعة أن هذا شأن سياسي، لأن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام.^(٢) بدليل قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : ((من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة رسوله)).^(٣)

ثانياً: الأساس الديني والسياسي للإسلام: جاء الإسلام هداية للبشرية من الضلال والظلم، محققاً التوحيد والعدل والإحسان، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، شاملٌ لكل نواحي الحياة، جامعٌ بين الدين والدولة. والسنة النبوية متممة للقرآن،

(١) ظ: الحرية السياسية، فاضل الصفار، قم، ط ٢، ٢٠٠٨م: ٢٣.

(٢) ظ: المصدر نفسه: ٢٩.

(٣) مستدرک الوسائل: ١٢ / ١٧٩، ح ١٣٨١٧، باب ١ باب وجوبهما وتحريم تركهما

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

والاجتهاد مشروع لسد الفراغ في المسائل غير المنصوص عليها ، وأكد الإسلام على قيام السلطة شرعاً في آيات عديدة منها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] ، ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٨] وقد أقام النبي محمد السلطة منذ أول يوم من نبوته على المسلمين من أهل بيته والمؤمنين به .^(١)

ويستدل من الآيات القرآنية الكريمة أن الحكم الحقيقي للعالم هو الله سبحانه وتعالى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك : ١] وهو الذي أختار النبي محمد (صلوات الله عليه) ليكون نبياً ورسولاً وسائر الأنبياء والمرسلين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٥] ، وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد : ٢٥] ، فالحاكمة لله : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ال عمران : ٢٦] والله سبحانه وتعالى مصدر كل

خير : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٧٩] ، سواء أكان حكماً أو ملكاً للمال والأولاد والنساء ، وقد أكد القرآن الكريم على المبادئ العامة في الحكم والسياسة كالشورى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٦] ، والمساواة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

^١ ظ: تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة ، عدنان السيد حسين، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية ، بيروت - لبنان ، ط ١ - ٢٠٠٢ م : ٦٢-٦٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ [الحجرات: ١٣] ، والأخوة ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠] ، والسلام ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨] ، والحرية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ، فضلا عن التعاون والاتحاد والتكافل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاستقامة والإصلاح والجهاد ، ومن حكمة الله تعالى عدم الخوض في التفاصيل وتركها للمسلمين في الزمن اللاحق من منطلق عدم ثبات الظواهر السياسية والاجتماعية ، واختلاف النظرة السياسية من زمان إلى آخر، ومن مكان إلى آخر ، بحكم المتغيرات المستجدة المرتبطة بحركة البشر وآرائهم واجتهاداتهم ، فضلا عن كون الألفاظ الواردة في القرآن الكريم ذات دلالات متعددة ، ومعانٍ مستجدة في كل زمان ومكان ، وهذه هي معجزة القرآن التي لا يمكن للبشر أن يأتوا بتلك الكلمات والألفاظ التي تنطوي على معانٍ وتسيرات صالحة لكل زمان ومكان ، ولذلك فإن الاجتهاد أصبح ضروريا للمعرفة بالشريعة الإسلامية من العلماء والفقهاء في كل الأمور التي لم ترد فيها نصوص وأحكام قطعية، وقد اختلف المسلمون في مسألة الخليفة والإمام بعد الرسول ، نصاً أو اختياراً ، واختلفت صيغة الاختيار لكل خليفة عن سابقتها . (٢)

ثالثاً: خصائص السياسة في الإسلام

تتميز السياسة في الإسلام عن سائر المذاهب السياسية بصفات وخصائص ناشئة عن المبادئ والأصول التي تستند عليها. ونشير هنا إلى بعض هذه الخصائص:

(٢) ط: تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة ، عدنان السيد حسين : ٦٢-٦٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

أ- تعد السياسة من فروع العلوم الإنسانية التي تهتم بملاً الفراغ الذي يواجهه الإنسان في حياته الاجتماعية والسياسية. ولما كانت السياسة الإسلامية حصيلة دراسة دقيقة عن الإنسان وظروفه الاجتماعية والسياسية، وتستند على الوحي والتعاليم الإلهية، لذا قامت بوضع القوانين والحلول المناسبة- لرفع المشاكل السياسية - التي تتناسب وتتطابق تماماً مع الاحتياجات الفطرية والواقعية للإنسان.

ب - تتميز القوانين في السياسة الإسلامية بشموليتها وانسجامها مع جميع الأبعاد الإنسانية والمصالح المادية والمعنوية للإنسان؛ لأنها ناشئة عن الوحي والتعاليم الإلهية.

ج - تستند السياسة الإسلامية على أصول منطقية ثابتة بالأدلة القوية، كالمبدأ والمعاد وغاية الوجود، والمعرفة الإسلامية للإنسان والمعرفة الدينية، حيث تتميز بأنظمتها وأدلتها الفلسفية الثابتة والمتقنة. مثل (التوحيد والمعاد والغاية من الوجود) ، أما السياسة البشرية، فتتميز بتناقضاتها ومشاكلها الجدية والكثيرة، وافتقادها للأصول والمبادئ المنطقية الثابتة، كأصالة الإنسان (في قبال أصالة الله)، وإنكار غاية العالم والوجود التي لا تستند على دليل منطقي وفلسفي ثابت وصحيح.^(١)

رابعاً: أسباب المشكلات السياسية

أحدثت الأسباب السياسية التي مرت بها الدول العربية تأثيرات كبيرة، إذ كان لها تحولات جذرية شملت مختلف المجالات، وأمتدت آثارها إلى الدول المجاورة والعالم. كما خلقت هذه التحديات اضطرابات هددت الأمن الداخلي وأضعفت الدول على المستويين الاجتماعي والاقتصادي. وأسهمت في تراجع الديمقراطية، وزادت الانقسامات الداخلية، ودفعت الشعوب للتمرد على أنظمتها.^(٢)

وتشكل الأسباب أو التحديات السياسية الداخلية أساساً يؤثر بشكل مباشر على بنية الدولة واستقرارها، إذ إن استقرار السياسات الداخلية ينعكس إيجاباً على الأوضاع

(١) ظ: النظام السياسي في الإسلام محمد جواد نوروزي ، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية ، ترجمة وليد محسن الصف /محسن الجابري ، دار التفسير ، نينوى ، ط ١ ، ١٢٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م : ١٨

(٢) ظ: التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي ٢٠١١-٢٠١٦ ، أسامة أحمد محمد الشركسي ، إشراف: د. محمد بني عيسى ، كلية الآداب والعلوم ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، آب، ٢٠١٧ م

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الأمنية والاقتصادية والاجتماعية. ومن ثم أصبحت الدول بحاجة ماسة إلى إعادة تنظيم أوضاعها الداخلية بما يتناسب مع علاقاتها الخارجية. وتُعرّف هذه التحديات بأنها صعوبات وتهديدات سياسية داخلية تُضعف البنية التحتية للدول العربية وتؤثر على سياساتها محليًا ودوليًا. ويمكن تلخيصها في ثلاثة جوانب رئيسية:

١. العوامل السياسية: تشمل ضعف الإرادة السياسية لدى الأنظمة الحاكمة، غياب أو ضعف المؤسسات الدستورية، تدني المشاركة السياسية خاصة من قبل النساء، انخفاض الوعي السياسي، إضافة إلى الاضطرابات مثل التطرف والإرهاب والحروب الأهلية.

٢. العوامل الثقافية: تؤثر الثقافة المجتمعية على الإصلاح، سواء بدفعه أو إعاقته، إذ تلعب القيم والعادات والبنية الاجتماعية دورًا حاسمًا. كما يُعد الدين عاملًا مقيدًا في المجتمعات المحافظة، خاصة حين لا يدعم رجال الدين الإصلاحات، مما يفقدها القبول والشرعية.

٣. العوامل الاقتصادية: من أبرزها الأزمات المالية، ضعف الموارد، الفقر، البطالة، وانتشار الأمية، إلى جانب التفاوت الكبير بين الأغنياء والفقراء، مما يجعل الإصلاح السياسي شبه مستحيل في ظل هذه الأوضاع.

٤- غياب الديمقراطية: إذ يواجه التحول الديمقراطي في العالم العربي عدة تحديات رئيسية، أبرزها ٧).

١. دور الجيش أو الشرطة في النظام الجديد.

٢. تهميش النساء والأقليات الدينية والعرقية.

٣. انتشار الفوضى والعنف أو نشوب صراعات أهلية.

٤. التدخلات الأجنبية العدائية.

٧) ظ: التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي ٢٠١١-٢٠١٦، أسامة أحمد محمد الشركسي ، إشراف: د. محمد بني عيسى : ١٩

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٥. عجز الحكومات عن تلبية تطلعات الشعوب، مثل وضع دستور يضمن الحقوق والحريات، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والنمو الاقتصادي، وتوفير فرص العمل، ومحاربة الفساد، والحد من الفقر.

٦- الإرهاب : ومن الأسباب السياسية ورآه ، الاستبداد واحتكار السلطة وسد سبل المشاركة في الحكم وإدارة البلاد أمام الشعب كله أو أمام فئات معينة منه طوائف دينية أو أقاليم عرقية، والاستبداد ينتج لظلم والقهر وغياب حقوق الإنسان السياسية. تُعد الأسباب السياسية سبباً رئيسياً في زعزعة استقرار الأنظمة، وانتشار الفساد، وضعف حماية حقوق الملكية، وتراجع الاقتصاد والاستثمار الأجنبي. كما أدت الحركات السياسية إلى تصاعد العنف عبر بروز جماعات معارضة، بدعم من النخب الغنية لتحقيق مصالحها، بينما شاركت الطبقات الفقيرة في الثورات للمطالبة بحقوقها ورفض الظلم.

٧- التطرف : له آثاراً خطيرة على العالم أجمع والدول العربية بشكل خاص، فهو يغزو عقول مختلف لفئات الاجتماعية بصرف النظر عن العمر أو الدين أو الجنس أو الحاليتين الاجتماعية والتعليمية.^(١)

خامساً :- آثار المشكلات السياسية

المشكلات السياسية لها تأثيرات واسعة على المجتمعات، تشمل جوانب اجتماعية واقتصادية وأمنية ومن أهمها :

١. فراغ السلطة الشرعية : غيبة الإمام المعصوم خلقت حالة من الفراغ في الجانب الشرعي للسلطة .

٢-توسعت مصلحة البلد في الفقه الشيعي لتصبح عاملاً حاسماً، حتى على حساب التفصيلات الشرعية (الصلاة ، الصوم...).

٣- انعدام الاستقرار السياسي والأزمات الاقتصادية

٤- ضعف الأمن وانتشار العنف وهجرة العقول والكفاءات

(١) ظ: التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي ٢٠١١-٢٠١٦، أسامة أحمد محمد الشركسي ، إشراف: د. محمد بني عيسى ٦١/٢٤

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

- ٥- انهيار الثقة بين الشعب والحكومة وتدهور التعليم والخدمات الهامة
- ٦- انتهاكات حقوق الانسان والعزلة الدولية والعقوبات وتأزم العلاقات الدولية. (١)
- من أهم الآثار التي خلفتها التحديات السياسية الخارجية والتي أثرت على الأمن المجتمعي في المنطقة العربية ظواهر العولمة والثورة المعلوماتية والتي أدت إلى انهيار وغياب دور الثقافات والهويات الوطنية وغيرها من المقومات الشعوب التي تميزت بها الشعوب العربية بمختلف أعراقها وأجناسها ودياناتها وثقافتها وقيمها. (٢)
- ٧- غيبت الشريعة الإسلامية عن أنظمة الحياة، وحبست في المسجد والمحاكم الشرعية التي تبت في قضايا الزواج والطلاق، ونصب بعض الناس أنفسهم آلهة يشرعون للناس ما تمليه عليهم أهوائهم ومصالحهم، وما تمليه عليهم شياطين الحق والإنس.
- ٨- تمزقت البلدان الإسلامية والأمة الإسلامية إلى أحزاب وشيع ذات عقائد وأفكار متناقضة، أكثرها يعادي الإسلام، ويعطي الولاء للكفار
- ٩- انحياز الحكومات إلى سياسات أوروبا، وأمريكا.
- ١٠- موت الوازع الإيماني في نفوس الأجيال المسلمة الناشئة.
- ١١- انتشار الجريمة والميوعة، والمبادئ الضالة، والأفكار اللادينية.
- ١٢- الذلة والتخلف والتقهقر في الشعوب المسلمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس وكانت القدوة في العطاء الحضاري.
- ١٣- سيادة القوانين الكافرة، والتشريع للبرلمانات، اللادينية، وتنفيذ المخططات الصليبية والشيوعية واليهودية في المجتمعات الإسلامية. إذا كان هذا الواقع المؤلم وهذه الآثار التي خلفتها العلمانية وتسعى دائما إلى تحقيقها في المجتمعات العربية والإسلامية وان سببه الأول هو الانحراف في تصور الاسلام وفهمه وبالتالي في

(٢) ظ: نظرية ولاية الفقيه في الفقه الشيعي ، (محسن كديور مترجم إلى العربية) دار الجديد، ٢٠٠٠ م : ٢٠٦
(٣) ظ: التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي ٢٠١١-٢٠١٦، أسامة أحمد محمد الشركسي ،
إشراف: محمد بني عيسى : ٨٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

تطبيقه وتحكيمه، فقد كان الحل الوحيد الصحيح للمشكلة هو العودة إلى الإسلام إيماناً جازماً وعقيدة خالصة وتطبيقاً كاملاً.^(١)

سادساً:- الأساليب القرآنية في علاج المشكلات السياسية

أستعمل القرآن الكريم أساليب عدة للخلاص من الأزمات والمشاكل، ومن تلك الأساليب:

١- إن القرآن الكريم رسم المنهج السليم للوقاية من الازمات بأنواعها شرط الالتزام بتعاليمه فلم يغفل عن اي نوع من تلك الازمات ووضع القواعد الأساس لمنع وقوعها فإذا لا سامح الله وقعت الأزمة بسبب سوء التصرف والتدبير وضع لها العلاج الشافي ، ومثال عليه قتل الناس ظلماً فقد حرمه الله سبحانه وأوجب الخلود في نار جهنم فإذا أقدم عليه احدهم كان جزاؤه الدنيوي هو القصاص منه، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا اُولِي الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة

: ١٧٩] ، وهذه الآية على قصرها أختزلت احكاماً عظيمة، حيث ورد في تفسير الأصفى : ((لأن من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله وحياة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل، وحياة لغيرهما من الناس؛ اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل مخافة القصاص)).^(٢)

٢- يؤكد القرآن الكريم على أهمية الخطط الاستباقية لمواجهة الأزمات قبل وقوعها، وهو ما يظهر جلياً في قصص الأنبياء، مثل: قصة النبي يوسف عليه السلام، حيث وضع خطة اقتصادية استباقية في زمن الرخاء لمواجهة سبع سنوات من القحط، داعياً إلى الزراعة والادخار لضمان الأمن الغذائي لاحقاً. وقصة ذي القرنين، الذي بادر ببناء سد قوي لمواجهة خطر يأجوج ومأجوج، ما يعكس أهمية الاستعداد المسبق للأزمات. تُبرز هذه القصص القرآنية مبدأ الاستعداد في وقت "اللازمة" لضمان الحماية في وقت الشدة.

(١) ط : الشباب المسلم في مواجهة التحديات، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٣م : ١٤٨

(٢) الأصفى في تفسير القرآن: محمد حسن الفيض الكاشاني(ت ١٠٩١هـ) ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ : ٨٣/١.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٣- الشورى في القرآن الكريم تمثل أحد الأساليب المهمة في إدارة الأزمات، حيث تُعنى بوجود مرجعية حكيمة ترشد الناس إلى الحلول السليمة المستندة إلى العلم والخبرة. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، مما يدل على أهمية التشاور في اتخاذ القرارات وتقليل الأخطاء. وقد أمر الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالتشاور مع أصحابه رغم كونه نبياً معصوماً، كما في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهو ما طبقه النبي في مواقف حاسمة ، منها غزوة الأحزاب. ١)

الشورى ليست ضعفاً، بل قوة وحكمة، تسهم في ترسيخ روح المحبة ، وتمنع الاستبداد. كما أن التشاور في الأزمات والنزاعات يعكس حسن النية، ويعزز التفاهم بين الأطراف، ويؤدي إلى بناء الثقة وخلق حلول جماعية أكثر فاعلية. ٢)

٤ - فقد دعى القرآن الكريم بشكل لا يقبل الريب الى التعاون والعطاء قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وذلك بالعرفو والاعضاء ومجانبة الهوى والابتعاد عن الانتقام والتشفي. ٣)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وأحد أوجه الإحسان هو الملازمة بين الإنفاق والخلق الحسن وتزامنه البشاشة واطهار المحبة والبعد عن أي لون من ألوان الأذى والمنة . ٤) ، وإلى كل ما يرتبط بهما من افعال مؤكدة معنى الاخوة والمحبة والكرم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا لِمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، وهذا المعنى قد جاء كثيراً في لسان الروايات الشريفة، فقد جاء في

١) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي: ٢٣ / ٢٧١.

٢) ظ: إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة: فاضل الصفار ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، العراق - كربلاء المقدسة، ط٢، ٢٠١٨ م : ٢٩ - ٢٨.

٣) ظ: الاصفى في تفسير القرآن: ١ / ٢٥٩.

٤) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢ / ٣٩٠.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الرواية الحسنّة عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: ((المصلح ليس بكاذب)).^(١) ، فكل الوسائل في الإصلاح مباحة حتى الكذب مع شناعته وقبحه يصبح محموداً، وإذا اخذنا تلك المفاهيم وعلنا بها بجديّة لانفتحت الكثير من المنازعات والمشاكل التي تعج بالمجتمع وعلى مختلف الأصعدة كالسياسية والدينية والاقتصادية وغيرها.

٥- ففي المجال الاقتصادي تحريم الربا قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة : ٢٧٥]، جاءت الآية رداً على المرابين الذين جعلوا البيع والربا سواء فلم يزد القرآن في معرض كلامه عن هذه الكلمات القليلة الموجزة لوضوح الاختلاف بينهما.^(٢)

٦- ففي القصص التي وردت في القرآن الكريم الدروس والعبر والفائدة المستقاة من التجارب التي مر بها اصحابها وعند دراستها ومعرفتها يمكن ان تزداد خبرة الانسان في تجاوز المحن والازمات التي يمر بها، ففي قصة ابني آدم (عليه السلام) مثلاً الكثير من العظة والفائدة ومنها الاخلاص والاجتهاد في العطاء لله تعالى والنهي عن الحسد والغيرة.

٧- أستقصاء المعلومات الصحيحة وعدم التسرع في الأحكام: ففي آية النبأ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات : ٦] فنطالع الموقف الحكيم من النبي الاعظم وفق ما امره الله تعالى حيث امره سبحانه بالتأكد والاستقصاء السليم للنبأ الذي جاء به وعدم التعويل عليه مباشرة فأن التسرع والاقدام كان سيؤدي الى حرب كبيرة.^(٣)

(١) الكافي: الكليني: ٢ / ٤٤٦ ، ح ٥ ، كتاب الإيمان والكفر.

(٢) ظ: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٣ / ١٣٣ .

(٣) ظ: إدارة الأزمان في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) دراسة تفسيرية ، مُحَمَّد رُوُوف جواد ، إشراف ، هدى عباس الجميلي ، رسالة ماجستير : ٢٤

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٤- ومن المعالم الرشيدة الأخرى، هو التوجه السلمي في العلاقات الفردية والاجتماعية والدولية، قال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

الصلح بين الطوائف التي سول لها الشيطان الاقتتال فيما بينها، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

١٥- ومن سمات هذه السياسة الحكيمة، اللطف والسماحة والخلق الرفيع، ومقابلة الإساءة بالإحسان، وهذا مما يشد في عضد المجتمع وتقوية بنائه الأخلاقي، ودرء العوامل التي تؤدي إلى تشرذمه وانهيائه، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

١٦- محاربتها للإسراف والتذبر، لأن في ذلك حفاظاً للسياسة الاقتصادية المثلى، وتحقيقاً للتوازن الاجتماعي، والقوانين الطبيعية في العالم، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].^٧

١٧- الاهتمام بالحرية الفكرية، وحرية اختيار الأديان والمعتقدات، والابتعاد عن الجبر والإكراه، ولو كان الناس يعيشون في كنف الدولة الإسلامية وتحت رعايتها وحمايتها، ولقد نطق القرآن بصريح العبارة معلناً هذه الحرية العظيمة في الفكر والمعتقد، بقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ

^٧ ظ: السياسة في المنظور الإسلامي، السيد صالح الموسوي الخرسان، منشورات دليل، مكتبة الإمام الباقر النجف الأشرف)، ط ١: ١٤٣٠ هـ - ١٣٨٨ هـ: ٢٢-٣٠

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

بِالطَّاعَاتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا^٢ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٥٦﴾. وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : ((لا تكن عبد

غيرك وقد جعلك الله حراً))^٣.

١٨- ومن القوانين المهمة التي تبنتها الشريعة المقدسة في سياستها الإنسانية، وعلاقتها الدولية، مديد الصداقة لجميع البلدان والشعوب في العالم وحتى الكفرة منها دونما فرق وتمييز شريطة أن لا يكون هناك أذى يلحق بالمسلمين منهم، وطبيعي إن في هذه تقوية للصلات الاجتماعية، والروابط الدبلوماسية، والعلائق البشرية، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ^٤ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

١٩- حرمة التجسس ومداهمة البيوت من دون إذن من أصحابها، أو الدخول إليها من غير أبوابها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجسسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا^٥ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].^٦

(٢) وسائل الشيعة: ٣١

(٣) ظ: السياسة في المنظور الإسلامي، السيد صالح الموسوي الخرساني: ٢٢-٣٠

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ظهرت في العصر الحاضر مشكلات وتحديات جوهرية تؤثر على استقرار المجتمعات وتطورها ومنها :

المطلب الثاني :- (العلمانية) ودورها في فصل السياسة عن الدين

أولاً: مفهوم العلمانية:

أصل العلمانية: بما أن العلمانية مصطلح غربي الأصل والنشأة فلا بد من معرفة معناه من الأصل الذي ظهر منه، فالعلمانية بالإنجليزية: (Secularism) سيكيوليرزم، وهذا المصطلح مشتق من كلمة لاتينية وهي: (Saeculum) سيكولوم: وهي تعني دنيوي، أو مادي. ١)

وعرفت دائرة المعارف الأمريكية: العلمانية ب(الدنيوية) والدنيوية: (نظام أخلاقي أمس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى لخارقة للطبيعة). ٢)

((لم توجد لفظ العلمانية في معاجم اللغة العربية القديمة، وقد وردت في بعض لمعجمات الحديثة ومن ذلك: جاء في معجم ألفاظ العقيدة: "أن العلمانية تأتي لمعان منها: العالمية، ومنها اللادينية. ومنها فصل الدين عن الدولة وعن الحياة)). ٣)

وفي المعجم الوسيط : ((العلماني نسبة إلى العلم بمعنى العالم)). ٤)

وبعد هذا العرض لهذه المعاني يتبين أن المراد بمعنى العلمانية: (اللا دينية) أو تعني (الدنيوية) .

ثانياً: تعريف العلمانية في الاصطلاح الإسلامي:

وردت تعريفات عدة عن العلمانية في المحيط الإسلامي أوردوها مجموعة من الباحثين:

١) ظ: قاموس أكسفورد الإنجليزي، جون سيمبسون، إدموند وينر، جيمس موراي، مطبعة جامعة كسفورد، ط ٣، ٢٠٠٨م : ٧٨٥.

٢) ظ: الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ، ط ٣، ١٩٩٠م : ٧٥.

٣) معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبدالله فالح، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ١٩٩٧م : ٢٨٦.

٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط ٤، ٢٠٠٤م، ٢ / ٦٢٤.

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

١-العلمانية هي: ((عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع، وإبقائه حبيسا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه، ففي الشعائر التعبدية، والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة، ونحوه)).^{١٥}

٣- وعرفت أيضا بأنها: ((فصل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية عن الحياة في جانبيها: العام والخاص، ونزع القداسة عن الإنسان وما حوله بحيث يتحول العالم بأسره إلى مادة استعمالية يوظفها الأقوى لحسابه)).^{١٦}

ثالثا : تاريخ ونشأة العلمانية

لم تنشأ العلمانية في بلاد الإسلام، ولم تعرفها أرض المشرق بصفة عامة، وإنما كانت نشأتها في أوروبا الصليبية في أعقاب صراع طويل بين الكنيسة وبين السلطة الزمنية؛ حيث سيطرت الكنيسة على كل شيء، فالعلم والتربية والأخلاق والسياسة والاقتصاد والحكم والأدب والفن مرده إلى سلطان الكنيسة، وكل ما خالف تفسيرات الكنيسة ومقولاتها فهو باطل، وكل من اعتنق شيئا مخالفا لما تقول به الكنيسة وجبت محاكمته، وربما وصل الأمر بهم إلى إعدامه حرقا ، ((و دخلت العلمانية ديار المسلمين ، مع الاستعمار الأوربي الذي هيمن على البلاد الإسلاميّة إثر سقوط الدولة العثمانيّة ، وقد تحمّل الدعوة إلى العلمانيّة بعض المثقفين من العرب وغيرهم في بلاد الإسلام ، ودعوا إلى تطبيق نظريّاتها حرفيا ، كما دعوا إلى تبني نظرة العلمانيّة لدين الإسلام ، كما كانت تنظر للدين النصرانيّ المحرف في أوربا سواء بسواء ، ذلك أن العلمانيّة لا تفرّق بين الأديان في أنه يتحمّم فصل كلّ منها عن شؤون الحياة العامّة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والتشريعيّة .. الخ . وذلك أنّه ليس في الفكر العلمانيّ تمييز بين الأديان ، فلا يفرق بين دين أصله من إنزال الله تعالى ، وآخر من وضع البشر ، كما لا ترى العلمانيّة أي فرق في الأديان التي أنزلها الله ، فلا فرق

(١)الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط٧، القاهرة، ١٩٩٧م : ٥١ .
(٢)العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م : ١٦ .

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

لديها بين دين محرف وآخر محفوظ ، بل الأديان كلها سواء ، يجب أن تعامل معاملة واحدة)).^٧

وفي الشريعة الإسلامية نصوص كثيرة.. وكثيرة جداً، تدل على أن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام، بل الأصح في التعبير أن نقول: الإسلام والسياسة لفظان لمفهوم واحد، فالسياسة هي الإسلام، والإسلام هو السياسة بمعناها الصحيح العام.

وروي أيضاً عن الصادق (عليه السلام) قال: ((إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد إلا بيّنه للناس، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله فيه)).^٨

ومن الواضح أن المراد بذلك نزوله في عمومات القرآن، لا في خصوصاته. وروي أيضاً عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، قال: ((وما ترك أي الرسول زلة شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أنّ الله لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله عزّ وجلّ)).^٩

وأخرج العلامة المجلسي في (بحار الأنوار) عن (بصائر الدرجات)، سنده عن أبي جعفر الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : ((إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه)).^{١٠}

وهناك مئات النصوص بهذه المضامين تدل على أن السياسة من الإسلام، بل من صميمه وواقعه، بالعمومات أو الخصوصات، زخرت بها كتب الحديث في موارد مختلفة.^{١١}

(٧) حقيقة العلمانية معناها ونشأتها كيف دخلت بلاد المسلمين حكمها وموقف الإسلام منها ولما ذا نرفض

العلمانية تجميع وإعداد الشيخ أبو سلمان عبد الله بن محمد الغلبي: ٩-١١

(٨) الكافي: ١/ ٥٧ ، ح ١٣ ، باب البدع والرأي والمقاييس .

(٩) وسائل الشيعة: ٢٨ / ٣٥٣ ، ب ١٠٠ ح ٤٦ .

(١٠) بحار الأنوار: ٨٩ / ٨١ ، ب ٨ ، ح ٩ .

(١١) السياسة من واقع الإسلام ، السيد صادق الحسيني الشيرازي: ٢٥

رابعاً : العلاقة بين الدين والسياسة في الإسلام

لم يخلُ هذا البعد الاعتقادي من المؤيدين والمنظرين له بغية الوصول إلى فكرة مقبولة تتمتع بأبعاد شمولية ومحكمة تتدرج تحت مفهوم السياسة القائم على الأنظمة والقوانين، فقد أنطلق العلماء من مبدأ تعريف الدين وجعله المرحلة الأولى لفهم سياسته، إذ عرّفه السيد الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ): ((بأنه الأصول العملية والسنن والقوانين التي تتضمن باتخاذها، والعمل بها سعادة الإنسان الحقيقية من اقتضاء الخلقة الإنسانية وتطبيق التشريع على الفطرة والتكوين، وهذا هو المراد ليكون الدين فطرياً))، وهو قوله تعالى ﴿ فَأَقِّمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠] .

وفي موضع آخر قال : ((فالدين الإلهي هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنساني والمصلح لأمر حياته، يُصلح الفطرة بالفطرة ويعدل قواها المختلفة عند طغيانها وينظّم للإنسان سلك حياته الدنيوية والآخروية)) .

فالدين هو منظومة من العقائد والأفكار المستمدة من الوحي الإلهي، تهدف إلى هداية الإنسان وتحقيق حياة أفضل في الدنيا والآخرة. ويؤكد القرآن الكريم أن الشريعة جزء لا يتجزأ من الدين، كما ورد في آيات مثل: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ

نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣] ، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ ﴾ [النور: ٦٢] ، وان العلاقة بين الدين والسياسة في الإسلام جوهرية

ومنطقية، بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. والإسلام يعتبر هذه العلاقة أساساً فكرياً لا يمكن إنكاره أو تجاوزه. اما موقف الإسلام من العلمانية فإن الإسلام يرى أن فصل الدين عن السياسة انحراف خطير عن طبيعة الرسالات السماوية. يُرجع هذا

(٢) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١ ،

١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، ١٦/١٩٨.

(٣) تفسير الميزان ، للطباطبائي: ٢: ١١٣

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الفصل إلى هزيمة المتدينين أمام التيارات الإلحادية المعادية لحاكمية الدين. ويستدل القرآن على ضرورة الثبات والمقاومة في وجه هذه التحديات بآيات مثل: ﴿وَكَايَن

مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦] ، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى

السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥] .^{٧)}

وينظر العلمانيون إلى الإنسان كظاهرة طبيعية لا تتجزأ، وإنها جزء من العالم المادي. إنهم يرفضون الوقوف عند التقاليد والأعراف الموروثة - حتى ولو كانت أخلاقية أو دينية - ويؤثرون إخضاع الإنسان للقانون الطبيعي الواحد دون الرجوع إلى أية قيم معرفية أو أخلاقية . وعلى ذلك، فإن العلمانية هي ظاهرة تاريخية ذات

أسباب وغايات مركبة ومعقدة، تتصل بعوامل إقتصادية وفكرية وحضارية عدة.^{٨)} إن الاختلاف بين النظامين ليس جزئياً أو شكلياً، بل جوهرياً في النظرة إلى الحياة والإنسان والغاية من الوجود. فالسياسة الإسلامية تنطلق من التكامل بين الدين والدولة، بينما العلمانية تُقصي الدين من الحياة العامة. وقد رفض الإسلام هذا الفصل، وأكد أن وظيفة الأنبياء لا تقتصر على التبليغ، بل تشمل قيادة الناس وتأسيس الدولة العادلة، كما فعل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وفي قوله : ((لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره ولم يعرف ولاية ولي الله ما كان له على الله عزّ وجلّ حق في ثوابه)).^{٩)}

خامساً : أسباب قيام العلمانية في البلدان الإسلامية

لقد وفد الفكر العلماني إلى العالم الإسلامي ونشر أفكاره وسمومه داخل المجتمعات الإسلامية بسبب كثير من الأسباب والتي من أهمها:

٧) ظ: الدين والسياسة نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي ، الشورى ، الديمقراطية ، ولاية الفقيه ، مجموعة من الباحثين لمركز الغدير للدراسات الإسلامية ، عبّاس علي عميد زنجاني ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م : ٥٣-٦٦

٨) ظ: تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة ، عدنان السّيد حسين، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية ، بيروت - لبنان ، ط ١ - ٢٠٠٢ م : ١١٢
٩) الكافي، الكليني : ١٩/٢

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

١. انحراف كثير من المسلمين عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وكثرت الخرافات والشعوذة والأهواء وقلة الفقه في الدين، فإن غياب الالتزام بالشريعة الإسلامية لدي أبناء الأمة الإسلامية؛ أدى إلى انحراف الأمة عن القيم الأصيلة لديها؛ مما أدى إلى انتشار العادات والتقاليد والقيم التي ليست من الإسلام في شيء، كما أن انتشار الأفكار البعيدة عن قيم الإسلام أدى إلى ظهور العلمانية في العالم الإسلامي. (١)

٢- انخداع الكثير من المسلمين وتأثرهم بالمنصرين والمستشرقين.

٣- استعانة بعض المسؤولين والمؤسسات الإسلامية بعلماء غربيين في شتى المجالات وبعضهم في مجال التوجيه والمسؤولية وهذا بخلاف هدي الإسلام.

٤- عدم مراقبة تحركات النصارى في بعض البلدان الإسلامية وإطلاق الحبل على الغارب لهم، يقيمون احتفالاتهم وأعيادهم ودعاياتهم ودعواتهم بل ويحضرها بعض المسؤولين المسلمين لمباركتها بحجة التلاحم الشعبي والتسامح الديني.

٥- ابتعاث بعض الدارسين إلى الغرب ليتعلموا شتى العلوم، ومن الغريب أن بعضهم يذهب لدراسة بعض العلوم الإسلامية واللغوية والتاريخية. (٢)

٦. قيام بعض المسؤولين من المسلمين بإلزام جيوشهم وخدمهم بلباس الغرب افتخارا به خصوصا في المجالات الرسمية.

٧- إنشاء مكاتب ومدارس وجمعيات تدعو إلى الفكر الغربي العلماني .

٨- ترجمة الكثير من الكتب الغربية إعجابا بأشخاصها وتوزيعها في كل بلد للكبار والصغار .

٩- العمل المتواصل على إصدار أفلام ومسلسلات ومجلات ودعايات وتمثيلات واشترطة تسجيل وقصص للكبار والصغار تدعو إلى الإعجاب بالحضارة الغربية وتحقير الحضارة الإسلامية والتقليل من أهميتها .

(١) ظ : العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، دار الهجرة : ٥٠٧ .

(٢) ظ : موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية، جدة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ١/ ٤٥٨

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

١٠- إثارة الشبهات حول بعض القضايا في الإسلام ، منها كقضية تعدد الزوجات بأكثر من واحدة، وحق الطلاق للرجل والحجاب ومنع الاختلاط وحقوق المرأة وغير ذلك، وتضخيمها والرد على الإسلام من خلالها بتفليق الأكاذيب والشبهات الباطلة حولها ، كالزعم بأن الإسلام ضيع حقوق المرأة وجهلها وقيد حريتها .^(١)

سادساً :-أثر العلمانية على المجتمع الإسلامي

١- الآثار الدينية: معروف أن العلمانية ترفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المنزل على سيد البشر محمد بن عبدالله ، بالقوانين الوضعية، وعد الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية، تخلفا ورجعية وردت عن التقدم والحضارة، وسببا في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم، مما يؤدي ذلك إلى إضعاف الوازع الديني لديهم. فقد حاربت الشريعة الإسلامية وتركت آثاراً دينية في كافة المجالات حتى في الأحوال الشخصية، فقد حرمت، الطلاق، وتعدد الزوجات، وسأوت بين الذكور والإناث في الميراث وغيرها من الآثار كما منعت العلمانية الجهاد في سبيل الله، واعتبرته إرهابا ضد الإنسانية ، فالتدين عامل مهم في الحاجز بين الإنسان والوقوع في الجريمة، وعندما يضعف تدين الإنسان وخوفه من الله تعالى فإنه يتجرأ على ارتكاب المحرمات ، فإن العامل الرئيس والدافع القوي لوجود السلوكيات المنحرفة هو غياب التدين، الذي تريد العلمانية إضعافه ومحوه من النفوس، بل تعده تشددا وتطرفا وغلوا، ثم ملمح آخر بتصل بالتدين وأثره في ضبط السلوك الاجتماعي والأسري ومن ثم الحفاظ على الأسرة، وهو أن التدين يحمل على جملة من المعاني العظيمة التي لا توجد إلا في الإسلام وتشريعاته كصلة الرحم، وبر الوالدين، والإحسان إلى البنات، والرفق مع الأولاد، وغيرها من المعاني العظيمة التي يحمل عليها التدين والفهم الصادق للإسلام وتشريعاته، والتي يكون لها الأثر في الترابط الأسري والتماسك الاجتماعي، فإن إضعاف التدين الذي تريده العلمانية وتسعى إليه يؤدي إلى تغييب هذه المعاني العظيمة عن واقع المجتمع الإسلامية ، وإن

(٢) ظ: المصدر نفسه :١/ ٤٥٨ - ٤٥٩

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الفكر العلماني هو مسؤول عن ضعف الوازع الديني لدى المجتمع الجديد، فقد عملت العلمانية في السنوات الأخيرة على التضييق على منابع الخير ومصادره، وفي المقابل فتحت الباب على مصرعيه لثقافة الانحلال والفساد، والترويج لها، والدفاع عنها ، ونشر الافتراءات والأكاذيب حول الأحكام الشرعية، والمبادئ الدينية عبر التحقيقات الصحفية والأحاديث الإذاعية.^(١)

١- إزالة مصادر المعرفة، والعلم، الراسخ في وجدان المسلم؛ حيث تقوم العلمانية على الإنكار والسخرية من الإيمان بالغيب واعتباره أساطير وخرافات وحكايات شعبية.

٢- زعزعة القيم الخلقية الراسخة في المجتمع الإسلامي القائمة على الأخوة الإسلامية، والقائمة على الطهر والإيثار، وحفظ العهد، واستبدال ذلك بقيم الصراع، والتحلل، والإباحية.

٢- الآثار الاجتماعية: لقد عملت العلمانية ودعاتها من أجل توريث آثار اجتماعية خطيرة داخل المجتمعات الإسلامية، ومن الآثار الاجتماعية المترتبة على نشر الثقافة العلمانية داخل المجتمعات الإسلامية، وهي كما يأتي:

١- التفكك الأسري: إن العلمانية هي المسؤولة عن المشاكل الأسرية وما يحدث داخل المجتمعات الإسلامية؛ ولا خلاف في كون المرأة هي قوام الأسرة، لهذا سعت أعداء العلمانية الى تحريرها، والعمل على جعلها سلعة رخيصة في معرض أصحاب الشهوات والنزغات الشيطانية.

٢- المساواة بين الرجل والمرأة: لقد عمل الفكر العلماني إلى جعل المرأة تطالب في المساواة بينها وبين الرجل عن طريق دعائها وعن طريق الوسائل المختلفة التي تعمل من أجل مصلحة العلمانية، ومع الأسف قد استجابت لهذه الفكرة كثير من الأسر في المجتمعات الإسلامية، وبدأت المرأة تطالب في مساواتها مع الرجل في كل شيء ، والنتيجة إبعاد المرأة عن رسالتها الفطرية، وقد دفعت المرأة ضريبة فادحة ثمنًا

(٢) ظ : جهود الدكتور محمد عمارة في التصدي للعلمانية ، أركان خضير عباس ، بإشراف: لجين عبدالله محمود ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الإمام الأعظم ، ٥١٤٤٣هـ ، ٢٠٢٢م : ١١٧

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

للتطور، بسبب انحراف المرأة الجديدة عن طريقها الطبيعي، وترفعها عن التفرغ لما نسميه خدمة البيوت وتربية الأولاد.^(١)

فالعلمانية بصورة عامة بأهدافها ووسائلها المختلفة تشجع على الانحراف الأخلاقي، والدعوة إلى الفجور، وتبرير الفساد والجنوح الاجتماعي، وهذا يتنافى تماما مع الأمن الأسري والترابط الاجتماعي ، وبهذا يتضح أن العلمانية أسهمت بشكل كبير في إيجاد هذه السلوكيات المنحرفة التي أدت إلى التحلل الاجتماعي.

٣- الآثار الأخلاقية: تُعد الأخلاق أساساً متيناً لنهضة الأمم وبقائها، ولا يمكن لأي أمة أن تستمر أو تزدهر إذا تخلت عن أخلاقها، مهما بلغت من التقدم المادي. فالتفوق لا يتحقق بالقوة أو المال، بل بالأخلاق المتماسكة، التي يُعد الدين أعمق مصادرها وأثبتها، لما له من دور في تعزيز التراحم وكبح شهوات النفس. وقد فهم دعاة العلمانية هذا جيداً، فسعوا إلى هدم أخلاق المجتمع الإسلامي بمختلف الوسائل، ونجحوا إلى حد كبير، مما أدى إلى تدهور أخلاقي واضح داخل الأسرة المسلمة، ستكون له آثار سلبية متعددة وأهم تلك الآثار وهي:

١: الاختلاط والعلاقات الجنسية: الاختلاط من أكبر المفاصل التي تقوض المجتمع الإسلامي، حيث يتسبب في الوقوع في الفتن والشبهات والمعاصي ، ومن أخطر الأمور التي حذر الله منها الاختلاط المحرم بين الجنسين الذكر والأنثى، حيث إنه من أكبر الأسباب الميسرة للفاحشة.

٢- التبرج والسفور : شغلت مسألة السفور والتبرج حيزاً كبيراً في قضية تحرير المرأة التي ابتدعتها من أطلقوا على أنفسهم أنصار المرأة، فقد كانت المطالبة بنزع حجاب المرأة المسلمة بداية الطريق لإخراجها من بيتها الحصين ثم من عقيدتها، حيث إن أعداء الإسلام علموا أهمية المرأة في البيت المسلم والدور العظيم الذي تقوم به في تربية الأبناء وتنشئة الأجيال، لذا حاولوا هدم الإسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم عن طريق تحرير المرأة أو بالأحرى عبوديتها وإفسادها ، فنشط دعاة تحرير المرأة في الدعوة إلى السفور والتبرج، في سائر الدول العربية والإسلامية، حتى إن

(١)ظ : شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام، د. محمد عمارة، ط ١، ٢٠٠٨م : ١١٧-١٥٨

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

المرأة في بعض البلدان العربية خلعت حجابها وعدته موضة قديمة، وخرجت كاسية عارية، حتى إن السائر في الطرقات لا يستطيع أن يميز المرأة المسلمة عن المرأة الأجنبية، ويشعر بالغربة وكأنه يسير في مدينة أوروبية لا تمت إلى الوطن الإسلامي بصلة فالنساء فيه متبرجات ، قد خلعن ثوب الحياء والخجل، ونزعن رداء الطهر والشرف.^(١)

وقد حرم الإسلام السفور والتبرج، لما له من آثار خطيرة على المرأة نفسها أولاً، وعلى الرجل والأسرة والمجتمع كله ثانياً .

٣: التحرش الجنسي: من الآثار الاجتماعية للعلمانية نشر ظاهرة التحرش الجنسي، فما المراد بهذه الظاهرة؟ أن المراد بظاهرة التحرش الجنسي هو: "أي شكل من أشكال السلوك يمارسه أحد الأطراف على الطرف الآخر بهدف استمالاته جنسياً دون رضاه، سواء أكان هذا السلوك حركياً أم لفظياً أم رمزياً ، ويرتبط التحرش الجنسي بالاختلاط ارتباطاً وثيقاً، حيث إن الأماكن المختلطة بين الجنسين توفر بيئة مناسبة للتحرش الجنسي .^(٢)

٤- الآثار الثقافية والسياسية: لقد أدركت الدول الغربية والاستعمارية منذ زمن طويل، أهمية الثقافة بالنسبة للفرد، وأثرها العميق في نهضة المجتمع، وغالبا ما يستمد المجتمع ثقافته من التعليم، ومن البيئة المحيطة به، ومن وسائل الإعلام المختلفة؛ لذلك سعى الغربيون بكل الطرق والأساليب من أجل السيطرة على الثقافة في بلاد الإسلام، فأمسكوا بزمامها، وتحكموا في توجيه الثقافة في المجتمع الإسلامي توجيهها يخدم أغراضهم التي يسعون إلى تحقيقها. ومن أهم الآثار الثقافية :

١- أعتمدت العلمانية في غزو الثقافة الإسلامية على التعليم في الدرجة الأولى؛ من أجل تغيير أعراف المجتمع ووجهته ومفاهيمه. ولذلك حرص غزاة الفكر من أعداء الإسلام على السيطرة على التعليم، من خلال بث الأفكار العلمانية في عقول الأجيال

(١)ظ : أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م : ٢١٧.

٢ ظ: جهود الدكتور محمد عمارة في التصدي للعلمانية : أركان خضير عباس بإشراف: لجين عبدالله محمود ، أطروحة دكتوراه : ١٢١-١٣٠

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

الناشئة ؛ من أجل السيطرة على الثقافة الإسلامية. وبالفعل سيطر أعداء الاسلام على المؤسسات التعليمية في بلاد المسلمين من خلال:

أ- اهتمام الغرب بفتح المدارس العلمانية والتبشيرية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها.

ب - التشجيع على الدراسة خارج الأقطار الإسلامية.

٢- محاربة اللغة العربية: وقد أدركت العلمانية ذلك، فعملت من أجل القضاء على اللغة العربية الفصحى، فاتخذت مختلف الوسائل والطرق لنشر اللهجات العامية الإقليمية، والتشجيع على أن تكون هي اللغة الرسمية في البلاد^١.

٣- أن وسائل الإعلام المختلفة تعد من أهم المصادر الثقافية في وقتنا الحاضر، فقد حرصت العلمانية على استغلال وسائل الإعلام من أجل السيطرة على ثقافة المجتمع الإسلامي؛ لأن وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وصحافة، لها أثر كبير على ثقافة الفرد والمجتمع.

٤- الثانية: الانفتاح على الحضارة الغربية: لقد حاولت العلمانية ودعاتها بكل الوسائل والأساليب والطرق من أجل انفتاح المجتمع الإسلامي على الحضارة الغربية، والنهل منها والتأثر بها وتقليدها بكل صغيرة وكبيرة؛ بهدف تأثر المجتمع الإسلامي بالثقافة الغربية ففتحت النوافذ كلها أمام الحضارة الغربية والثقافة الغربية العلمانية، وتمجيدها^٢.

سابعاً: المعالجات القرآنية لظاهرة العلمانية ودورها في فصل السياسة عن الدين فصل الدين عن الدولة هو جوهر الفكر العلماني، ويُعد مرفوضاً تماماً في الرؤية الإسلامية، التي ترى أن الدين منهج شامل ينظم حياة الفرد والمجتمع والدولة. ومن اهم العلاجات القرآنية هي :-

١- الحكم بالعدل : ومن ذلك قول الله تعالى في سورة النساء ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ

^١ ظ: المصدر نفسه: ١٢١-١٣٠

^٢ ظ: جهود الدكتور محمد عمارة في التصدي للعلمانية : أركان خضير عباس بإشراف: لجين عبدالله محمود ، أطروحة دكتوراه: ١٢١-١٣٠

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ [النساء: ٥٨] ، فالأمر بالحكم بالعدل في هذه الآية موجه للذين يتولون الحكم بين الناس في الخصومات، والمكلف بالحكم بين المتنازعين – كالقاضي والمحكم ومن إليهما - عليه العناية بإظهار المحق منهما من المبطل، أو إظهار الحق لأحدهما وأخذ حقه ممن اعتدى. وبيان) آيات متعرضة لحال أهل الكتاب وتفصيل لمظالمهم وخياناتهم في دين الله وأوضح ما تنطبق على اليهود وهي ذات سياق واحد متصل ١)

والعدل في هذه الآية عند الشوكاني : ((هو فصل الخصومة على ما في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) . وليس الحكم بالرأي المجرد من الحق في شيء)) ٢).

وعن الإمام علي (عليه السلام) قال : ((إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق ، ونصبه لإقامة الحق ، فلا تخالفه في ميزانه ، ولا تعارضه في سلطانه)) ٣).

وعنه قال (عليه السلام) : ((جعل الله سبحانه العدل قواماً للأمان ، وتنزيهاً من المظالم والآثام ، وتسنية للإسلام)) ٤).

٢-الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة : ٥٥] ، قال ابو جعفر : ((يعني تعالى ذكره ، ليس لكم أيها المؤمنون ، ناصر إلا الله ورسوله ، والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره ، فأما اليهود والنصارى الذين امركم الله ان تبرأوا من ولايتهم ونهاكم ان تتخذوا منهم أولياء فليسوا لكم أولياء ولا نصراء ، بل بعضكم أولياء بعض ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً)) ٥).

١) ظ : الميزان ، الطباطبائي : ٣٦٣ / ٤

٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني ، دار ابن حزم ودار الوراق، بيروت ٢٠٠٠م : ٣١٩

٣) غرر الحكم : ٣٤٦٤

٤) المصدر نفسه : ٤٧٨٩

٥) تفسير الطبري : الطبري : ١١٧

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

ذهب الشيعة بجميع علمائهم ومفسريهم إلى أنّ الآية تدلّ في العموم على الإمامة والخلافة، وتدلّ في الخصوص على إمامة وخلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وعليه فمعنى آية الولاية كالتالي: أنّ ولي أمركم الواجب طاعته هو المولى تعالى ثم من بعده الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن بعدهما علي بن أبي طالب (عليه السلام) المقصود بعبارة : ((المؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة حين هم راكعون))، ومن يجعل هؤلاء أوليائه فإنّه من حزب الله المتحقق لهم النّصر. وعن الإمام علي (عليه السلام) : ((لنا على الناس حق الطاعة والولاية، ولهم من الله سبحانه حسن الجزاء)) .^١

عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((بني الاسلام على خمس دعائم: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والولاية لنا أهل البيت)) .^٢

وعنه (عليه السلام): ((إن الله جل وعز طهر أهل بيت نبيه (عليهم السلام) وسألهم أجر المودة، وأجرى لهم الولاية، وجعلهم أوصيائه وأحباؤه ثابتة بعده في أمته، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت، حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه، فإياه فتقبلوا، وبه فاستمسكوا، تنجوا به وتكون لكم الحجة يوم القيامة، وطريق ربكم جل وعز، ولا تصل ولاية إلى الله عز وجل إلا بهم، فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يكرمه ولا يعذبه، ومن يأت الله عز وجل بغير ما أمره كان حقا على الله عز وجل أن يذله وأن يعذبه)).^٣

٣- شمولية الإسلام لكل مناحي الحياة كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ، تُفسر هذه الآية بأنها دعوة للإعلان عن الولاء المطلق لله في كل جوانب الحياة، بما في ذلك الشؤون السياسية والاجتماعية، ومخالفة المنهج القائم على عبادة غير الله .

١) نهج البلاغة : الخطبة ٢

٢) غرر الحكم : ٧٦٢٨

٣) الكافي : الكليني : ٩٢//١٢٠/٨

الفصل الرابع : توظيف النص القرآني في حل المشكلات الاقتصادية والسياسية

٤. وجوب تحكيم شرع الله في كل شيء كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ، رفض تحكيم شرع الله أو عزله عن شؤون الدولة والحكم هو مظهر من مظاهر العلمانية، والآية توضح خطورة ذلك.
٥. رفض التجزئة في الدين (أخذ بعضه وترك بعضه) ﴿أَفْتُمُونَنَّا بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] ، العلمانية تأخذ من الدين ما يناسبها وتترك ما يعارض أهواءها، والقرآن يرفض هذا التلاعب ويعده كفرًا جزئيًا.
٦. رفض اتباع أهواء غير المؤمنين:- ﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩] دعوة صريحة للثبات على شريعة الله وعدم اتباع قوانين بشرية تخالفها، كما هو الحال في النظم العلمانية .
٧. الدين شامل للعبادة والسياسة والحياة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] ، هذه الآية تدحض فكرة أن (الدين لا علاقة له بالحياة) ، لأن الله أكمل الدين ليكون شاملاً لكل جوانبها . وإن وظيفة الدولة في الإسلام هي تحقيق مقاصد الشريعة، وتنفيذ أحكام الله في السياسة والمجتمع.^(١)

(١) ظ: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، دار أحمد للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، مطبعة الإنصاف – بيروت ، ١٩٥٤ م : ٤٥.

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله يُدرك الساعون غاياتهم، وبتوفيقه يتحقق للعبد ما يرجو.

لقد كان البحث في آيات الله وتدبر معانيها مسارًا من الإيمان قبل أن يكون مسارًا علميًا، وغاية هذا البحث لم تكن مجرد تحليل أكاديمي، بل محاولة لفهم هدي القرآن في معالجة قضايا العصر، واستلهاهم بصائر النور من كلمات رب العالمين.

وقد حرصت في هذا العمل على الجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي، سعيًا لتقديم رؤية متوازنة تجمع بين أصالة النص القرآني وحاجات العصر، مستفيدًا من جهود العلماء والمفسرين، ومواكبًا لما يستجد في واقعنا المعاصر من تحديات فكرية وسلوكية واجتماعية.

فبعد هذا الجهد المتواضع، الذي بُذل ابتغاءً لوجهه الكريم، في خدمة كتابه العزيز، وبعد رحلة علمية امتدت عبر صفحات هذا البحث، والتي سعيت فيها جاهدةً لتسليط الضوء على موضوع (توظيف النص القرآني في حل المشكلات المعاصرة – دراسة موضوعية)، وهذه الخاتمة التي تلخص أهم النتائج التي توصلت إليها، وتعرض أبرز التوصيات والمقترحات التي أراها ضرورية لمواصلة البحث في هذا المجال، راجياً من الله القبول، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، وسبيلاً للتقرب إليه.

وبعد استعراض مفصل لما احتوته هذه الدراسة من تحليل لمجموعة من المشكلات المعاصرة، ومحاولة فهمها في ضوء النص القرآني، يمكن القول إن القرآن الكريم لم يكن كتاباً موجهاً لجيل معين أو عصر محدود، بل هو هداية خالدة وشاملة تتجاوز الزمان والمكان، وتملك من المرونة والمقاصد ما يؤهلها للاستجابة لتحديات الإنسان المعاصر مهما تنوعت أو تعقدت.

وقد أثبتت الدراسة أن النص القرآني لا يقدم حلولاً جزئية آنية فحسب، بل يرسخ منظومة متكاملة من القيم والمبادئ التي تنطلق من التوحيد وتصب في بناء الإنسان والمجتمع والدولة على أسس العدل، والرحمة، والتكافل، والكرامة الإنسانية. كما أن القرآن لا يغفل عن الواقع وتحولاته، بل يعالجه بمناهج دقيقة تراعي فقه المأل، وسنن التغيير، وعلل الانحراف.

وقد تم التوصل من خلال هذا البحث إلى أن التوظيف الصحيح للنص القرآني في معالجة القضايا الراهنة لا يتم إلا من خلال:

- ١- فهم سياق النص ومقاصده العامة.
- ٢- إدراك سنن الحياة وقوانين المجتمعات.
- ٣- اعتماد المنهج الموضوعي في التفسير، والابتعاد عن القراءات التجزيئية أو الأدلجة الفكرية.

ومن هنا، فإن العودة الواعية إلى النص القرآني تعد ضرورة حضارية ومعرفية لبناء واقع سليم يعالج أزمات الإنسان المعاصر وفق مرجعية إلهية رحيمة وعادلة. وقد تناول المرتكزات المنهجية الأساسية لفهم النص القرآني، كمدخل ضروري لتوظيفه في حل الإشكالات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية. وقد تبين أن هذا التوظيف لا يتم إلا ضمن إطار علمي مضبوط يراعي اللغة والسياق والأصول والمقاصد، ويستعمل الخبرات التفسيرية التي تراكت في التراث الإسلامي عبر القرون. كما أشار البحث إلى أن التحدي الأكبر لا يكمن فقط في وجود النص القرآني، بل في كيفية التعامل معه وفهمه وتفعيله بصورة تُعيد له دوره الحيوي في توجيه الواقع وبناء الإنسان والمجتمع. وهذا ما يجعل من الفصل الأول الحجر الأساس لفصول الرسالة القادمة، التي ستتناول تطبيقات هذا التوظيف في مجالات العقيدة، والمجتمع، والاقتصاد، والسياسة.

ويُثبت هذا البحث أن القرآن الكريم ليس نصًا جامدًا، بل هو خطابٌ حيٌّ نابض قادر على ملامسة أعماق الفكر والعقيدة، ومعالجة الانحرافات التي تفتك بالأمة في كل عصر. وفي الفصل الثاني فقد أظهر التحليل أن الانحرافات الفكرية، كالغلو والإلحاد والغزو الثقافي، ليست مجرد إشكالات معرفية، بل هي ظواهر مركبة تحتاج إلى علاج جذري يبدأ من الفهم القرآني الراسخ وينتهي إلى إعادة بناء الوعي العقدي السليم.

ومن هنا تبرز حاجة الأمة الملحة في الفصل الثالث إلى العودة للقرآن، لا على سبيل التبرك، بل على سبيل التفعيل والتطبيق، لاستنهاض طاقات الأمة وبناء مجتمع يقوم على الأخوة، والمساواة، والعدالة، والتكافل، كما أراده الله في قوله: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩] .

وإنّ في الفصل الرابع توظيف النص القرآني في المجال الاقتصادي ليس خياراً بديلاً عن النظم الغربية فحسب، بل هو ضرورة شرعية وواقعية لضمان مجتمع متوازن، منتج، وعادل. ولذا، فإن الرجوع إلى القرآن في معالجة الأزمات الاقتصادية ضرورة إصلاحية تُبنى بها نهضة الأمة على أسس ربانية متينة، ويتبين من خلال هذا البحث أن القرآن الكريم يمثل مرجعية سياسية متكاملة، تؤسس لحياة سياسية عادلة تقوم على العدل والحرية والشورى والمسؤولية. كما كشف الفصل الرابع عن عمق الأزمة السياسية في البلاد الإسلامية، والتي تعود في جوهرها إلى تغييب القرآن عن الحياة العامة، وتبني أنماط سياسية دخيلة كالعلمانية. ولا شك أن تجاوز هذه الأزمات يتطلب العودة الجادة إلى النص القرآني بوصفه هادياً ومصححاً للمسار السياسي، وقادراً على تقديم حلول واقعية وعادلة، تراعي خصوصية الأمة وهويتها الإسلامية، وتسهم في بناء نهضة حضارية شاملة.

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، يمكن تلخيصها بالآتي :

١- إنّ الفهم الصحيح للنصوص القرآنية لا يمكن أن يتحقق دون مراعاة القواعد اللغوية والأصولية والسياقية فالقرآن نفسه قدّم نماذج متنوّعة لمعالجة المشكلات الإنسانية ، ما يُعدّ أساساً لتوظيفه في الواقع المعاصر.، وتُعدّ أدوات فهم النصّ القرآني (كالناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، المحكم والمتشابه...) ضرورية لتفسير النصوص بشكل دقيق وسليم .

٢- توجد عقبات وتحديات معرفية وثقافية وفكرية تُعيق تفعيل النصّ القرآني في الحياة العامة، لا سيما في ظلّ تصاعد النزعة العلمانية أو القراءات الحداثيّة المتحررة من الضوابط. وإنّ الانحرافات العقدية ناتجة عن ضعف الفهم الديني، وغياب التربية الإيمانية، والتأثر بالفلسفات المادية والاتجاهات الإلحادية ، وأنّ القرآن الكريم لم يكتفِ بالتنبيه على الانحرافات الفكرية والعقدية، بل قدّم حلولاً تربوية وعقلية ونفسية قائمة على الإقناع والحجة. وكما يمثل الغلو أحد أخطر الانحرافات، إذ يحوّل الدين من رحمة إلى عبء، ويعالج القرآن الغلو عبر التحذير من الإفراط، والدعوة إلى الوسطية.

٣- إنّ القرآن الكريم يعالج المشكلات الاجتماعية بطريقة وقائية وعلاجية، بدءاً من بناء الفرد، ثم الأسرة، فالمجتمع، على أسس أخلاقية وقيمية، وأنّ التمييز الطبقي والاجتماعي، وأرساء مبدأ المساواة الإنسانية كما في قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ ، [الحجرات:١٣] ، وأن تفكك الأسرة والفساد الأخلاقي من أكبر التحديات التي واجهها النصّ القرآني بالتقنين والضبط، من خلال تنظيم العلاقات الأسرية، وضوابط الطلاق، وتربية الأولاد.

٤- المشكلة الاقتصادية في المنظور الإسلامي ليست فقط ندرة الموارد مقابل الحاجات، بل تتعلق بسوء التوزيع، والجشع، وغياب القيم الشرعية في التعامل المالي. ويُقدّم القرآن الكريم رؤية اقتصادية شاملة، تُعالج أصل المشكلة لا مظاهرها فقط، من خلال ترسيخ مفاهيم العدل، الكسب المشروع، الإنفاق، وتحريم الظلم

الاقتصادي. وتعد البطالة مشكلة متعددة الأسباب، منها السياسي، والتعليمي، والاجتماعي، لكن القرآن عالجها من خلال: التحفيز على العمل: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾، [الملك: ١٥] ، ومن أخطر المشكلات الاقتصادية التعامل بالربا ، التي حرّمه القرآن بأشدّ العبارات، لما له من آثار مدمرة على الاقتصاد والأخلاق والعدالة الاجتماعية، وعالجها بالبدائل القرآنية التي تتمثل في الزكاة، القرض الحسن، الشراكة، التجارة، وهي أدوات مالية عادلة تحقق التنمية وتضمن التوازن الاجتماعي.

٥- وتعد المشكلات السياسية في العالم الإسلامي ليست نتيجة خلل تنظيمي فقط، بل تعكس أزمة فكرية وعقدية ناتجة عن تغييب المرجعية القرآنية. وظهرت العلمانية في البلاد الإسلامية كنتيجة للغزو الفكري والثقافي، وفصل الدين عن الدولة ، مما أدى إلى فقدان الهوية وتفكك وحدة الأمة. وقدم القرآن الكريم أساليب إصلاحية تدرج من التوجيه والتربية إلى الإصلاح العملي وتثبيت القيم السياسية السليمة.

توصيات الدراسة:

بناءً على ما تمّ عرضه فيمكن أن يوصي البحث بالآتي:

أولاً : من جانب فهم النص القرآني

١. دعوة الباحثين إلى توسيع دائرة التفسير الموضوعي للقرآن في مختلف المجالات.
٢. ضرورة تعزيز الدراسات المنهجية لفهم النص القرآني في المؤسسات الأكاديمية وإدراج مقررات جامعية تتناول القرآن كمنهج للحياة، وليس فقط في جانب العبادات.
٣. تشجيع مراكز البحث على إصدار دراسات ميدانية تُقارب المشكلات المجتمعية من زاوية قرآنية وتشجيع البحوث التي تُعنى بالربط بين القرآن والمجالات الإنسانية، كالسياسة والاقتصاد والاجتماع، ضمن قواعد العلم الشرعي الراسخ.
٤. بناء مشاريع فكرية وإعلامية تُبرز الحلول القرآنية بلغة العصر وفهم الواقع.

ثانياً: من الجانب الفكري والعقائدي

١. تدريب الدعاة والمعلمين على أساليب القرآن في الجوار والردّ العقدي، بدل
الاقتصار على التلقين أو المواجهة العدائية.

ثالثاً: من الجانب الاجتماعي

١. ضرورة إعادة بناء المناهج التعليمية والتربوية على ضوء القرآن الكريم في
جانباها الاجتماعي، بما يعزز قيم التعاون، والرحمة، والعدالة.

٢. إعداد برامج توعية مجتمعية قرآنية موجهة للأسرة، الشباب، والإعلام، تُبَيِّن القيم
القرآنية في حل النزاعات وبناء مجتمع متراحم.

٣. تفعيل دور المؤسسات الدينية والاجتماعية في تطبيق النصوص القرآنية على
أرض الواقع، وتطوير خطط عملية لحل الأزمات الاجتماعية المستعصية.

رابعاً: من الجانب الاقتصادي

١. العمل على نشر الثقافة القرآنية الاقتصادية في المناهج التربوية والجامعية ،
لتكوين وعي اقتصادي إسلامي أصيل.

٢. إيجاد برامج تدريب وتشغيل قائمة على المبادئ الإسلامية، لمعالجة البطالة في
ضوء قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ [التوبة: ١٠٥]

٣. الاهتمام بالوقف والزكاة والصدقات كمؤسسات اقتصادية ربانية تساهم في سد
حاجات الفقراء وتقليص نسب البطالة.

خامساً: من الجانب السياسي

١. إعداد مناهج تعليمية تعزز الفهم الصحيح للعلاقة بين الدين والسياسة، وتفكك
المفاهيم المغلوطة التي نشرتها التيارات العلمانية ، ومواجهة العلمانية فكرياً وثقافياً
لا بالصدام، بل بالحوار والبيان والدعوة إلى فهم شامل للإسلام بوصفه نظاماً متكاملًا
للحياة. وتعزيز ثقافة الشورى في المؤسسات الإسلامية، استناداً إلى المبادئ القرآنية،
وبما يعيد الثقة بين الحاكم والمحكوم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

*القران الكريم

١. الإبداع فى حل المشكلات ، صفاء الأعسر ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م
٢. الأثر والتفكير الناقد دراسة تجريبية على التلاميذ والمتفوقين بالتعليم الابتدائي ، بهجات رفعت ، القاهرة ، عالم الكتب، ٢٠٠٢م
٣. الآثار السلبية للعولمة على الوطن العربي وسبل مواجهتها، عبد الرشيد عبد الحافظ ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٥ م.
٤. الاتجاه الغربي من منظار اجتماعي، علي محمد النقوي، ترجمة عبد الكريم محمود، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طهران، ١٩٩٧ م.
٥. الاتجاهات الفكرية المعاصرة، علي جريشة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ، ط٣ ، ١٩٩٠م .
٦. الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري ، مكتبة دار الأرقم، الكويت ط ١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٧. الارهاب الفكر ي، بوادي، حسنين المحمدي،، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٦م.
٨. الأسرة والبيئة، أحمد يحيى عبد الحميد ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ١٩٩٨م.
٩. الاسس المنهجية في تفسير النض القراني ، عُدَي جواد علي الحَجَّار ، إصدار قِسْمِ الشُّؤُونِ الْفِكْرِيَّةِ وَالنِّقَاطِيَّةِ الْعَنْبَةِ الْحَسِينِيَّةِ الْمَقْدَسَةِ ط ١ ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
١٠. الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول ، محمد شوقي الفنجري، (ت ١٤٣١هـ)، وزارة الأوقاف .
١١. الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط٧، القاهرة، ١٩٩٧م .

١٢. الأصفى في تفسير القرآن: محمد حسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ط ١ ، ١٤١٨هـ : ج ١
١٣. الاغتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) تحقيق : د هشام بن إسماعيل الصيني ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - السعودية ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ : ج ٣
١٤. الاقتصاد الإسلامي بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ، يوسف القرضاوي مكة المكرمة ٣٩٦١هـ
١٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة العالمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ م ، مشروع التأهيل الفكري، صالح الوائلي، قم المقدسة ، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، ٢٠١٧م
١٦. الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، جابر ، سامية محمد ، دار المعرفة، القاهرة-مصر، ط ١ / ١٩٩٨ م
١٧. الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة ، علي بن بخيت الزهراني ، تقديم الشيخ محمد قطب، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، مكة (د.ت) .
١٨. الانحراف العقدي آثاره ونتائجه ، أحمد بن علي سير المباركي ، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة.
١٩. الانتصار ، العاملي دار السيرة ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣م : ج ٢
٢٠. البدعة. تحديدها وموقف الإسلام منها ، عزت علي عطية ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م
٢١. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) ، تحقيق: جمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي ويوسف عبد الرحمن المرعشلي : دار المعرفة، لبنان -بيروت، ١٤١٠ هـ

٢٢. البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم بن سلمان بن إسماعيل الحسيني البحراني ، العالمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط٢ ، ٢٠٠٦ م : ج ١ .
٢٣. البطالة مشكلة لا يعرفها الإسلام ، أحمد محمد عبد العظيم الجمل ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
٢٤. البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت : ١٤١٣هـ) انوار الهدى ، ط ٨ ، ١٩٨١م
٢٥. التاج والإكليل لمختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق، حققه زكريا عميرات، درا لكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م ج٨.
٢٦. التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية ، محمد مهدي الأصفى ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة التقاهية- مركز الدراسات العلمية ، ط ٢ : ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
٢٧. التخطيط والتنمية ، شارل بنتهايم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦م
٢٨. التراث والمرد. حسن علي المخلف ، ٢٠١٠م ، الدوحة ، وزارة الثقافة والفنون والتراث .
٢٩. التربية والتعددية في الألفية الثالثة ، عبد الغني عبود و حامد عمار، دار الفكر العربي ، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م
٣٠. التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي، بيروت ج٢.
٣١. التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد أحمد عبد الغفار، مكتبات عكاظ للنشر، الإسكندرية، ١٩٨١م/١٤٠١هـ ، ط ١ .
٣٢. التطرف الديني وأثره على التماسك الاسري، عواج كميلية، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج الخضر ٢٠١١م .
٣٣. التطرف والغلو الأسباب- المظاهر- العلاج، طارق محمد الطواري ، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاي بسويسرا برعاية

- جامعة الكويت - كلية الشريعة بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي ، ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ
٣٤. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتاب اللبناني / المصري، بيروت / القاهرة، ١٩٩١م ، ط١ .
٣٥. التغييرات في محاور القوة والثروة لعالم ما بعد النفط، بروس توسيلوم، العالم سنة ٢٠٠٠م ، ترجمة مجيد ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م
٣٦. التفكك الأسري وآثاره على المجتمع - دراسة سوسولوجية ، ميادة مصطفى القاسم ، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري ، ط ١ ، ٢٠١٨ م
٣٧. : التنمية الاجتماعية، عبد الباسط محمد حسن، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٨٤ م
٣٨. التيسير في أصول و إتجاهات التفسير، حسين علي عماد ، دار الإيمان، مصر -الإسكندرية، ٢٠٠٦ م.
٣٩. الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، شوكت محمد عليان ، دار الشواف الرياض، ط ٢ : ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م
٤٠. الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة الثقافية، جمانة رشيد شومان، دار الشجرة للنشر والتوزيع، ط١ ، دمشق، ٢٠٠٣ م
٤١. الثقافة العربية وعصر المعلومات، نبيل علي،، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، الكويت، ديسمبر، ٢٠٠١ .
٤٢. الجنس في التصور الإسلامي، محسن محمد عطوي ،دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
٤٣. الجندر بين النوع الاجتماعي والواقع ، التشريعي ، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي ، مكتب أنصار الحجة (د) الإسلامي ، دار الوارث / العتبة الحسينية المقدسة ، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤م.

٤٤. الجندر وموقف الفطرة والإنسانية والشرع ، ميثم طالب الفريجي ، دار الصادقين ، ط ١ ، ٥١٤٤٥ / ٢٠٢٣ م
٤٥. الحداثة في ميزان الإسلام ، عوض القرني ، دار الأندلس الخضراء - السعودية، ١٩٨٨م ، ط ١ .
٤٦. الحرية السياسية ، فاضل الصفار ، قم ، ط ٢ ، ٢٠٠٨م.
٤٧. الخصال ، الصدوق، محمد بن علي ، جامعة مدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ
٤٨. الخلاف: للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٧ هـ : ج ١
٤٩. الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، عدنان الدوري ، دار السلاسل، الكويت، ط/١، ١٩٨٤م
٥٠. الدين والسياسة نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي ، الشورى ، الديمقراطية ، ولاية الفقيه ، مجموعة من الباحثين لمركز الغدير للدراسات الإسلامية ، عباس علي عميد زنجاني ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٥١. الذنوب الكبيرة ، عبد الحسين دستغيب، الدار الإسلامية ، ط ٤ ، ٢٠٠٦ م : ج ١
٥٢. الرخاء بدون تضخم، جون فيليب ويرنت، ترجمة حسين عمر، القاهرة، مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، ط ١، (د ت)
٥٣. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : ج ٢
٥٤. السياسة في المنظور الإسلامي ، السيد صالح الموسوي الخرسان ، منشورات دليل ، مكتبة الإمام الباقر اليّلا (النجف الأشرف) ، ط ١ : ١٤٣٠ هـ - ١٣٨٨ هـ

٥٥. السياسة من واقع الإسلام ، السيد صادق الحسيني الشيرازي ، مؤسسة الرسول الأكرم الثقافية ، دار العلوم ، ط ٤ ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م
٥٦. الشباب المسلم في مواجهة التحديات، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٣ م
٥٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ج ٥
٥٨. الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي الفلسفي ، ترجمة: فاضل الحسيني الميلاني، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، (د.ت)
٥٩. العمل الاجتماعي مع الأسرة والطفولة ، فيصل محمود ، دار وائل ، عمان ، ٢٠١٢ م
٦٠. العنف الأسري ، علاء الدين كفاقي ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٩ م
٦١. العولمة وآثارها في البطالة والفقر التكنولوجي في العالم الثالث، عباس صالح ، الإسكندرية، مصر ، مؤسسة شباب الجامعة، ط ١ ، ٢٠٠٤ م
٦٢. العولمة ، محمد سعيد أبو زعرور ، دار البيان ، عمان، ط ١ ، ١٩٩٨ م
٦٣. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
٦٤. العلوم الاجتماعية الأسباب الذاتية و الاجتماعية للشذوذ الجنسي لدى الطالبات الجامعيات (دراسة ميدانية بجامعة زيان عاشور بالجلفة). إعداد: بن نويجم شايعة ، قرباص روزة ، إشراف د.حسين غريب ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠١٦ م
٦٥. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢ م :

٦٦. العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر الحوالي، دار الهجرة
٦٧. الغزو الثقافي ، آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م
٦٨. الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره ، منصور بن عبدالعزيز الخريجي ، الشروق ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ
٦٩. الغزو الثقافي والهزيمة النفسية ، محمد إبراهيم الشريبي صقر ، تنظمه رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة -٦ / ذو الحجة / ١٤٣٥ هـ.
٧٠. الغلو في الدين وأثره في انتشار الإلحاد في العالم الإسلامي ، زيوش نور الهدى. _ عمان دار الايام للنشر والتوزيع، ٢٠٢١ م
٧١. الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت : ٥٣٩٥) : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر
٧٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله أبو منصور البغدادي (ت، ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م) ، الناشر: دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٧
٧٣. الفقر والبطالة والسياسة الاستثمارية في العراق، علي محمود الراوي، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد ٣٤، ٢٠٠٧م
٧٤. الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر ، سوريا .
٧٥. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ هـ) ، حقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ج٤.

٧٦. القرآن في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢ هـ): تعريب السيد أحمد الحسيني مؤسسة المحبين للنشر- قم، ط١، ١٤٤٥ هـ، ٢٠٠٤م
٧٧. القرآن في الإسلام ، الطباطبائي ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧٣ م .
٧٨. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، دار الكتب الإسلامية، طهران ، ط٤، ١٤٠٧ هـ
٧٩. اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية و المصطلح في الخطاب النقدي العربي ، فاضل ثامر ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١ ، ١٩٩١ م .
٨٠. : المدخل لدراسة الاقتصاد الإسلامي/ عبد الرحيم الشافعي. جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان-العبدلي ، ط١ / ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ
٨١. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الكاشاني، المولى محسن، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٩٨٣م ،
٨٢. المحيط في اللغة ، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب، بيروت، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
٨٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (ت : ٥٤٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ، ج١
٨٤. المحاسن، أحمد بن محمد البرقي ، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط١، ج١
٨٥. المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية، أحمد صبحي العيادي، دار الكتاب الجامعي ، العين ، ط١ ، ٢٠٠١م

٨٦. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م : ٣ / ١٣٨ ح ٤٦٤٠
٨٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت : ٧٧٠ هـ) ، المكتبة العلمية بيروت.
٨٨. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ط ٣
٨٩. المعجم الفلسفي بألفاظ عربية فرنسية إنكليزية لاتينية ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢ م : ج ٢
٩٠. المعجم الوسيط ، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار النشر : مجمع اللغة العربية - القاهرة ، ط ٢ ، (١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م) : ٦٠٤ ، مادة (عَصْر).
٩١. الموسوعة الفلسفية، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ط ١ ، ج ٢
٩٢. المُعْرَب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت : ٦١٠) تحقيق : محمود فاخوري عبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريا، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م : ج ٢.
٩٣. المغني، موفق الدين أبي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي (ت: ٥٦٢٠هـ) تحقيق: د. محمد مشرف الدين خطاب، د. السيد محمد السيد، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
٩٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، ج ١
٩٥. الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، (ت : ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م ١

٩٦. المنهجية في البحوث و الدراسات الأدبية، محمد البدوي ، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة-تونس، ١٩٩٨م
٩٧. المنهجية وأدواتها من منظور إسلامي، سيف الدين عبد الفتاح ، مركز الدراسات المعرفية ، ٢٠١٠م
٩٨. المنهج الإسلامي في مواجهة التحديات الحضارية المعاصرة ، نصر الدين حقبام القضي ، دار الفكر العربي، القاهرة ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م : ١٦٧
٩٩. الموارد الاقتصادية في النظام الاقتصادي الإسلامي ، سيد صادق الشرخات ، ط ١، بيروت، ٢٠١٤ منتدى المعارف ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠١٤م
١٠٠. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م : ١٦٠
١٠١. النفس وانفعالاتها وأمراضها وعلاجها، كمال ، علي ، دار الواسط للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد-العراق، ط ٢ / ٢٠١٢م
١٠٢. النهاية في غريب الحديث والأثر،: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م : ج ٢.
١٠٣. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي ، محمد بن الحسن الطوسي ، انتشارات قدس محمدي، قم. د ت .
١٠٤. الوَسِيْطُ فِي قَوَاعِدِ فَهْمِ النَّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ ، النضلي عَبْدُ المعطى ، دار النشر لبنان - بيروت - طبعة جديدة. ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م :
١٠٥. أئمة أهل البيت وتصديهم للتحديات التي واجهت الأمة الإسلامية ، محمد حنش راهي ، العتبة الحسينية المقدسة ، قسم الشؤون الدينية ، كربلاء ، ط ١ ، ١٤٣٩م

١٠٦. إدارة المؤسسات من التأهيل إلى القيادة: فاضل الصفار ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، العراق - كربلاء المقدسة، ط٢، ٢٠١٨ م : الدراسات القرآنية إسهامات
١٠٧. أزمة البطالة وسوء استغلال الموارد العربية، سعيد الخضري ، دار النهضة العربية ، القاهرة، مصر، (دط)، ١٩٨٩ م
١٠٨. أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية ، محمد السكران ، دار الشروق ، عمان- الأردن ، ط١ ، ١٩٨٩ م
١٠٩. أسباب البطالة الداخلية في الدول النامية، قاسمي ناصر، دار الفكر، ٢٠٠٣ م.
١١٠. إشكالية الفكر العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت. لبنان ، ط١ ، ١٩٨٩ م .
١١١. اصل الشيعة وأصولها ، للشيخ كشف الغطاء (ت : ١٣٧٣هـ)، مطبعة ستارة ، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) ، ط١ ، ١٤١٥ هـ
١١٢. أصول وقواعد التفسير ، محمد علي الرضائي الأصفهاني ، ترجمة: أحمد الأزرقى و هاشم بو خمسين، الناشر : مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، ايران-قم، ط٢ ، ١٤٣٦ هـ
١١٣. أصول التفسير عند الامامية دراسة تأصيلية تحليلية ، ساجد صباح ميس ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٢٢ م
١١٤. أسنى المطالب في شرح روض الطالب المؤلف: أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)، دار الكتب الإسلامي، المطبعة الميمنية، ١٣١٣ هـ ج٢
١١٥. أصول الطب النفساني، فخري الدباغ، دار الطليعة -بيروت ، ط٣ - ١٩٨٣ م
١١٦. اضطرابات الوسط الأسري ، محمد سند العكايلة ، دار الثقافة ، ط١ ، ٢٠٠٦ م

١١٧. اقتصادنا ، السيد محمد باقر الصدر (ت : ١٤٠٢ هـ) تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ
١١٨. بحار الأنوار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م : ج ٩
١١٩. بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع ، حسن الساعاتي ، دار الفكر العربي ، مصر - مدينة بصر ، ١٩٩٦ م :
١٢٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين بن بكر بن مسعود الكاساني ، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط ٣ ، ٢٠٠٠ م : ج ٥
١٢١. تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت : ١٢٠٥) ، تحقيق: جماعة من المختصين ، دار إحياء التراث : ٢٤ / ٤٦٤ : مادة (وُظْف) .
١٢٢. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ، السيد حسن بن هادي الصدر (١٨٥٦ هـ ، ١٩٣٥ م) ، منشورات العالمي ، طهران ، د. ت
١٢٣. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م
١٢٤. تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة : ٦
١٢٥. تفسير ابن عربي (تأويلات عبد الرزاق) ، ابن عربي ، محمد بن علي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ج ١ .
١٢٦. تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م : ٢

١٢٧. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي ، دار الفكر، بيروت، ط ١ :
ج ١٠
١٢٨. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ، محمد الطاهر ، الدار التونسية
للنشر، تونس ، ط ١ / ١٩٨٤م ، ج ٥
١٢٩. تفسير الميزان، ، محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة العالمي للمطبوعات
، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧م ، ٣٠/١٨ . مع ج ١
١٣٠. تأثير الغزو الثقافي على ملوك الشباب العربي ، محمد الحسن ،
الرياض، ط ١ ، ١٩٩٨ م
١٣١. تحف العقول عن آل الرسول ، ابو محمد الحسن بن علي الحراني ،
مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط ٥ ، ١٩٧٤م
١٣٢. جامع بيان العلم وفضله ،، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)،
تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ -
١٩٩٤ م : ج ١ ، (باب حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال)
١٣٣. جمع الجوامع في أصول الفقه: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي،
تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢ ،
١٤٢٤ هـ : ٥٣.
١٣٤. جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري (ت : ٣١٠ هـ) شاعر
احمد، مؤسسة الرسالة، ط ١ ، (بيروت ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ج ١٧
١٣٥. جامع الأخبار، محمد السبزواري، مؤسسة البيت (عليهم السلام)
لإحياء التراث : ، ح ١٠٨٤ ، ٢٠١٩ هـ، ج ١.
١٣٦. دروس قرآنية في تزكية النفس وتكاملها، السيد عبد الكريم القزويني ،
دار السيدة رقية للقران الكريم ، ط ٣ ، ٢٠١٣ م :
١٣٧. دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي ، دار الرسول
الأكرم ، ط ٨ ، ٢٠٠٨ م

١٣٨. سيكولوجيا الانحراف، نعامة ، سليم ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط
١٩٨٥/١
١٣٩. شبهات حول الإسلام، محد قطب، دار الشروق، القاهرة ، مصر
، ط١٨، ١٩٨٨م
١٤٠. شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن بن إدريس البهوتي، (ت
١٠٥١ هـ)، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٩٣م، ج٢
١٤١. شرح منار الأنوار في أصول الفقه: المولى عبد اللطيف الشهير بابن
ملك، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٠٨ هـ .
١٤٢. شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مجمع
احياء الثقافة الإسلامية ، ط١ ، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م
١٤٣. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق محمد ابو
الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٢ ، ١٩٦٧م
١٤٤. طرق العلاج لظاهرة التكفير، محمّد شقير، مجلة المنهاج ، العدد ٥٦،
١٤٣١ هـ، ٢٠١٠م
١٤٥. ظاهرة الغلو والتطرف، أسبابها وعلاجها ، عدنان علي كرموش ، مجلة
التعليم للدراسات التخصصية الحديثة ، العدد الأول (د. ت)
١٤٦. علوم القرآن ، نور الدين الحلبي ، مطبعة الصباح - دمشق ، ط ١ ،
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
١٤٧. علم اجتماع الاعلام ، جبار عطية جبارة : ط١، دار الوفاء، القاهرة.
١٤٨. عيون اخبار الرضا، محمد بن علي بن حسين بن بابوية القمي ،
الصدوق ، انتشارات الشريف الرضي ، ط ١ ، ١٣٧٨ ، ج١
١٤٩. غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين
النيسابوري، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية بيروت ،
ط ١ ، ١٤١٦ هـ : ج ٥

١٥٠. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) ، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٣ ، ١٤٠٥م
١٥١. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الأمدي (ت : ٥١٠هـ) ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ط ١ ، ١٩٨٧م
١٥٢. في الغزو الفكري ، دكتور احمد عبدالرحيم من إصدارات كتاب الأمة ، ٢٠١٠م
١٥٣. فقه الإستنباط دراسات في مبادئ علم الأصول ، السيد محمد تقي المدرسي مجلد : ١
١٥٤. فقه الزكاة، القرضاوي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٣م .ج.٢.
١٥٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني . (١٣٧٩هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ج ١٣
١٥٦. في ظلّ أصول الإسلام، جعفر السبحاني بقلم: جعفر الهادي، قم، مؤسّسة الإمام الصادق ط ٢ / ١٤١٤ هـ .
١٥٧. قاموس أكسفورد الإنجليزي، جون سيمبسون، إدموند وينر، جيمس موراي، مطبعة جامعة كسفورد، ط ٣ ، ٢٠٠٨م .
١٥٨. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية لمحمد عمارة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٩٩٣ هـ
١٥٩. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨ هـ) ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م ، ج ٢
١٦٠. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، ابن قدامه المقدسي، (ت، ١٢٢٣/٥٦٢٠م) ، الرياض ط ٣ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م
١٦١. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٥٧١١هـ) الحواشي: لليازجي

- وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
١٦٢. مقاصد الشريعة الإسلامية، عمر الأشقر، دار النفائس ، ط ١ ، ٢٠٠٥
١٦٣. من وحي القرآن، فضل الله، محمد حسين، دار الملاك، بيروت، ط ١ ، ١٤١٩ هـ : ١١ / ٢٤٣ ،
١٦٤. من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي ، دار محبي الحسين - ايران - تهران، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ج ٤ .
١٦٥. مغنیه، محمد جواد، التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنیه ، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ : ج ٧ .
١٦٦. من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك، بيروت، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ج ٢٣ .
١٦٧. معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبدالله فالح، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١ ، ١٩٩٧ م : ٢٨٦ .
١٦٨. مبادئ علم الاقتصاد ، مصطفى كامل السعيد ، أحمد رشا موسى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر، ط ٢ ، - ١٩٧٥ - ١٩٧٠ م:
١٦٩. موسوعة المصطلحات الاقتصادية الإحصائية ، محمد فهمي هيكل ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٨١ : ٨٧
١٧٠. مركز المشروعات الدولية ، تداعيات البطالة والبطالة المقنعة ، دراسات في اولويات الاصلاح الاقتصادي في اقليم كردستان في ٢٠٠٨ م
١٧١. موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية، جدة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ج ١
١٧٢. مشكلة البطالة وعلاجها في الإسلام، قنطهبي سامر مظهر، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان ، بيروت. لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م

١٧٣. مفاهيم ونظم اقتصادية ، اسماعيل عبد الرحمن ، دار وائل ، عمان، ٢٠٠٤م
١٧٤. مباني تكملة منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٩٦هـ. ج١
١٧٥. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد خطيب الشربيني، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م ج٥.
١٧٦. مقدمات تأسيسية في مقولتي الغزو الثقافي والتبادل الثقافي ، السيد علي الخامنئي ، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
١٧٧. ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للامة لعربية ، محيي الدين صبحي ، الدار العربية للكتاب، طرابلس ، ١٩٧٥م
١٧٨. ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ج١
١٧٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة لعصرية، الدار النموذجية ، بيروت، صيدا ، ط ٥ ، ١٩٩٩م : ج١
١٨٠. مجمع البحرين ، فخر الدين النجفي الطريحي (ت: ١٠٥٨هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مجموعة علوم اللغة العربية ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ، /١ ٣١٨ مادة غلا.
١٨١. معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤ هـ) ، عالم الكتب، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م : ج١
١٨٢. مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط ١ ، ١٩٩٩م : ج١/٢

١٨٣. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، عبد المنعم الحفني، دار نوبلس، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م، ج ١
١٨٤. منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن: دراسة لغوية نحوية بلاغية، كاصد ياسر اليزدي، بيست الحكمة، بغداد، باب المعظم، ط ١، ٢٠٠٤م
١٨٥. منهج الفقه الإسلامي في المسائل المستحدثة، محمد الموسوي، مؤسسة بوستان كتاب، مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط: ١، ١٣٨٨هـ
١٨٦. مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ
١٨٧. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ٢٤، ٢٠٠٠م.
١٨٨. معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الفقيه القمي (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق محمد كاظم الموسوي. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤ : ٢/١
١٨٩. مقدمة التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان بيروت، ط ١، ج ١.
١٩٠. منهج البحث الأدبي، علي جواد الطاهر، مكتبة اللغة العربية، بغداد، شارع المتنبي، ط ٣، ١٩٧٤م
١٩١. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، دار النشر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، د. ت.
١٩٢. مجمع البيان، الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

١٩٣. مفاتيح العلوم : محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) ، المحقق: إبراهيم الأبياري (ت: ١٤١٤ هـ) : دار الكتاب العربي، ط ٢ .
١٩٤. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
١٩٥. محيط المحيط، ، بطرس البستاني (ت : ١٣٠٠هـ-١٨٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، ط ٣، بيروت ، : ٤٧٧
١٩٦. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر :ج ٦
١٩٧. معجم علوم الحديث النبوي: عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة، ١٩٩٧م نشر ٢٠٠م.
١٩٨. معجم المصطلحات العربية والأدب: مجدي وهبة ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٨٤م ، ط ٢ .
١٩٩. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ط ٥ .
٢٠٠. معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٤م
٢٠١. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، عرض وتقديم وترجمة ، د. سعيد علوش ، بيروت ،الدار البيضاء ، ١٩٨٥م
٢٠٢. نظرية ولاية الفقيه في الفقه الشيعي ، محسن كديور (مترجم إلى العربية) دار الجديد، ٢٠٠٠م

٢٠٣. نهاية حلم "وهم الإله" ، المصري ، ايمن ، مؤسسة الدليل للكتاب ، ط ١ ، ٢٠١٧م

٢٠٤. وسائل الشيعة (ال البيت) ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) ، المحقق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ : ٢٧

المجلات والدوريات

٢٠٥. الاثار الاجتماعية للبطالة في العراق وسبل معالجتها، مثنى مشعان خلف، مجلة العرب والمستقبل، مركز دراسات الوطن العربي، ٢٠٠٤م .

٢٠٦. الاثار السلبية لظاهرة البطالة ، ضياء الجصاني ، مجلة الصوت الاخر ، رابطة الرافدين لحقوق الانسان في العراق ، ٧/١٢/٢٠٠٥ ، العدد ٧٥ .

٢٠٧. الانحرافات العقدية المعاصرة دوافعها وآثارها وسبل مقاومتها ، امينة تليلي بلحسن ، مجلة جامعة الزيتونة الدولية ، جامعة الزيتون ،-العدد الثالث عشر ، تونس ، ٢٠٢٣م

٢٠٨. الانحراف في المصطلح العقدي وأثره في تقرير العقائد الإسلامية عبدالله بن عبيد بن عباد العتيبي ، مجلة العلوم الشرعية ، العدد ٣٥ ، ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

٢٠٩. الانحرافات العقدية قراءة في الأسباب وآليات العلاج ، عبد العزيز الصوافي، مجلة الدليل ، دراسات ، العدد ٢ السنة الأولى ٢٠١٨م ، العراق، جامعة المصطفى العالمية .

٢١٠. الانحراف العقدي أسبابه ومظاهره، محمد نبيل العمري ، وتهائي عفيف جابر،المجلة الأردنية للدراسات القرآنية ، ٢٠١٧م .

٢١١. الانحرافات العقدية قراءة في الأسباب وآليات العلاج ، عبد العزيز الصوافي، مجلة الدليل ، دراسات ، العدد الثاني ، السنة الأولى ٢٠١٨ ، العراق، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة المصطفى العالمية.

٢١٢. التفكك الاسري واثره على البناء النفسي والشخصي للطفل مقارنة
سوسيونفسية أيديو ليلي جامعة عباس لغرور خنشلة ، مجلة العلوم الإنسانية
والإجتماعية ، الجزائر ، العدد ١١ ، ٢٠١٣م
٢١٣. التفكك الأسري وآثاره الاقتصادية على الأسرة والمجتمع، أحمد بن سعيد
الحضرمي، مجلة المعيار ، جامعة الشرقية ، عمان مجلد: ٢٦ عدد: ٦ (رت
٦٨) : ٢٠٢٢م
٢١٤. التفكك الأسري وأثره على استقرار المجتمع ، فكيه محمد جمعة محمد ،
مدرس القانون المدني - قسم القانون الخاص بالكلية ، مجلة الشريعة
والقانون ، العدد ٣٥ ، ٢٠١٩م
٢١٥. الجندر من منظور القرآن الكريم دراسة تحليلية ، سلام عبد الحسن
ساجت ، مجلة الباحث ، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية - المجلد ٤٤ -
العدد ٢ ، نيسان ٢٠٢٥ م : ج ١
٢١٦. الجندر (النوع الاجتماعي) بين الفهم القرآني والفهم المجتمعي: دراسة
نقدية تحليلية مع مقترحات تربوية إسلامية م.د علي جواد علي عبد الكريم
الموسوي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية الكوت
الجامعة ، واسط، العدد: ٤ ، ١ - ١٠ - ٢٠٢٤ م : ج ١
٢١٧. العام والخاص في القرآن الكريم دراسة تطبيقية ، د. بلاسم عزيز شبيب
الموسوي ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، جامعة الكوفة ، كلية الفقه،
العدد ٦٧ : ج ١
٢١٨. الغلو في الدين: معناه - وتاريخه - وأسبابه، علي بن عبد العزيز بن علي
الشبل ، مجلة البحوث الإسلامية ، العدد: ٧٤ ، السعودية ، ٢٠٠٥م
٢١٩. الغلو في الدين وأثر السياسة الشرعية في الحد منه ، محمد خير" محمد
السالم الشلول ، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٤ ، العدد ٤ ، ملحق ٣
٢٠١٧ /

٢٢٠. المطلق والمقيد ، محمد جماعة محمد القويضي ، باحث دكتوراه بقسم الشريعة الإسلامية ، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية ، كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، العدد (٦٣) ، ٢٠١٥ م :
٢٢١. المثلية الجنسية الرضائية بين التجريم والإباحة ، إعداد د. عبد الإله محمد النوايسة ، مجلة الشريعة والقانون العدد ٣٧- محرم ١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م
٢٢٢. المشكلة الاقتصادية أسبابها وعلاجها في ضوء القرآن الكريم ، محمد أحمد محمود شلبي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، العدد ١٤ (د . ت)
٢٢٣. آثار الغلو في الدين في تنمية التطرف الباحثة/ وجدان حسين المحضار ، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات ، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا المجلد ١ - العدد ٩ تأريخ النشر: ٢٠ يوليو ٢٠٢٠ م
٢٢٤. آثار الغلو في الدين في تنمية التطرف الباحثة/ وجدان حسين المحضار ، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات ، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا المجلد ١ - العدد ٩ تأريخ النشر: ٢٠ يوليو ٢٠٢٠ م
٢٢٥. أسس تفسير النص القرآني عند السيد السبزواري في ضوء تفسيره (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) ، حسن كاظم أسد ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العراق ، العدد ٢٥ ، المجلد ١ ، ٣١ / ١٢ / ٢٠١٢م
٢٢٦. إستراتيجية حل المشكلات في القصص القرآني وتوجيهات استخدامها دراسة تحليلية ، عبد الكريم محمود الصلاحين ، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (١٦٨ الجزء الأول) أبريل لسنة ٢٠١٦ م :
٢٢٧. أسباب الغلو والتطرف أبحاث وطرق معالجتها في السنة النبوية ، د. راشد حمدان رويشد العازمي ، مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية العدد (٨٧)، (د . ت)

٢٢٨. أسباب التطرف، وسبل الوقاية والعلاج ، د . اسلام طزازعه ،
مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث المجلد (٦) العدد (١) تشرين أول ٢٠٢١ م.

٢٢٩. إشكالية النصّ والخطاب بين الأصل والفرع ، بولخطوط محمد ، مجلة
دراسات ، جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، الجزائر ، المجلد ٧ ،
العدد ٢ ، ٢٠١٨م

٢٣٠. تفكك الأسرة والآثار المترتبة عليه في ضوء الشريعة الإسلامية ، محمد
جاسم محمد البراك ، مجلة كلية الشريعة والقانون العدد ٢٥ ، الإصدار
الثاني " الجزء الأول " ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٢٢م

٢٣١. تطور ظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية ، بريمة علي
عنابة ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - المجلد ٨ ، العدد ٤ ،
الجزائر تاريخ ٢٠٢٠ / ١٢ / ٣٠

٢٣٢. حقيقة العلمانية معناها ونشأتها كيف دخلت بلاد المسلمين حكمها وموقف
الإسلام منها ولما إذا نرفض العلمانية تجميع وإعداد الشيخ أبو سلمان عبد
الله بن محمد الغليفي.

٢٣٣. دور المؤسسات التربوية والتعليمية في التصدي للتحديات الفكرية
والأمنية في الوطن العربي ، إحسان محمد الحسن. دراسة مقدمة للندوة
الفكرية التي عقدها مديرية لبحوث والدراسات في وزارة الداخلية، بغداد:
آذار ١٩٨٠م

٢٣٤. رابطة العالم الإسلامي الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات
والمنظمات الثقافية الإسلامية في مواجهة لغزو الثقافي في العصر الحديث
، إبراهيم سعيد أبو عقاب ، ١٤٣٥ هـ.

٢٣٥. ضوابط فهم نصوص القرآن والسنة ، محمد الشوبكي ، مجلة القرآن
ودراسات الحديث ، الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا، جامعة أحمد
دحلان ، مجلد ٣ ، رقم ٢ ، ٢٠٢٣م

٢٣٦. ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: رؤية إسلامية ، د. محمد عبد الصمد ، دراسات الجامعة العالمية الإسلامية شيتاغونغ ، المجلد ٤ ، ٢٠٠٧م
٢٣٧. علاج البطالة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، حسين عبدالعال حسين محمد جامعة الأزهر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء
٢٣٨. فهم النص الشرعية واستنباط الأحكام بين مقاصد الشريعة والتأويلية الحديثة: دراسة تحليلية نقدية ، منتهى أرتاليم ، المجلد ٢٠ ، العدد ٣٩ ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م
٢٣٩. قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية والاجتماعية، نصر محمد عارف، مجلة سلسلة المنهجية الإسلامية المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، نشر (١٩٩٦م) ، مقدمة العدد (١٢) ، ٢٠١٤ م
٢٤٠. قضايا الجندر في المفهوم القرآني والحركة النسوية الأنتوية الراديكالية ، محمد مرسلين محمد ، جامعة جزر المالديف الوطنية ، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، ٢٠٢٣م.
٢٤١. مقاربات في مفهومي الحادثة وما بعد الحادثة ، علي أسعد وطفة ، مجلة فكر ونقد. المغرب - العدد ، ٣٤ ، ٢٠٠١م
٢٤٢. مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية. / أمل عائض الرحيلي، مجلة مركز باحثات لدراسات المرأة ، الإسلام والجنس ، جدة العنوان رقم الإيداع: ٣٦١١/١٤٣٧ ، ط ١ ، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
٢٤٣. منهج الدعوة الإسلامية في وقاية المجتمع من جريمة الزنا، د: محمود دسوقي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالي للدعوة والاحتساب ، ٢٠٢٢م

٢٤٤. معالم من عقيدة المسلم في محاربة الغزو الثقافي الحديث والمعاصر د. عبدالعزيز علي مفتن الورقي ، مجلة الجامعة اليمنية ، كلية التربية - جامعة حجة - العدد السادس - ديسمبر ٢٠٢١ .
٢٤٥. مسببات الغلو في الفكر الديني المعاصر ، عبدالله عوض العجمي ، بحث في قسم العقيدة والدعوة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت
٢٤٦. مسؤولية الأمة الإسلامية في مواجهة التدايعيات ، د. يحيى بن محمد حسن زمزمي الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٢٦ هـ
٢٤٧. مصطلحات أساسية في علوم القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، مجلة مآب الصادرة من كلية الشيخ الطوسي ، العدد ١ ، ، ٢٠٠٦ م ، جامعة الكوفة
٢٤٨. نحو وعي ثقافي جديد ، عبد السلام المسدي ، مجلة دبي الثقافية، دبي ، العدد ٣٤ ، ٢٠١٠م.
٢٤٩. نظام الحكم والإدارة في الإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، دار أحمد للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، مطبعة الإنصاف - بيروت ، ١٩٥٤م
٢٥٠. ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد ١٩ ، عدد ٣٧ ، ٢٠٢٣ م .
٢٥١. وقت الفراغ واستغلاله لدى الشباب في الإمارات، آمنة خليفة، مجلة المنار، القاهرة، العدد ٥١ ، ١٩٩٩م
٢٥٢. وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، العيد، سليمان بن قاسم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم بالأمنية، العدد ٢٨ ، السنة ٢٠١١م، المجلد ٤ :

٢٥٣. الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة ، محمد دمان ذبيح ، إشراف حسن رمضان فحلة، رسالة ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة- كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م .
٢٥٤. الاحتساب على الشذوذ إعداد الطالب فهد بن إبراهيم النفيسة إشراف فضيلة الدكتور محمود بن عبدالهادي دسوقي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية المعهد العالي للدعوة والحساب ١٤٣٦ هـ .
٢٥٥. الإهمال الاجتماعي والاساليب التربوية المعالجة في ضوء معايير الشريعة الإسلامية ، علا عماد عدنان نور، بإشراف : أ.د ابتساء موسى جاسم ، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٤٤ هـ، ٢٠٢٢ م ، بغداد
٢٥٦. البطالة في العراق ودور النشاط الصناعي في الحد منها للمدة (٢٠٠٨-١٩٨٠م)، مشارب خلف كنج العموري ، بإشراف . عمران بندر مراد، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) / جامعة بغداد ، شوال ١٤٣٣ هـ تشرين الأول ٢٠٢٢
٢٥٧. التحديات السياسية وتأثيرها على الأمن المجتمعي العربي (٢٠١١-٢٠١٦)، أسامة أحمد محمد الشركسي ، إشراف: د. محمد بني عيسى ، كلية الآداب والعلوم ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، آب، ٢٠١٧ م
٢٥٨. التفكك الاسري وأثره على التحصيل الدراسي لدى الابناء المتمدرسين (الطور المتوسط) دراسة ميدانية بمتوسطة عمر بن عبد العزيز ادرار من إعداد الطالبتين ، إشراف الأستاذ مباركة سياطة ، نورية بعزيز، بن صورة عبد المالك ، رسالة ماجستير : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة أحمد دراية إدرار ، ٢٠٢١ م

٢٥٩. الفساد، مفهومه، وأنواعه، وسبل القضاء عليه، رؤية قرآنية د/ محمد عبد الله الجيوس ، المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد ، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، الرياض ، ٢٠٠٣م
٢٦٠. الفقر والحرمان وأثره في الأمن الانساني في العراق دراسة في الجغرافية السياسية ، علي قاسم جبار العبادي ، بإشراف :شيماء محمد جواد الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية ، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م
٢٦١. المسؤولية الجزائية عن الشذوذ الجنسي (دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون) ، مؤيد كريم حسان ، بإشراف ، أ.م. حيدر عرس عفن ، رسالة ماجستير ، كلية القانون - جامعة ميسان ١٤٤٣ هـ ، ٢٠٢١ م .
٢٦٢. المسجد في مواجهة الانحرافات الفكرية والخُلقيّة، حسن بن يحيى بن جابر الضامري، رسالة ماجستير : إشراف : عبد الله حريري ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠٦م
٢٦٣. المشكلات الاجتماعية المعاصرة ، أ.د/ قوت القلوب محمد فريد أ.د/ السيد على عثمان رسالة ماجستير : قسم التنمية و التخطيط ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة الفيوم ، ٢٠٢٣ .
٢٦٤. المشكلات الاجتماعية تعريفها، أسبابها، نتائجها وعلاجها ، ناهدة عبد حافظ ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٢م
٢٦٥. المعاملات الربوية في القرآن الكريم (دراسة في الاثار والمعالجات) ، جاسب غازي رشك جامعة ميسان كلية التربية الأساسية
٢٦٦. المعطيات القرآنية ودورها في معالجة الإشكاليات المعاصرة ، دراسة تفسيرية ، رسالة ماجستير ، جامعة كر بلاء ، كلية العلوم الإسلامية، أحمد عباس إهميل اعطيه البيضاني ، بإشراف : أ.د. صبحي عودة العادلي ، ، ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ

٢٦٧. النظام السياسي في الإسلام محمد جواد نوروزي إشراف وانتشار: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية المترجم: وليد محسن الصف /محسن الجابري الناشر: دار التفسير ، نينوى ، ط ١ ، ١٢٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٢٦٨. أثر الانحرافات العقديّة على الدعوة إلى الله، عائشة بنت إبراهيم السديس ، رسالة ماجستير - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك العزيز، ط /١، ٢٠١٨ م
٢٦٩. أثر الغزو والفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير ، كلية اصول الدين، جامعة الازهر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م
٢٧٠. إدارة الأزمات في القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت(عليهم السلام) ، دراسة تفسيرية ، مُحمّد رَؤوف جواد ،إشراف أ. م. د. هدى عباس الجميلي ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية ١٤٤٣ هـ ٢٠٢١ م
٢٧١. أسباب صناعة الإرهاب، حسين، محمد أحمد ، ورقة بحث للمؤتمر العام الثامن والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان: «صناعة الإرهاب ومخاطره وحتمية المواجهة، جمهورية مصر العربية، ١١-١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ - ٢٧-٢٦ شباط ٢٠١٨ م
٢٧٢. تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي (دراسة ميدانية تحليلية) ، إحسان محمد الحسن ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨ م
٢٧٣. تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة ، عدنان السيّد حسين، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية ، بيروت - لبنان ، ط ١ - ٢٠٠٢ م

٢٧٤. تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة ، عدنان السيّد حسين، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية - الجامعة اللبنانية ، بيروت - لبنان ، ط ١ - ٢٠٠٢ م

٢٧٥. جهود الدكتور محمد عمارة في التصدي للعلمانية ، أركان خضير عباس ، بإشراف: لجين عبدالله محمود ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الإمام الأعظم ، ١٤٤٣ هـ ، ٢٠٢٢ م

٢٧٦. جريمة السرقة أسبابها والآثار المترتبة عليها دراسة مقارنة ، عبود علوان منصور، بإشراف ، د. حسن عودة زعال ، أطروحة دكتوراه : كلية القانون - جامعة الموصل ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م

٢٧٧. فهم آيات الأحكام في ضوء الرؤية الأصولية والحدائث دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير ، صلاح عودة عبد الأمير الدعي ، بإشراف د. بلاسم عزيز الزامل ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، حزيران ٢٠٢٣ م ، ذو القعدة ١٤٤٤ هـ .

٢٧٨. مبادئ الاقتصاد الكلي، السيد محمد أحمد الشربيني، علي عبد الوهاب نجا، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، الدار الجامعية، ٢٠٠٨ م

٢٧٩. موقف الديانات من المثلية دراسة مقارنة مع مستجدات العصر الحديث والقانون ، زينب زيد خلف محمد الحيايلى بإشراف: المقداد خليل صالح رسالة ماجستير :كلية الإمام الأعظم ، الجامعة بغداد ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م.

المواقع الإلكترونية

٢٨٠. الخلل العقدي أسبابه ومآلاته ، رمضان الغنام :

<https://ar.islamway.net/article>

٢٨١. مقالة : عمون

<https://www.ammonnews.net/article/736008>

٢٨٢. محاضرات علوم القرآن على طلبة الدراسات العليا ، محمد حسين علي الصغير، ٢٠٠٦م.

<https://imamhussain.org/6285> .

٢٨٣. الطفل في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، مجموعة الحقوق الاجتماعية في الإسلام : ٨٦-٨٧ : <http://holynajaf.com/ar/islamic-books/298>

٢٨٤. عوامل الانحراف الأخلاقي في المجتمع ومظاهره وعلاجه في ضوء الشريعة الإسلامية العراق ما بعد ٢٠٠٣ أنموذجاً ، طارق حسن كسار كلية العلوم الإسلامية جامعة ذي قار .

٢٨٥. <https://alhudamissan.com/index.php/2013-03-05-21-25-16/2013-03-05-21-25-11/5526-2021-08-23-19-11-54.html>

٢٨٦. مقالة : مدخل لفهم النص القرآني: التحديات والآليات الشيخ معتصم السيدأحمد،

<https://www.islamwhy.com/contents/view/details?id=1249&cid=0>

Abstrac

Abstract:

This study addresses the use of the Qur'anic text in tackling contemporary issues facing individuals and society. It is an objective study aiming to uncover how the Holy Qur'an offers intellectual, ethical, and social solutions to current challenges. The study seeks to derive the Qur'anic methodology in dealing with modern crises such as family disintegration, moral deviation, identity loss, ideological conflicts, and the challenges of social justice. This is done by analyzing relevant Qur'anic verses through a thematic approach that connects verses and explores the preventive and remedial methods presented by the Qur'an to address various problems—whether doctrinal, intellectual, social, economic, political, etc.

The study also presents practical models demonstrating how Qur'anic discourse can contribute actionable insights that combine moral depth with universal comprehensiveness. It concludes that the Holy Qur'an represents a dynamic and renewable reference that can be activated in all times and places, provided it is re-read within an objective framework connected to real-life contexts and avoids fragmented or rigid interpretive approaches.

Abstrac

The study recommends integrating thematic interpretation into academic curricula and expanding applied studies that explore the effectiveness of the Qur'anic text in addressing emerging human issues.



Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Kerbala

College of Islamic Sciences

Department of Qur'anic and Jurisprudential Studies

**(Utilizing the Qur'anic Text in Solving
Contemporary Problems – A Thematic Study)**

**A thesis submitted to the Council of the College of Islamic
Sciences / University of Kerbala in partial fulfillment of the
requirements for the degree of Master of Arts in Sharia and
Islamic Sciences**

Submitted by:

Nabaa Ali Hassan Younis Al-Hasani

Supervised by:

Prof. Dr. Iqbal Wafi Najm

1447 A.H.

2025 A.D.